



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة الملك فيصل  
كلية التربية - قسم اللغة العربية  
الدراسات العليا - قسم اللغويات

## الشواهد القرآنية في شروم ابن بابشاذ لمقدمته المحسنة دراسة نحوية

إعداد الطالب

عدنان بن ناصر الملحم

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية - قسم اللغويات

إشراف الدكتور

الحسين النور يوسف

الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية

بكلية التربية - جامعة الملك فيصل

عام ١٤٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

جامعة الملك فيصل

عمادة الدراسات العليا

كلية التربية

( اعتماد لجنة المناقشة والحكم )

نوقشت رسالة الطالب / عدنان بن ناصر عبدالرحمن الملحم بتاريخ: / /  
وتكونت لجنة المناقشة والحكم من الأساتذة:

الاسم	الوظيفة	التوقيع
١- أ. د محمد الزين زروق	الأستاذ بقسم اللغة العربية بكلية الآداب للبنات بالدمام	
٢- د. الحسين النور يوسف	الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية بكلية التربية بجامعة الملك فيصل	
٣- د. أسامة عطية	الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية بكلية التربية بجامعة الملك فيصل	

قرار اللجنة :

تاريخ موافقة مجلس الكلية على المنح: / /

## ملخص الرسالة:

هذه الرسالة عنوانها ( الشواهد القرآنية في شروح ابن بابشاذ لمقدمته المحسبة دراسة نحوية ).

### منهج الرسالة:

البحث في هذه الرسالة يسير وفق المنهج الوصفي التحليلي. تحتوي هذه الرسالة على تمهيد وأربعة فصول إلى جانب الخاتمة. دار التمهيد حول حياة ابن بابشاذ ، وتعريف بالمقدمة لغة واصطلاحاً ، وسبب تأليف الكتاب ، وطريقته ، وقيمته العلمية . تناول الفصل الأول الشواهد من حيث اللغة والاصطلاح، وأقسام الشواهد، وقيمتها.

والفصل الثاني في شواهد الاسم، والفصل الثالث في شواهد الفعل، والفصل الرابع في شواهد الحرف. وتحت كل فصل مباحث حوت الموضوعات النحوية التي استشهد عليها الشارح.

وقد سجلت الخاتمة أهم نتائج البحث، وبعد الخاتمة الفهارس الفنية، ثم ثبت بالمصادر والمراجع.

## **Abstract:**

The title of the thesis is “The Qura’anic Evidences in Ibn Babshaz’s introduction ‘Al-Mohsibah: A grammatical Study’ ”. The thesis follows the analytical and descriptive approach. It contains an introduction, four chapters and a conclusion. The introduction includes a glance about the life of Ibn Babshaz, and the linguistic and semantic definition of Ibn Babshaz’s introduction. It also sheds light on the reason behind publishing Ibn Babshaz’s introduction and its approach and scientific value. The first chapter tackles the linguistic and semantic definition of the “Evidences”, its types and weights. The second chapter studies “Nouns Evidences”. The third chapter studies “verbs Evidences”. The fourth chapter studies “Letters Evidences”. These chapters include a thorough discussion of the grammatical issues from Ibn Babshaz’s perspective. The conclusion lists the most important findings of the research followed by an index and a bibliography.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله، والصلاة والسلام على خير من نطق بلغة الضاد، وعلى آله وأصحابه لا تزال اللغة العربية راسخة في نفوس أصحابها، بما سخره الله تعالى لها من وسائل الحفظ والصون، فغدت هذه اللغة الخالدة موضع بحث ودراسة وتنقيب من لدن الباحثين والدارسين، فأداروا حولها البحوث، وألفوا فيها الكتب، فهي معين لا ينضب، وقرّة عين لا تنقطع.

عرف النحاة العرب لوناً جديداً من التأليف منذ عصر مبكر، ذلك النوع الذي يعتمد على تأليف الكتب التعليمية الصغيرة والتي تخصص عادة للمبتدئين، بقصد التسهيل والإيجاز فتكون هذه الكتب أشبه بالمقدمة أو المدخل لعلم أسس النحو وضوابطه، ككتاب الجمل للزجاجي، وكتاب الإيضاح للفارسي، وكتاب اللمع لابن جني.

وقد سار عدد من النحاة العرب على نهج من سبقهم في تأليف مثل هذه المختصرات، خاصة إذا دعت ضرورة إلى تأليف مختصر في النحو أو غيره من العلوم الأخرى، حين يطلب من أحدهم كتابة مؤلف موجز مفيد في هذا العلم أو ذاك؛ إلا أن بعض هذه الكتب التعليمية قد تأتي أقل أمثلة ووضوحاً، فتظهر الحاجة ملحة إلى من يشرحها ويعلق عليها كي تُفهم فهماً صحيحاً.

ومن هذه الكتب التي حظيت بمكانة رفيعة وشهرة واسعة، ودار حولها عدد من الشروح: كتاب (المقدمة المحسبة)، لطاهر بن أحمد بن بابشاذ، وهو من نحاة القرن الخامس الهجري الذين عرفوا بتنوع الثقافة، فقد أخذ الرجل من كل فن بطرف، فلديه إلمام بعلم القرآن، والتفسير، والنحو، وإعراب القرآن، وعلوم اللغة، إلى جانب معرفته وإلمامه بعلم القراءات.

أما عن كتابه الموسوم بالمقدمة - وعرفت أيضاً بالمقدمة المحسبة - فقد نالت هذه المقدمة منزلة كبيرة، وقيمة عظيمة، وشهرة واسعة تجلت في عناية الدارسين بها، لما اشتملت عليه من أسس النحو وقواعده.

ولأهمية هذه المقدمة كثرت حولها الشروح؛ بل نظمت واختصرت. وقد شرح ابن بابشاذ نفسه مقدمته، كما شرحها أحد تلامذته وهو ابن الفحام، وشرحها ابن هطيل، وكذلك الإمام يحيى بن حمزة العلوي، وغيرهم. ١

وابن بابشاذ في مؤلفه هذا ينهج نهج النحاة الذين سبقوه، ويدور في فلکهم، مستخدماً شواهدهم وأدلتهم، فقد استشهد ابن بابشاذ في مقدمته بمجموعة من الشواهد لتوضيح قواعد اللغة وتقرير أحكامها، ومن هذه الشواهد شواهد القرآن الكريم وقرآته، التي كان لها نصيب السبق على الأنواع الأخرى من الشواهد، فالشواهد القرآنية في شرح المقدمة المحسبة تمثل ثقلًا لا يستهان به - اعتمد عليه ابن بابشاذ.

ولأهمية الشاهد القرآني في توضيح قواعد اللغة وتقرير أحكامها، وتبيين ظواهرها، رأيت من المناسب أن تكون الآيات القرآنية التي استشهد بها ابن بابشاذ في كتابه موضع دراسة وبحث، خاصة أن دراسة الشواهد القرآنية في كتب النحاة لم تحظ بالنصيب الوافر الذي حظيت به الشواهد الشعرية.

ويكاد اهتمام النحاة القدماء ينصب على دراسة الشواهد الشعرية حتى أن كلمة (شاهد) اقترنت بالشواهد الشعرية، فهناك شرح شواهد المعني، وشرح شواهد الإيضاح، وشرح شواهد الكافية، وغيرها.

وقد سار عدد من الدارسين في عصرنا الحاضر على نهج الأقدمين في أفراد الشواهد الشعرية بالبحث والدرس، مما جعل العناية بدراسة الشواهد القرآنية ضعيفاً قليلاً، على الرغم من أهمية الاستشهاد بنصوص الكتاب العزيز، وعلى قلة استشهاد النحويين بالآيات القرآنية، إذا ما قورن ذلك بالاستشهاد بالشعر.

وقد فطن جمع من الدارسين والمحققين إلى ذلك، فيممو أنظارهم شطر كتاب الله تعالى، فجعلوا عملهم في الشواهد القرآنية، فدرسوها من مظاهرها في كتب النحو، ليفتحوا آفاقاً رحبة في مجال الدراسات النحوية واللغوية.

---

١ - شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ، تحقيق خالد عبدالكريم جمعة، المطبعة العصرية، الكويت، ط ١، ١٩٧٦م.

ومن هذه الدراسات: دراسة الشواهد القرآنية في كتاب ( أوضح المسالك )، لعبدالعزیز بن عبدالمحسن أبانمی، ودراسة الشواهد القرآنية في كتاب ( الإنصاف )، لعبدالله بن محمد المنصور.

ومنها دراسة لأستاذي الكرم الدكتور حسين النور بعنوان: ( الشواهد القرآنية في الجزء الأول من كتاب سيويه ). وكذلك ( الشواهد في النحو العربي )، لعبدالعزیز علي صالح، وغيرها من الدراسات التي تناولت الشواهد بشكل عام أو خصت الشواهد القرآنية بالبحث والتحليل.

وقد ألفت كتب في مجال إعراب شواهد القرآن الكريم في بعض الكتب النحوية، مثل ( إعراب الشواهد القرآنية في شرح قطر الندى ) للدكتور رياض الخوام، وكتاب ( إعراب الشواهد القرآنية النحوية في شرح ابن عقيل ) للدكتور عبدالجواد حسين. وهذه الكتب اقتصرت على إعراب الشواهد القرآنية دون تناولها بالشرح والتحليل.

وهذا البحث يأتي في ركب دراسة شواهد النحو ، ويخص الشواهد القرآنية في كتاب ( شرح المقدمة المحسبة ) لابن بابشاذ بهذا الدرس.

وإن كان للبحث مكان، فهو يُجَلِّي جوانب لشخصية علم من أعلام النحاة كان لها إسهامات كبيرة في سماء اللغة العربية، كما يشرف بخدمة لغة كتاب الله تعالى بدراسة أي الذكر الحكيم فيه، ويُسهّم في إبراز أهمية دراسة الشواهد القرآنية، وقيمة الاستشهاد بنصوص القرآن الكريم، فهي تتيح للدارس فرصة الربط بين الجانب النظري والجانب التطبيقي في النحو العربي، والوقوف على كثرة من أبوابه دراسة وتطبيقاً، وتزيد من خبرته ومعرفته بموضوعات النحو العربي وقواعده، إضافة إلى الوقوف على وجوه الإعراب المختلفة، والقراءات الواردة في كثير من الآيات القرآنية.

والبحث ينهج منهجاً يقوم على توضيح موضع الشاهد القرآني، ونسبته، وتحليله، بتتبع آراء النحاة والمفسرين، وأوجه الإعراب المختلفة فيه إن كان المقام يتطلب ذلك، مرجحاً- ما أمكنني ذلك- في المواضع التي دار حولها خلاف. مع الوقوف على ما قد يكون فيه من قراءات، ونسبتها إلى مواضعها، خاصة أن ابن بابشاذ يولي أمر القراءات اهتماماً يستحق الدرس والبحث.

وقد تمّ تقسيم الشواهد القرآنية حسب ورودها في شرح المقدمة التزاماً بمنهج المؤلف في شرحه، حيث قسم كتابه إلى عشرة فصول رئيسة، هي: فصل الاسم، وفصل الفعل، وفصل الحرف، وفصل الرفع، وفصل النصب، وفصل الجر، وفصل الجزم، وفصل العامل، وفصل التابع، وفصل الخط .

وقد رأيت تقسيم البحث إلى مقدمة، وتمهيد دار حول حياة ابن بابشاذ، اسمه ونسبه ونشأته وشيوخه وتلاميذه وثقافته وآثاره. وتعريف بالمقدمة لغة واصطلاحاً، وسبب تأليف الكتاب، وطريقته، وقيّمته العلمية.

ثم الفصل الأول جاء تأسيلاً للشواهد من حيث اللغة والاصطلاح، وأقسام الشواهد وقيمتها.

والفصل الثاني في شواهد الاسم، والفصل الثالث في شواهد الفعل، والفصل الرابع في شواهد الحرف. وتحت كل فصل مباحث حوت الموضوعات النحوية التي استشهد عليها الشارح. علماً أن هناك فصلاً ذكرها ابن بابشاذ في تقسيمه لكتابه، إلا أنه لم يستشهد عليها، كفصل الجزم، وفصل العامل.

وعلى هذا التقسيم جاءت فصول هذا البحث تبعاً لطريقة المؤلف في استشهاده بالآيات. وأعقب فصول البحث خاتمة حوت أهم النتائج التي توصلت إليها، تليها الفهارس الفنية، ثم ثبت بالمصادر والمراجع.

وقد استعنتُ - بعد الله - بعدد من مصادر النحو، وكتب إعراب القرآن ومعانيه، وكتب التفسير والقراءات، حسب ما تتطلبه طبيعة البحث، علماً أنني قد اعتمدت في استخلاص الشواهد ودراستها على النسخة التي قام الأستاذ خالد عبدالكريم بتحقيقها.

وفي ختام هذه المقدمة أجدني مدفوعاً بوافر الشكر والتقدير إلى جامعة الملك فيصل ممثلة في عميدها الأستاذ الفاضل الدكتور يوسف الجندان، ووكلاء الجامعة، وعميد الدراسات العليا، ووكلائه، على ما أولته لنا من فرصة الالتحاق بمجال الدراسات العليا. ثم أنني بشكري وتقديري إلى كلية التربية ممثلة في عميدها، ووكلائه، ثم إلى رئيس قسم اللغة العربية الأستاذ الدكتور ظافر بن عبدالله الشهري، الذي دُلل لنا كثيراً من العقبات، وأحاطنا بالرعاية والعناية، فكان أستاذاً كريماً، وأخاً فاضلاً.

ولا أنسى أستاذي الفاضل - الذي أُجله وأكبره- الدكتور حسين النور يوسف، فله - بعد الله تعالى- الفضل في نشوء فكرة هذا البحث، وقد أولاني من صبره وحلمه وحسن متابعته الشيء الكثير، وأفدتُ من علمه وفضله، فجزاه الله عني خير ما يجازي أستاذاً عن تلميذه. والشكر موصول لأساتذتي الكرام في قسم اللغة العربية، وأخص منهم الدكتور إبراهيم كايد الذي شرفني به أستاذاً في مرحلتي البكالوريوس والدراسات العليا. ثم لكل من أسدى إلينا في هذا العمل معروفاً وفضلاً.

وبعد، فإن هذا هو جهد المقل، وما توفيقي إلا بالله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه وسلم.

الباحث: عدنان بن ناصر الملحم .

غرة شهر الله المحرم لعام ١٤٢٧هـ .

مَهْيَبُ

# مَهَيْدٌ

حياة ابن بابشاذ.

اسمه ولقبه:

تكاد كتب الطبقات والتراجم أن تجمع على أن اسم ابن بابشاذ: أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ بن داود بن سليمان بن إبراهيم، المعروف بابن بابشاذ النحوي اللغوي الجوهري المصري.<sup>١</sup>

وقد اشتهر ابن بابشاذ بهذا اللقب ( ابن بابشاذ )، وهو لقب عرفت به أسرته، فوالده عرف به من قبل، فهو أحمد بن بابشاذ. وكلمة بابشاذ بياء موحدتين بينهما ألف ثم شين معجمة، وبعد الألف الثانية ذال معجمة، كلمة عجمية تتضمن معنى الفرح والسرور.<sup>٢</sup> وأكثر من ترجم لابن بابشاذ أتفق على كتابة الكلمة بتلك الصورة ( بابشاذ )، إلا أن السيوطي أثبتها ( باب شاذ ).<sup>٣</sup> وإليه ذهب صاحب الأعلام.<sup>٤</sup>

١- ينظر ترجمته: فهرسة ما رواه ابن خبير عن شيوخه، اعتناء: فرنسيسكه قداره وتلميذه خليان ربارة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤١٧هـ. (ص ٣١٥)، ونزهة الألباء، أبو البركات بن الأنباري، تح إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط ٣، ١٤٠٥هـ. (ص ٢٦٣)، إنباه الرواة، القفطي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٤٠٦هـ. (٢/٩٥)، وفيات الأعيان، ابن خلكان، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ. (٢/٥١٥)، مرآة الجنان، اليافعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط ٢، ١٤١٣هـ. (٣/٩٨)، البداية والنهاية، ابن كثير، تح أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الريان للتراث، مصر، ط ١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م. (١٢/١٢٤)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروز أبادي، تح محمد المصري، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط ١، ١٤٠٧هـ. (ص ١١٦)، النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي، دار الكتب المصرية، القاهرة. (٥/١٠٥)، بغية الوعاة، السيوطي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ- (١٧/٢)، شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، تح مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م. (٤/٢٤)، الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٨، ١٩٨٩م. (٣/٢٢٠)، معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، اعتنى به مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ. (٢/٩).

٢- وفيات الأعيان، ابن خلكان. (٢/٥١٧)، وينظر: مرآة الجنان، اليافعي. (٣/٩٨)، بغية الوعاة، السيوطي. (٢/١٧)، شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي. (٣/٢٢٠).

٣- بغية الوعاة، السيوطي. (٢/١٦)،

٤- ينظر: الأعلام، الزركلي. (٣/٢٢٠).

ويظهر أن الصورة الأولى التي ذهب إليها أكثر المترجمين هي الأقرب إلى الصواب؛ لأنها تمثل صورة المركب المزجي الذي يقتضي كتابة الكلمة متصلة. ويبدو أن كلمة (بابشاذ) فارسية الأصل تتكون من ثلاث كلمات. فكلمة (با) معناها صاحب أو (ذو). و(آب) من معانيها الصفاء أو الرونق. و(شاذ) أي السرور أو الرضى. وعلى هذا فإن معنى الكلمة بعد التركيب (صاحب الصفاء والسرور).<sup>١</sup> وعن حركة الباء الثانية في كلمة (بابشاذ)، فمن المحققين من أثبتها بالكسر،<sup>٢</sup> والأكثر ضبطها بالفتح،<sup>٣</sup> وعدد منهم أهملها دون ضبط، إلا أن الأقرب إلى الصواب الفتح، لأنه رواية أكثر المترجمين.

أما عن كنيته فأبو الحسن. وقد أضافت بعض المصادر كلمة المصري إلى اسمه إشارة إلى البلد الذي ولد فيه، ونشأ وعمل، وتلمذ على يد علمائها، وكتب وأملى مصنفاته. والجوهري نسبة إلى صناعته التي ورثها عن أبيه وجده وبها عرف واشتهر، وإلى هذا أشار القفطي في حديثه عن ابن بابشاذ: (العلامة المشهور الذكر. أصله من العراق. وكان جده أو أبوه قدم مصر تاجراً. وكان جوهرياً فيما قبل).<sup>٤</sup>

- 
- ١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ، تحقيق خالد عبدالكريم.. (١٠/١)، وينظر: شذرات الذهب. (٢٤/٤).
  - ٢- ينظر: الأعلام، الزركلي. (٢٢٠/٣)، ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة. (٩/٢).
  - ٣- ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تح إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م. (٤/١٤٥٥)، واتعاظ الحنفا، المقرئزي، تح محمد حلمي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٠هـ (٣١٨/٢). وقد ذكر محقق شرح المقدمة المحسبة أن إحدى النسخ ضبطت الباء بالسكون، وأخرى ضبطت فيها الباء بالكسر. (شرح المقدمة المحسبة (١١/١). هامش (٢)).
  - ٤- إنباه الرواة، القفطي. (٩٥/٢)، وينظر: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، السيوطي، تح خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. (٤٦١/١)، والأعلام، الزركلي. (٢٢٠/٣).

## نسبه ونشأته:

يكاد المترجمون لابن بابشاذ أن يجمعوا على أنه عراقي الأصل. فقد ذكر القفطي أن أصله من العراق،<sup>١</sup> وذكر ابن خلكان أن أصل ابن بابشاذ من بلاد الديلم.<sup>٢</sup> ولم أجد أحداً وصفه بالديلمي البغدادي إلا إسماعيل باشا البغدادي. قال: ثم المصري، إشارة إلى مكان مولده مصر.<sup>٣</sup>

وأكثر من ترجم لابن بابشاذ لم ينص على مكان ولا سنة مولده، إلا أن الراجح أنه ولد في مصر بعدما هاجر جده إليها، حيث ولد طاهر بن أحمد ونشأ، وتلمذ على علمائها. والقول بأن أصله من العراق من جهة بعض المترجمين لا يعني بالضرورة مولده في هذا البلد. فعبارة (أصله من العراق) توحى بصحة ولادته في مصر. أي أنه مصري من أصل عراقي، الذي هو أصل أبيه وجده؛ اللذين وفدا إلى مصر من العراق. وإن كان بعض الدارسين المحدثين يرجح ولادته بالعراق. وقد ذهب إلى هذا الرأي الدكتور محمد أبو الفتوح شريف.<sup>٤</sup>

وقد نعته بالمصري غير واحد ممن ترجموا لابن بابشاذ.<sup>٥</sup>

نشأ طاهر بن أحمد في كنف والده، وتربى في رعايته حيث تأثر الولد بوالده، واكتسب منه ممارسة التجارة في الجوهر،<sup>٦</sup> إلا أن تجارة الجوهر لم تشن الوالد عن توجيه ابنه إلى طلب العلم، فاصطحبه معه في سفره إلى العراق فأخذ عن علمائها، كما أخذ عن علماء بلده مصر. فجمع بذلك بين طلب العلم مستعيناً عليه بالتجارة.<sup>٧</sup>

١- إنباه الرواة، القفطي (٩٥/٢)، وينظر البلغة، الفيروز أبادي (١١٦).

٢- وفيات الأعيان، ابن خلكان. (١٩٩/٢)، وينظر. مرآة الجنان، اليافعي. (٩٨/٣)، وشذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي. (٢٤/٤).

٣- هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ. (٤٣٠/٥).

٤- ينظر: شرح المقدمة النحوية، ابن بابشاذ. (ص ٢٧).

٥- ينظر: إنباه الرواة، القفطي. (٩٥/٢)، وحسن المحاضرة، السيوطي. (١ / ٤٣٦)، والأعلام، الزركلي. (٢٢٠/٣). وأطلق عليه ابن كثير: البصري. البداية والنهاية. (١٢٤/١٢).

٦- إنباه الرواة، القفطي. (٩٥ / ٢).

٧- بغية الوعاة، السيوطي. (١٧ / ٢).

وقد عرف ابن بابشاذ بالفضل والعلم، وظهر أثر علمه في النحو واللغة من خلال الوظيفة التي كان قد اشتغل بها، فقد كان في مصر- في عهد الدولة الفاطمية- يعمل في ديوان الإنشاء ( لا يخرج منه كتاب حتى يُعرض عليه ويتأمله، فإن كان فيه خطأ من جهة النحو أو اللغة أصلحه، وإلا استرضاه فسيروه إلى الجهة التي كتب إليها. وكان له على هذه الوظيفة راتب من الخزانة يتناوله كل شهر، وأقام على ذلك زمناً<sup>١</sup>).

وهذا النص الذي رواه ابن خلكان يوقفنا على المكانة العلمية والاجتماعية التي حظي بها ابن بابشاذ بتقلده ديوان الإنشاء، لا يصدر عنه كتاب إلا وقف عليه بالمراجعة والتصحيح، ويأخذ على ذلك راتباً من خزانة الدولة ذكرت بعض المصادر أنه ( خمسون أو ثلاثون ديناراً وغلة )<sup>٢</sup>.

وردَ ابن بابشاذ العراق تاجراً في اللؤلؤ، إلا أنه اغتنم فرصة وجوده فأخذ عن علماء هذا البلد، ثم رجع إلى مصر<sup>٣</sup>.

ويبدو أن وظيفة ابن بابشاذ في ديوان الإنشاء، وتجارته في اللؤلؤ لم تشغله عن إقباله على العلم، بل من الثابت أنه زهد في وظيفته وتجارته، حيث انقطع في أخريات حياته عن الناس، ولزم التعليم والتأليف والعبادة، وكان ذلك في غرفة في جامع عمرو بن العاص<sup>٤</sup>. وقد ذكرت كتب التراجم في سبب تزهدده وانقطاعه قصة فيها شيء من الغرابة والطفرة والعبارة، حيث ( كان له قط قد أنس به ورباه أحسن تربية، فكان طاهر- أي القط - الخلق، لا يخطف شيئاً، ولا يؤذي على عادة القطط. وأنه يوماً اختطف من يديه فرخ حمام مشوي، فعجب له، ثم عاد بعد أن غاب ساعة، فاخطف فرخاً آخر وذهب، فتبعه الشيخ إلى حرق في البيت، فرآه قد دخل الحرق، وقفز منه إلى سطح قريب، وقد وضع الفرخ

١- وفيات الأعيان، ابن خلكان. ( ٥١٦/٢ ).

٢- اتعاظ الحنفا، المقرئزي. ( ٣١٨/٢ ). والغلة: الدّخل من كراء دارٍ وأجرِ غلامٍ وفائدة أرض. والغلة: واحدة الغلات. واستغل عبده أي كلفه أن يغلّ عليه. واستغلال المستغلات أخذ غلتها. وأغلّت الضيعة: أعطت الغلة، فهي مُغلة. لسان العرب، ابن منظور، تح عبدالله الكبير وآخرون، دار المعارف، مصر. د.ت. ( ٣٢٨٨ / ٥ ). مادة غلّل. وينظر: المصباح المنير، الفيومي، دار الفكر، د.ت. ( ٤٥٢ ). مادة غلّل.

٣- بغية الوعاة، السيوطي. ( ١٧/٢ ).

٤- إنباه الرواة، القفطي. ( ٩٥ / ٢ ).

بين يدي قط هناك. فتأمله الشيخ فإذا القط أعمى مفلوج لا يقدر على الانبعاث. فتعجب. وحضره قلبه. وقال: من لم يقطع بهذا القط - وقد سخر له غيره يأتيه برزقه، ويخرج عن عادته المعهودة منه لإيصال الراحة إليه - لجدير ألا يقطع بي. وأجمع رأيه على التخلي والانفراد بعبادة الله. وضم أطرافه وباع ما حوله، وأبقى ما لا بد من الحاجة إليه، وانقطع في غرفة بجامع عمرو، وأقام على ذلك مدة<sup>١</sup>.

### ثقافته ومكانته العلمية:

كانت حياة ابن بابشاذ حافلة بالعلم والمعرفة، فقد أخذ الرجل من كل فن بطرف، فلهديه إمام بالتفسير والنحو وإعراب القرآن، إلى جانب معرفته وإلمامه بعلم القراءات الذي أخذه عن والده<sup>٢</sup>.

وقد عرف ابن بابشاذ بالفضل والعلم، حيث بلغ درجة عالية من العلم والفهم خاصة في النحو ومسائله. وقد أشاد به وبعلمه عدد من أئمة النحو واللغة. قال عنه الأنباري: ( كان من أكابر النحويين، حسن السيرة، منتفعاً به وبتصانيفه)<sup>٣</sup>. ووصفه ياقوت الحموي باللغوي<sup>٤</sup>. أما القفطي فقد أضفى عليه لقب العلامة المشهور الذكر، ثم قال: ( وظاهر هذا ممن ظهر ذكره، وسارت تصانيفه)<sup>٥</sup>. ويعده ابن خلكان إمام عصره، فيقول: ( وكان هو إمام عصره في علم النحو)<sup>٦</sup>. وقال عنه ابن تغري بردي: ( كان عالماً فاضلاً وله تصانيف في النحو)<sup>٧</sup>. وقد أثنى عليه السيوطي بقوله: ( أحد الأئمة في هذه الشأن والأعلام في فنون العربية وفصاحة اللسان)<sup>٨</sup>.

١- إنباه الرواة، القفطي. ( ٩٦/٢ - ٩٧ )، وينظر: البداية والنهاية، ابن كثير. ( ١٢٤/١٢ ).

٢- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، راجعه علي الضباع، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت. ( ٧٣ / ١ ).

وينظر: اتعاظ الحنفا، المقرئزي. ( ٣١٨ / ٢ ). والنجوم الزاهرة، ابن تغري بردي. ( ١٠٥ / ٥ ).

٣- نزهة الألباء، أبو البركات الأنباري. ( ص ٢٦٣ ).

٤- معجم الأدباء، ياقوت الحموي. ( ١٤٥٥/٤ ).

٥- إنباه الرواة، القفطي. ( ٩٥/٢ ).

٦- وفيات الأعيان، ابن خلكان. ( ٥١٥/٢ ).

٧- النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي. ( ١٠٥/٥ ).

٨- بغية الوعاة، السيوطي. ( ١٧/٢ ).

وقد اضطلع ابن بابشاذ بشرح كتاب الأصول لابن السراج، كما شرح كتاب الجمل للزجاجي، وهي من أمهات كتب النحو التي يعتدُّ بها، مما يدل على اقتدار ابن بابشاذ ومزلقته العلمية.

### آثاره:

خلف ابن بابشاذ إرثاً لا يستهان به من المؤلفات أكثرها في النحو العربي، وكان لهذه الآثار شهرة واسعة في حياته وبعد مماته. وقد لعب تلاميذه دوراً بارزاً في نشرها وذيوع صيتها في مصر والمغرب والأندلس.

وكان لكتاب المقدمة نصيب السبق، حيث نالت منزلة كبيرة؛ بل كانت تُعد من ضمن أشهر مصنفات النحو واللغة.

ومن أشهر مؤلفات ابن بابشاذ:

### ١ - المقدمة:

وهي أشهر مؤلفات ابن بابشاذ. وقد عرفت بعدة أسماء، منها: المحسبة، وتعرف أيضاً بالاحتساب.<sup>١</sup> وقد ذكر الأستاذ خالد عبدالكريم أن بعض نسخ المقدمة المخطوطة حرفت اسم المحسبة إلى المحسنية.<sup>٢</sup> وهذه الأسماء في جملتها تشير إلى كتاب واحد. ويدل على ذلك كلام حاجي خليفة في حديثه عن كتاب المحتسب حين قال: ( بناه على بيان عشرة أشياء: الاسم والفعل والحرف والرفع والنصب والجر والجزم والعامل والتابع والخط، وله عليه شروح ).<sup>٣</sup> وهذا التقسيم إلى الفصول العشرة هو المنهج الذي أقام عليه ابن بابشاذ مقدمته المحسبة.

وقد قام حول هذه المقدمة شروح عدة لأهميتها، سيأتي الحديث عنها - إن شاء الله - في القسم الذي خصصته عن المقدمة.

١- ينظر: نزهة الألباء، أبو البركات الأنباري ( ص ٢٦٣ )، والبلغة، الفيروز أبادي. ( ص ١١٦ ).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ، تح خالد عبدالكريم. ( ٢٨/١ ). هامش (٢).

٣- كشف الظنون، حاجي خليفة. ( ١٦١٢ ).

وقد ذكر المقدمة أكثر الذين ترجموا لابن بابشاذ. فهاهو ابن خلكان يصفها بأنها من المصنفات المفيدة، وإليه ذهب ابن كثير.<sup>١</sup> وقال القفطي عنها وعن مؤلفاته: ( وظاهر هذا ممن ظهر ذكره وسارت تصانيفه مثل المقدمة في النحو وشرحها مسير الشمس).<sup>٢</sup> وقال صاحب كشف الظنون عن كتاب المقدمة: ( وكان أحسن مصنفاته فيها المقدمة وشرحها ).<sup>٣</sup>

ويظهر من النصوص السابقة أن مقدمة ابن بابشاذ عرفت بأسماء مترادفة كان يخلو لبعض المترجمين أو النساخ أن يضيفها على المقدمة، حتى أن القفطي سماها مقدمة في النحو. وقد مال إلى هذه التسمية بعض الدارسين المحدثين ورجح أن تكون عنواناً للمقدمة.<sup>٤</sup>

## ٢- شرح المقدمة:

شرح ابن بابشاذ مقدمته استجابة لطلب من أحد تلامذته، هو ابن الفحام.<sup>٥</sup> وقد نص على هذا الشرح من ذكر ابن بابشاذ أثناء ترجمته. وقد تعددت أسماء الشرح تبعاً لتعدد مسميات المقدمة. فمنهم من أطلق عليه اسم شرح المقدمة.<sup>٦</sup> وعرف بشرح المقدمة المحسبة.<sup>٧</sup> كما اشتهر أيضاً بشرح المحتسب.<sup>٨</sup> وهناك اسم آخر سمي به هذا الكتاب وهو ( الجمل الهادية في شرح المقدمة الكافية ).<sup>٩</sup>

- 
- ١- وفيات الأعيان، ابن خلكان. ( ١٩٩/٢ )، والبداية والنهاية، ابن كثير. ( ١٢٤/١٢ ).
  - ٢- إنباه الرواة، القفطي. ( ٩٥/٢ ).
  - ٣- كشف الظنون، حاجي خليفة. ( ١٦١٢ /٢ ).
  - ٤- هو الدكتور محمد أبو الفتوح شريف، وسماها المقدمة النحوية. ينظر: شرح المقدمة النحوية بتحقيقه، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية، ١٩٧٨ م. ( ص ٤٨ ).
  - ٥- ستأتي ترجمته لاحقاً يشيء من التفصيل في الحديث عن تلاميذ ابن بابشاذ.
  - ٦- إنباه الرواة، القفطي. ( ٩٥/٢ )، وفيات الأعيان، ابن خلكان. ( ٥١٥/٢ )، مرآة الجنان، اليافعي. ( ٩٨/٣ )، حسن المحاضرة، السيوطي. ( ٤٣٦/١ )، كشف الظنون، حاجي خليفة. ( ١٨٠٤/٢ )، شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي. ( ٣٣٤/٣ ).
  - ٧- نزهة الألباء، الأنباري. ( ص ٢٦٣ )، وإنباه الرواة، القفطي. ( ٩٥ /٢ ).
  - ٨- البلغة، الفيروز أبادي. ( ص ١١٦ )، بغية الوعاة، السيوطي. ( ١٧/٢ )، كشف الظنون، حاجي خليفة. ( ١٦١٢/٢ ).
  - ٩- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٤٤/١ ).

### ٣ - شرح الجمل للزجاجي:

نال كتاب الجمل للزجاجي شهرة واسعة بين كتب النحو واللغة، وقبولاً عند الناس، حتى أكب جمع من النحاة القدماء على درسه وشرحه. وكان ابن بابشاذ ممن شرحوا هذا الكتاب.

قال القفطي عن كتاب الجمل: ( والكتاب مبارك ما اشتغل به أحد إلا انتفع، وكان الزجاجي إذا فرغ من باب طاف به أسبوعاً، ودعا الله أن يغفر له، وأن ينفع به قارئه، فلهذا انتفع به الطلبة).<sup>١</sup>

وقد ذكر الفيروز أبادي أن لابن بابشاذ ثلاثة شروح على الجمل.<sup>٢</sup> ويظهر أن كتاب الجمل نسختان كبرى وصغرى، وابن بابشاذ شرح الجمل الصغرى، وألف في الزيادة التي بين الصغرى والكبرى.<sup>٣</sup> وما زال الكتاب مخطوطاً.<sup>٤</sup>

### ٤ - شرح الأصول لابن السراج:

ذكر هذا الكتاب عدد ممن ترجم لابن بابشاذ، ومن الثابت أن ابن بابشاذ قد شرح كتاب أصول النحو لابن السراج.<sup>٥</sup> إلا أن هذا الكتاب لم يصل، فهو من الآثار المفقودة.<sup>٦</sup> وقد أشار ابن بابشاذ إلى هذا الشرح في موضعين من شرحه للمقدمة، وذلك في حديثه عن خلاف العلماء في ( إياك وأخواتها).<sup>٧</sup>

١- إنباه الرواة، القفطي. ( ١٦٠ - ١٦١ ).

٢- البلغة، الفيروز أبادي. ( ص ١١٦ ).

٣- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٣٩/١ )، ومحقق المقدمة ينقل هذا الرأي عن الدكتور مازن المبارك في كتابه ( الزجاجي حياته وآثاره ).

٤- ينظر: شرح المقدمة النحوية، ابن بابشاذ، تح محمد أبو الفتوح شريف. ( ص ٦٢ ).

٥- وفيات الأعيان، ابن خلكان. ( ٥١٥ / ٢ )، وكشف الظنون، حاجي خليفة. ( ١ / ١١١ )، ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة. ( ٩ / ٢ ).

٦- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ، تح خالد عبدالكريم. ( ٤١ / ١ )، وشرح المقدمة النحوية، ابن بابشاذ، تح محمد أبو الفتوح شريف. ( ص ٦٦ ).

٧- ينظر: شرح المقدمة المحسبة. ابن بابشاذ، تح خالد غبالكريم. ( ١ / ١٥٠ )، و ( ١ / ١٥٥ ).

## ٥- شرح النخبة:

ذكر هذا الكتاب السيوطي.<sup>١</sup>

## ٦- المفيد في النحو:

ذكر هذا الكتاب الفيروز أبادي،<sup>٢</sup>

## ٧- التذكرة في القراءات السبع:

ذكر هذا الكتاب إسماعيل باشا البغدادي.<sup>٣</sup> ويبدو أنه حدث لبس عند البغدادي في نسبة هذا الكتاب إلى ابن بابشاذ للتشابه بين اسم ابن بابشاذ واسم صاحب هذا الكتاب الحقيقي، وهو طاهر بن غلبون.<sup>٤</sup>

## ٨- تعليق الغرفة:

لفت هذا الكتاب أنظار أصحاب التراجم والطبقات الذين ذكروا مؤلفات ابن بابشاذ. ويظهر أن هذا الكتاب اكتسب أهميته من حرص تلاميذ الشيخ على هذا المؤلف الذي تناقلوه، مما يدل على مكانته وأهميته وعظم شأنه. وأطلقوا عليه مسمى تعليق الغرفة،<sup>٥</sup> كما عرف -أيضاً- بالعليقة. وهذه التسمية نسبة إلى تلك الغرفة التي انقطع فيها ابن بابشاذ في جامع عمرو بن العاص في آخر حياته. وأظن أن يكون تعليق الغرفة بمثابة نخبة ما شرحه وما ألفه ابن بابشاذ في النحو، فقد تكون العليقة، أو تعليق الغرفة هي كتاب شرح النخبة المتقدم الذكر، لأنها جاءت على صورة شكة كبيرة في النحو بلغت خمسة عشر مجلداً.

---

١- بغية الوعاة، السيوطي. (١٧/٢). ذكر الأستاذ خالد عبدالكريم أنه قد يكون حدث في اسم هذا الكتاب تحريف خفي، حيث حُرِف من ( المحسبة ) إلى ( النخبة )، نظراً لتقارب الحروف في العنوانين. شرح المقدمة المحسبة. (٤١/١).

٢- البلغة، الفيروز أبادي. (ص ١١٦).

٣- هدية العارفين، البغدادي. (٤٣٠/٥).

٤- ينظر: شرح المقدمة المحسبة. (٤١/١). وطاهر بن غلبون هو طاهر بن عبدالمنعم بن عبيدالله بن غلبون الحلبي نزيل مصر، أبو الحسن ابن أبي الطيب. أستاذ في القراءات، ثقة. وهو شيخ الداني. توفي- رحمه الله- في مصر سنة (٣٩٩هـ). الأعلام. (٢٢٢/٣).

٥- إنباه الرواة، القفطي. (٩٦/٢).

قال القفطي عنها: ( وجمع في حالة انقطاعه تعليقة كبيرة في النحو، قيل لنا: لو يُبضت قاربت خمسة عشر مجلداً، وسمّاها النحاة بعده الذين وصلت إليهم ) (تعليق الغرفة)، وانتقلت هذه التعليقة إلى تلميذه أبي عبدالله محمد بن بركات السعدي النحوي اللغوي المتصدر بموضعه والمتولي للتحريير. ثم انتقلت بعد أبي البركات المذكور إلى صاحبه أبي محمد عبدالله بن بري النحوي المتصدر في موضعه والمتولي للتحريير. ثم انتقلت بعده إلى صاحبه الشيخ أبي الحسين النحوي المنبوز بثلط الفيل المتصدر في موضعه )<sup>١</sup>.

ويواصل القفطي حديثه عن هذه التعليقة: ( وقيل إن كل واحد من هؤلاء كان يهبها لتلميذه المذكور، ويعهد إليه بحفظها. ولقد اجتهد جماعة من طلبة الأدب في انتساخها، فلم يمكن )<sup>٢</sup>.

ثم يذكر القفطي حدثاً آخر أحاط بهذه التعليقة يؤكد أهميتها ومكانتها في نفوسهم: ( ولما توفي أبو الحسين النحوي المقدم ذكره، وبلغني ذلك وأنا مقيم بحلب أرسلت من أثق به، وسألته تحصيل " تعليق الغرفة " بأي ثمن بلغت، وكتاب " التذكرة " لأبي علي، فلما عاد ذكر أن الكتابين وصلا إلى ملك مصر الكامل محمد بن العادل أبي بكر نجم الدين أيوب، فإنه يرغب في النحو وغريب ما صنّف فيه )<sup>٣</sup>.

ويتبين من النص السابق أن الحرص على هذا الكتاب القيم لم يك مقتصرًا على تلاميذ ابن بابشاذ الذين توارثوه وحفظوه؛ بل تعدى إلى القفطي الذي طلب تحصيله بأي ثمن، ثم المهتمين من عليّة القوم.

١- المصدر نفسه.

٢- المصدر نفسه.

٣- المصدر نفسه.

شيوخه:

أخذ ابن بابشاذ العلم عن علماء عصره في العراق ومصر. ومن أبرز شيوخه:

#### ١- أحمد بن بابشاذ<sup>١</sup> (ت ٤٤٤هـ):

وهو والد طاهر، وعُرف بأبي الفتح أحمد بن بابشاذ الجوهري النحوي. وقد حُبب الوالد الولد في العلم، وعليه أخذ القراءات، فأحمد بن بابشاذ إمام شهير من أئمة القراء، وهو راوي كتاب التذكرة، لأبي الحسن طاهر بن غلبون الذي تقدم ذكره. توفي بمصر سنة (٤٤٤هـ).

#### ٢- الواسطي:

هو أبو نصر القاسم بن محمد بن مباشر الواسطي. له من المؤلفات كتاب شرح اللمع، وكتاب في النحو رتبته على أبواب الجمل.<sup>٢</sup>

#### ٣- الحوفي:

هو علي بن إبراهيم بن سعيد أبو الحسن النحوي الحوفي المصري، فاضل عالم بالنحو والتفسير، قِيم بعلل العربية أتم قيام، من أهل ضيعة من حَوف مصر، دخل إلى مصر فطلب العربية، وقرأ على علي أبي بكر الأدفويّ، وأخذ عنه وأكثر، وطالع الكتب، ولقي جماعة من علماء المغرب القادمين على مصر وغيرهم، وتصدر لإفادة هذا الشأن، وصنف في النحو مصنفاً كبيراً عني به النحويون، استوفى فيه العلل والأصول، وصنف تصنيفاً كبيراً في إعراب القرآن، أبدع فيه. توفي سنة (٤٣٠هـ).<sup>٣</sup>

#### ٤- التبريزي:

هو يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي الخطيب أبو زكريا، والخطيب أبوه علي، ولم يكن هو خطيباً، بل غلب عليه اللقب، كانت له معرفة تامة

١- ينظر ترجمته: غاية النهاية، ابن الجزري، اعتناء: ج، برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ (٤٠/١)، النشر في القراءات العشر، ابن الجزري. (٧٣/١).

٢- ينظر ترجمته: معجم الأدباء، ياقوت الحموي. (٥/٢٢٣٠)، بغية الوعاة، السيوطي. (٢/٢٦٢)، كشف الظنون، حاجي خليفة. (١/٦٩٢).

٣- إنباه الرواة، القفطي. (٢/٢١٩)، وينظر: وفيات الأعيان، ابن حلكان. (٣/٣٠٠)، البلغة، الفيروز أبادي. (ص ١٤٤)، بغية الوعاة، السيوطي. (٢/١٤٠).

بالأدب والنحو واللغة. قرأ على أبي العلاء المعري وغيره من الشاميين. وسمع بالشام وسواحلها من جماعة شيوخ من شيوخ الوقت، وعاد إلى بغداد وتصدر بها. وروى عنه الجهم الغفير، وتأدب به عالم كثير.

صنف التصانيف المفيدة، مثل كتاب " شرح الحماسة " الكبير، والأوسط، والصغير، وشرح المفضليات، وتهذيب إصلاح المنطق، وإعراب القرآن. توفي سنة ( ٥٩٢هـ )<sup>١</sup>.

#### ٥- أبو محمد بن إسماعيل بن عمرو الحداد<sup>٢</sup>:

هو إسماعيل بن عمرو بن إسماعيل بن راشد الحداد أبو محمد المصري، المقرئ الصالح، قرأ على أبي عدي عبد العزيز بن الإمام، وغزوان بن القاسم، وقرأ عليه أبو القاسم الهذلي والمصريون، وحدث عنه أبو الحسن الخَلعي. توفي سنة ( ٤٢٩هـ ). أستاذ ابن بابشاذ في القراءات. وقد صرح ابن بابشاذ بذلك في شرحه لكتاب الجمل للزجاجي<sup>٣</sup>.

١- إنباه الرواة، القفطي. ( ٤ / ٢٨-٣٠ ). بتصرف. وينظر: نزهة الألباء، الأنباري. ( ص ٢٧٠ )، معجم

الأدباء، ياقوت الحموي. ( ٦ / ٢٨٢٣ )، وفيات الأعيان، ابن خلكان. ( ٥ / ٢٣٨ ).

٢- ينظر: حسن المحاضرة، السيوطي. ( ١ / ٤٠٦-٤٠٧ ).

٣- شرح المقدمة النحوية، ابن بابشاذ، تح محمد أبو الفتوح. ( ص ٣٩ ).

## تلاميذه:

حظي ابن بابشاذ بمكانة علمية بين علماء عصره جعلته يتصدر للتدريس، فكانت له حلقة في جامع عمرو بن العاص. وقد توافد عليه جمع غفير من الطلبة من مصر والأندلس وغيرها.

وكان لابن بابشاذ عدد من التلاميذ:

### ١- ابن الفحام<sup>١</sup>:

وهو عبدالرحمن بن عتيق بن خلف المقرئ الصقلي النحوي، من كبار القراء، رحل من المغرب إلى المشرق في طلب القراءة، أدرك بمصر ابن الهاشمي<sup>٢</sup> وابن نفيس<sup>٣</sup>، وعبدالباقي بن فارس<sup>٤</sup>. وقد أملى ابن بابشاذ شرح مقدمته عليه، وله تأليف حسن سماه (التجريد في بغية المرید). كان حافظاً للقراءات، صدوقاً متقناً، عالماً كبير السن، أقام بالإسكندرية. توفي في ذي القعدة سنة (٥١٦هـ).

### ٢- ابن الحصار:

أبو القاسم خلف بن إبراهيم بن خلف بن سعيد المقرئ، وهو أحد التلاميذ الذين حضروا المجالس التي أملى فيها ابن بابشاذ شرح مقدمته. وكان أحد الأئمة في القراءات القرآنية. توفي سنة ٥١١هـ.

---

١- ينظر ترجمته: إنباه الرواة، القفطي. (٢/ ١٦٤ - ١٦٥)، مرآة الجنان، اليافعي. (٣/ ٢١٣)، النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي. (٥/ ٢٢٥)، حسن المحاضرة، السيوطي. (١/ ٤٠٨).

٢- هو أحمد بن علي بن هاشم، تاج الأئمة أبو العباس المصري، قرأ على عمرو بن عراك وأبي الطيب بن غلبون. توفي في شوال سنة (٤٤٥هـ). حسن المحاضرة، السيوطي. (١/ ٤٠٧)، وينظر: شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي. (٣/ ٢٧٢).

٣- هو أحمد بن سعيد بن أحمد بن نفيس أبو العباس المصري، انتهى إليه علو الإسناد، قرأ على أبي أحمد السامرائي وعبدالمنعم بن غلبون، وحدث عن أبي القاسم الجوهري صاحب المسند. توفي في رجب سنة (٤٥٣هـ). حسن المحاضرة، السيوطي. (١/ ٤٠٧)، وينظر: شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي. (٣/ ٢٩٠).

٤- هو عبدالباقي بن فارس بن أحمد أبو الحسن المصري. جوّد القراءات على والده، جلس للإقراء وعمّر دهرًا. توفي في حدود سنة (٤٥٠هـ). حسن المحاضرة، السيوطي. (١/ ٤٠٦).

٥- غاية النهاية، ابن الجزري اعتناء: ج برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤٠٢. (١/ ٢٧١). ومعرفة القراء الكبار، الذهبي، تح بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٤ هـ. (١/ ٤٦٥ - ٤٦٦).

### ٣- السعيدي<sup>١</sup>:

محمد بن بركات بن هلال أبو عبدالله السعيدي المصري النحوي اللغوي، ولد بمصر سنة ( ٤٢٠هـ )، وتوفي بها سنة ( ٥٢٠هـ ). أخذ النحو عن ابن بابشاذ، وتصدر بعده للتدريس. أخذ اللغة عن أصحاب أبي يوسف يعقوب بن خرزاد النجيري، وكان له شعر على طريقة أصحاب اللغة.

### ٤- أبو الأصبع الزهري:

عيسى بن محمد بن عبدالله بن عيسى بن مؤمل بن أبي البحر الزهري الشنتريني، المعروف بالحشأ، من أهل شنترين، وهو شيخ راوية فقيه، كان من أهل الفتوى في المسجد الجامع بقرطبة، عُرف برقة القلب وكثرة البكاء، روى الحديث عنه القاضي عياض، توفي سنة ٥٣٠هـ.<sup>٢</sup>

### وفاته:

كان لوفاة ابن بابشاذ قصة لا تخلو من الغرابة، ذكرها معظم الذين ترجموا له، وإن كان هناك من اختلاف ففي صياغة العبارة، أما جوهر الحدث فواحد يتفق فيه الجميع. فقد روي أن ابن بابشاذ انقطع في أواخر حياته عن الناس مكباً على العلم والتأليف والتعب، متأثراً بحادثة السنور التي ذكرها معظم المترجمين لابن بابشاذ.<sup>٣</sup> وكان سبب موته أنه لما انقطع وجمع أطرافه وباع ما حوله وأبقى ما لا بد له منه، كان انقطاعه في غرفة بجامع عمرو بن العاص، وهو الجامع العتيق بمصر، فخرج ليلة من الغرفة إلى سطح الجامع. فزلت رجله من بعض الطاقات المؤدية للضوء إلى الجامع، فسقط وأصبح ميتاً قد رزق الشهادة رحمه الله.<sup>٤</sup>

١- إنباه الرواة، القفطي. ( ٣ / ٧٨ - ٧٩ )، حسن المحاضرة، السيوطي. ( ٤٣٧ / ١ ).

٢- ينظر: فهرست ابن خبير، ابن خير الإشبيلي. ( ص ٣١٥ ).

٣- ينظر: إنباه الرواة، القفطي. ( ٢ / ٩٦ - ٩٧ )، وبغية الوعاة، السيوطي. ( ١٧ / ٢ ).

٤- ينظر: إنباه الرواة، القفطي. ( ٢ / ٩٧ )، النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي. ( ١٠٥ / ٥ )، بغية الوعاة، السيوطي.

( ١٧ / ٢ )، شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي. ( ٢٤ / ٤ ).

وذكرت بعض المصادر عبارة: ( والنوم في عينيه فسقط من المنارة إلى سطح الجامع).<sup>١</sup>  
أما عن سقوطه من المنارة فأمر مستبعد إذ لا يمكن لإنسان أن يعيش في منارة مسجد؛  
بل لا يمكن أن توجد غرفة في منارة.

وكانت وفاته سنة ( ٤٦٩هـ). وقد ذكر ابن خلكان أنه دفن بالقرافة الكبرى، وقد  
زار قبره، وقرأ تاريخ وفاته على حجر عند رأسه.<sup>٢</sup>

وقد ذكر القفطي أن سنة وفاة ابن بابشاذ ( ٤٥٤هـ)، إلا أن هذا التاريخ لا يُعتد  
به، لأنه يخالف ما أجمع عليه المترجمون. كما أن رواية ابن خلكان السابقة كفيلا أن  
تدفع ما قاله القفطي.

ثم إن ابن بابشاذ نفسه قد ذكر أنه أملى شرح مقدمته على ابن الفحام سنة  
( ٤٦٦هـ)، فلا يصح أن تكون وفاته قبل هذا التاريخ.<sup>٣</sup>  
رحم الله ابن بابشاذ رحمة واسعة.

---

١- معجم الأدباء، ياقوت الحموي. ( ٤/١٤٥٦)، وينظر: بغية الوعاة، السيوطي. ( ٢/١٧). وأكثر المصادر على  
أنه سقط من سطح الجامع.

٢- وفيات الأعيان، ابن خلكان. ( ٢/٥١٦).

٣- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢/٤٧١).

## المقدمة المحسبة.

### المحسبة في اللغة:

جاء في جمهرة اللغة لابن دريد: ( حَسِبَ وَحَسِبَتِ الحِسابُ أَحْسِبُهُ حَسْبًا مِنْ الحِسابِ، وَحَسَبُ الرَّجُلِ: مَأْتَرُ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ، وَحَسْبِي كَذَا وَكَذَا أَي يَكْفِينِي، وَأَحْسَبُنِي الشَّيْءُ كَفَانِي، وَأَحْسَبْتُ الرَّجُلَ إِذَا أَعْطَيْتَهُ مَا يَكْفِيهِ).<sup>١</sup>  
وجاء في الصحاح<sup>٢</sup>: ( وَأَحْسَبُنِي الشَّيْءُ، أَي كَفَانِي، وَشَيْءٌ حِسابٌ، أَي كَافٍ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ( عَطَاءٌ حِسابًا )<sup>٣</sup>.

وفي لسان العرب: ( حَسِبَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الحِسابِ: وَهُوَ الكَافِي، مِنْ أَحْسَبُنِي الشَّيْءُ إِذَا كَفَانِي. وَحَسَبٌ، مَجْزُومٌ: بِمَعْنَى كَفَى، وَحَسْبُكَ دَرَاهِمٌ أَي كَفَاكَ، وَتَقُولُ حَسْبُكَ ذَلِكَ أَي كَفَاكَ ذَلِكَ، وَيُقَالُ: أَحْسَبُنِي مَا أَعْطَانِي أَي كَفَانِي، وَيُقَالُ: مُحْسَبٌ لَكَ أَي كَافٍ لَكَ مِنْ غَيْرِهِ، وَأَحْسَبُنِي الشَّيْءُ كَفَانِي )<sup>٤</sup>. وَيُصْرَحُ هُنَا بِلَفْظِ المُحْسَبَةِ لِيَدُلَّ عَلَى المَعْنَى اللُّغَوِيَّةِ لَهَا، فيقول: ( والمحسبة من الإحساب وهو الكفاية )<sup>٥</sup>.  
وعلى هذا يكون معنى المحسبة: الكافية، والمقدمة المحسبة: المقدمة الكافية التي تكفيك وتغنيك عن كل مقدمة أخرى. ولذا ورد أن من أسماء المقدمة: الكافية.

١- جمهرة اللغة، ابن دريد، تح رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م. ( ٢٧٧/١ ).

٢- الصحاح، الجوهري، تح أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٩٩٠م. ( ١١٠ /١ ).

٣- سورة النبأ. من الآية ( ٣٦ ).

٤- لسان العرب، ابن منظور. ( ١ / ٣١٠ - ٣١٣ ).

٥- المصدر نفسه.

## المقدمة و غرض تأليفها:

كلمة المقدمة مأخوذة من ( مقدمة الجيش، وهي من قَدَم بمعنى تقدّم، ومنه قولهم: المقدمة والنتيجة. قال البطليوسي: ولو فتحت الدال لم يكن لحناً لأن غيره قدّمه. وقد استعير لكل شيء فقيل: مُقدّمة الكتاب ومقدمة الكلام، بكسر الدال، قال: وقد تُفتح.

وقيل: مقدمة كل شيء أوله، ومُقدّم كل شيء نقيض مؤخره <sup>١</sup>.

وقد عرف النحاة العرب لوناً جديداً من التأليف منذ عصر مبكر، ذلك النوع الذي يعتمد على تأليف الكتب التعليمية الصغيرة والتي تخصص عادة للمبتدئين بقصد التسهيل والإيجاز فتكون هذه الكتب أشبه بالمقدمة أو المدخل لعلم أسس النحو وضوابطه، ككتاب الجمل للزجاجي، وكتاب الإيضاح للفارسي، وكتاب اللمع لابن جني <sup>٢</sup>.

وقد سار عدد من النحاة العرب على نهج من سبقهم في تأليف مثل هذه المختصرات، خاصة إذا دعت ضرورة إلى تأليف مختصر في النحو أو غيره من العلوم الأخرى، حين يطلب من أحدهم كتابة مؤلف موجز مفيد في هذا العلم أو ذاك؛ إلا أن بعض هذه الكتب التعليمية قد تأتي أقل أمثلة ووضوحاً، فتظهر الحاجة ملحة إلى من يشرحها ويعلق عليها كي تُفهم فهماً سليماً.

وُعد مقدمة ابن بابشاذ من مصنفات النحو المعروفة، فقد شغلت عدداً من العلماء الأقدمين، والدارسين المحدثين، فتناولوها بالدرس والتحقيق، مما يدل على تلك المنزلة الكبيرة والمكانة العظيمة التي احتلتها هذه المقدمة، فقد أخذت حيزاً ليس بالقليل من فكر واهتمام العلماء والباحثين.

وهذه المقدمة أملاها ابن بابشاذ- على جماعة يزيدون على الكثرة- قبل أن يملي شرحها على ابن الفحام بمدة تربو على ثلاثين عاماً. وقد أشار في شرحه للمقدمة إلى الأسباب التي دعت به إلى تأليفها في قوله: ( فإن الغرض بهذه المقدمة التسهيل والتوطئة لما

١- لسان العرب، ابن منظور. ( ٣٥٥٤ / ٥ ). وينظر: المصباح المنير، الفيومي. ( ٤٩٣ / ٢ ).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٩ / ١ ). بتصرف.

عسى أن يقرأ بعدها، لأن فيها جملاً ملخصة، وألفاظاً مجردة، تعين على المقصود، وربما كفت المطلوب، ولهذا وسمها بعض أهل العلم - أدام الله الإمتاع به - بالمُحَسِّبَةِ<sup>١</sup>. ويبدو أن ابن بابشاذ أراد أن تكون هذه المقدمة مدخلاً لعلم النحو، ومعرفة أسسه وضوابطه.

وقد ألف ابن بابشاذ المقدمة في حدود سنة ٤٣٥هـ، ذكر ذلك في حديثه لتلميذه ابن الحصار حين أعاد عليه الجزء الذي فاتته من شرح المقدمة<sup>٢</sup>. وقد وردت - فيما سبق - نصوص تحمل في طياتها تلك الشهرة التي طارت بها هذه المقدمة وشرحها. فقد ذكر عدد من أصحاب التراجم والطبقات المقدمة في معرض حديثهم عن صاحبها، أو حين تذكر مصنفات النحو واللغة والأدب. وجملة ما تحمله هذه النصوص مسميات عدة عرفت بها هذه المقدمة. وهذا الترادف في الأسماء يدل على انشغال الناس بها، وشغفهم بدراستها، وحفظها، حتى وصل بهم الاجتهاد إلى التفنن في وضع العناوين التي تليق بها<sup>٣</sup>. ويبدو أن هذا لون من الإعجاب أراد بعضهم أن يبالغ في إظهاره حتى إنه ضبط كلمة (مقدمة) بفتح الدال، وذلك في أبيات ذكرها صاحب شرح المقدمة المحسبة<sup>٤</sup> وردت في إحدى النسخ:

هذي مقدّمة في النحو مُحَسِّبَةٌ      أغنت فلم تُبق فيما بعدها أربابا  
هي النهاية فاعرف قدر قيمتها      إن كنت جاهلها فاسأل بها الأدببا  
شأت تصانيف أهل النحو قاطبةً      فصارت إماماً تقدّم الكتببا  
لا يخدعنك عنها حاسد مدق      أو كاذب إنما قد ضمنت عجّبا  
فهي (مُقدِّمة). وكأها بقوله هذا قد قدّمت على غيرها.

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (٤٧٢/٢).

٢- المصدر نفسه. (٤٧١/٢).

٣- ينظر هذا البحث. (ص ١٢).

٤- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (٢٧/١).

وأشهر الأسماء التي عرفت بها مقدمة ابن بابشاذ:

- ١- المقدمة.
- ٢- المقدمة المحسبة، أو المقدمة المحسبة في النحو.
- ٣- المحتسب، أو المحتسب في النحو.
- ٤- المحسنية.
- ٥- الكافية.
- ٦- مقدمة في علم النحو، أو مقدمة في النحو.
- ٧- المقدمة النحوية.

## طريقته في تأليف الكتاب:

عالج ابن بابشاذ في مقدمته معظم أبواب النحو، مرتبة ترتيباً منطقياً يقوم على أساس عقلي. فقد عرض موضوعات المقدمة وقسمها إلى أبواب بطريقة لم تكن معروفة، حيث قسم المقدمة إلى عشرة فصول، هي: فصل الاسم، وفصل الفعل، وفصل الحرف وفصل الرفع، وفصل النصب، وفصل الجر، وفصل الجزم، وفصل العامل، وفصل التابع، وفصل الخط. وذكر تحت كل فصل أبرز القواعد التي يحتاجها الدارس لعلم النحو. جاء ذلك في عبارات موجزة وملخصة تلخيصاً دقيقاً، مع عرض مميز للموضوعات.

وقد أبان ابن بابشاذ عن طبيعة هذه الفصول العشرة بقوله: ( فكل فصل من هذه الفصول مشتمل على ثلاثة أشياء، ما هو في نفسه، وما قسمته، وما حكمه. لأن بمعرفة هذه الأشياء الثلاثة يتحصل الغرض في كل ما يُفسر في هذه المقدمة).<sup>١</sup>

وقد صرح ابن بابشاذ بسبب تقسيمه الكتاب إلى عشرة فصول رئيسة، حيث قال: ( فلأن مدار الكلام على هذه العشرة، لا ينفك كلام من جملتها أو بعضها. فالحاجة داعية إلى معرفتها. فلذلك أخذ المبتدئ بمعرفتها، ولأنها تُسهل عليه كل ما يأتي بعدها).<sup>٢</sup>

وطريقة ابن بابشاذ في المقدمة، أن يذكر الموضوع الرئيس، ثم يأخذ بتعريفه، ويورد أمثلة عليه. يقول في فصل الاسم: ( والاسم ما أبان عن مسمى، شخصاً كان أو غير شخص، مثل: رجل وامرأة وزيد وهند ونحوه من المرثيات. وعالم ومعلوم ونحوه من الصفات. وعلم وقدرة وفهم ونحوه من المعاني).<sup>٣</sup>

وفي فصل الحرف: ( الحرف ما أبان عن معنى في غيره، ولم يكن أحد جزأي الجملة خلاف الاسم والفعل نحو: من وإلى، وإنما لقب هذا النوع حرفاً لأنه أخذ من حرف الشيء وهو طرفه حيث كان معناه في غيره فصار كأنه طرف له).<sup>٤</sup>

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٩٤/١).

٢- المصدر نفسه. ( ٩١ / ١).

٣- المصدر نفسه. ( ٩٤/١).

٤- المصدر نفسه. ( ٢١٥/١).

وفي فصل النصب: ( النصب ما جلبه عامل النصب، وعلاماته كلها خمس، الفتحة والألف والياء وحذف النون والكسرة، والأصل منها الفتحة).<sup>١</sup>

وفي الفصل الأخير، وهو فصل الخط، وهذا الفصل مما تفرد به ابن بابشاذ في منهج المقدمة، حيث نص على ما سماه فصل الخط: ( وهو على ضربين متبع ومخترع، فالأول بابه المصاحف، والثاني ما اصطاح عليه الكتاب، وقاسه النحويون ورسمه العروضيون، وجملة الأمر أن مداره على معرفة ثمانية أشياء وهي: الممدود والمقصور والمهموز والوصل والقطع والحذف والزيادة والبدل).<sup>٢</sup>

وطريقة ابن بابشاذ في معالجته لفصول المقدمة، تقوم على عرض الموضوع الأصلي والتعريف به، ثم شيء من التفصيل مع إيراد أمثلة على الظاهرة النحوية التي يعرض لها كما رأينا في النماذج السابقة. فنراه يعرف بالاسم، ثم يستدل عليه بقوله: مثل رجل وامرأة وزيد، وعالم ومعلوم ونحوه من الصفات، وعلم وقدرة ونحوه من المعاني، ويعلل لسبب التسمية للاسم والحرف والفعل.

ويعمد ابن بابشاذ إلى الإيجاز الدقيق، حين يقدم القاعدة النحوية بطريقة مجملية، حيث يقول: وجملة الأمر، أو ومدار الأمر، أو غيره، كما رأينا في فصل الخط: وجملة الأمر أن مداره على معرفة ثمانية أشياء...، ثم يعددها. هذا وغيره ينم عن عقلية رياضية تقوم على مبدأ الاتساق والتوافق وحسن التقسيم في عرض المعلومات، مما يعين الدارس المبتدئ على دراسة مثل هذه المقدمات وحفظها، ويجعلها معدة لشرح قادم يوضح ما أجمل فيها، وهذا ما فعله ابن بابشاذ حين قام بشرح مقدمته استجابة لطلب من تلميذه ابن الفحام.

ونظراً لطبيعة المقدمة، والغرض الذي من أجله ألفت، فإنها تكاد تخلو من الشواهد النحوية، وعلى وجه الخصوص الشواهد القرآنية. حيث لم يستشهد ابن بابشاذ إلا بشاهدين شعريين، وذلك في فصل الاسم، وهما: يا صاح ما هاج العيون الذرفن. والشاهد الآخر: ويا أبتا علك أو عساكا.

١- المصدر نفسه. ( ٢٩٧/٢ ).

٢- المصدر نفسه. ( ٤٣٤/٢ ).

وطبيعة المقدمة التي تقوم على الإيجاز والاختصار والتسهيل تتطلب تقديم المعلومة بأيسر طريقة بعيداً عن الدخول في الفرعيات كالشواهد التي لا يكون مقامها إلا في الشروح، كما سنرى ذلك - إن شاء الله - في الدراسة التطبيقية التي خصصتها للشواهد القرآنية في شرح ابن بابشاذ لمقدمته المحسبة.

### قيمتها العلمية:

مرّ أن مقدمة ابن بابشاذ في النحو أخذت أهمية خاصة حين تذكر بين مصنفات النحو واللغة والأدب، وفي اهتمام الأقدمين بها بقراءتها وحفظها وتوارثها. وتواصلت العناية بالمقدمة عن طريق الدارسين المحدثين والمحققين الذين قيّضهم الله لخدمتها، فمنهم من نظمها، ومنهم من اختصرها، وقوم قاموا على شرحها. فقد شرح مقدمة ابن بابشاذ غير واحد من علماء العربية.

وأهم شروح المقدمة:

١ - شرح ابن بابشاذ:

وقد شرح ابن بابشاذ مقدمته استجابة لطلب من أحد تلامذته وهو ابن الفحام سنة (٤٦٦هـ-)، وفي مقدمة هذا الشرح يقول: (أما بعد حمد الله بجميع المحامد، والتوكل عليه في كل المصادر والموارد، والصلاة على نبيه محمد خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه البررة المتقين، والسلام عليهم أجمعين. فإن للمقصد حرمةً ماثورةً، ونية مشكورةً مبرورة. ولما كنت أيها الأخ أبا القاسم عبدالرحمن بن أبي بكر بن أبي سعيد أدام الله توفيقك وإرشادك، وجعل من السعادة في الدين والدنيا والعلم هداًك وإمدادك، قد أطلعتني على حالك، وذكرت أنك لم تسافر من الإسكندرية - مع قرب توجّه سفرك إلى مقرّك - إلا لتحصل ما أمكن من هذا العلم، وأن أقرب ذلك قراءة المقدمة المرسومة لهذا الشأن. وإيثارك تعليق شرحها مختصراً لتنال من ذلك بلغةً إلى حين عودتك بمشيئة الله وعونه. فتشرّع في التبحّر لهذا الشأن بحسب ما يؤديك إليه اجتهادك، والله معينك في ذلك

وموفقك، أجبْتُ سؤالك إيجاب مثلي لمثلِكَ في مقصدِكَ، وابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى ورحمته. والله الموفق للصواب بمنه).<sup>١</sup>

وهذا الشرح ذكره أكثر الذين ترجموا لابن بابشاذ. وعرف هذا الشرح بعدة أسماء تبعاً لتعدد أسماء المقدمة. فقد سُمي بـ ( شرح المقدمة)، و ( شرح المحتسب)، و ( شرح المقدمة المحسبة)، و ( الجمل الهادية في شرح المقدمة الكافية)، و ( الهادي في شرح المقدمة الكافية).<sup>٢</sup> وقد أعاد ابن بابشاذ الشرح مرة أخرى على تلميذه ابن الحصار، الذي فاته جزء من الشرح الأول، فأعاد الشيخ إملاء شرح المقدمة. وهذا الشرح الأخير يتطابق تماماً مع الشرح الأول من عند الفصل الأول، وهو فصل الاسم. ويختلف عنه في الجزء اليسير الذي يقع في أول الكتاب.<sup>٣</sup>

وعلى ذلك فإن شرح المقدمة لابن بابشاذ شرح واحد، وليس شرحين كما يُتوهم. وفي ذلك يقول ابن بابشاذ في مقدمة شرحه لابن الحصار: ( أما بعد أيها الشيخ أبا القاسم خلف بن إبراهيم بن خلف المقرئ أدام الله إمتاعك بالعلم والعمل. فإنك لما عرفتنى حصول شرح المقدمة في النحو الذي كنت أملكته على أبي القاسم عبدالرحمن بن أبي سعيد الصقلي كتب الله سلامته في مديدة قريبة من العام الماضي من سنة ست وستين وأربعمائة، وأنه لم يفتك منه إلا شيء يسير من أوله، وهو تفسير النحو، والغرض به، والطريق إلى تحصيله يكون بإحكام أصوله وتقديم الأهم فالأهم من فصوله، وما في خلال ذلك مما يتعلق به، وسألت إملاء ما يكون عوضاً من هذا الجزء الذي فاتك نسخه، ولم يتحصل عندك شرحه، أجبتهك أدام الله توفيقك إلى ذلك، لمالك من العلم المكين، وموفقك من الخلق الكريم والدين القويم. ورأيت أن في هذه الإجابة والإصاحبة إليك إحياء لشرح هذا المقدمة على يديك يخلد بمشيئة الله تعالى في الولد وتبقى سنة هذه العلم في هذا البلد. لأني كنت أملكته على المذكور ارتجالاً، وأنا في شغل كما يعلم الله قاطع، وزمان غير واسع.

١- المصدر نفسه. ( ٨٧/١ - ٨٨ ).

٢- ينظر هذا البحث. ( ص ١٢ ). وشرح المقدمة النحوية، ابن بابشاذ، تح محمد أبو الفتوح. ( ص ٤٨ - ٤٩ ).

٣- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٤٣/١ ).

والله أسأل أن يكتب المذكور سلامته، ويتم عليك أيها المُحِبُّ لذلك نعمته، وأن يجعل ذلك لوجهه بمنه ورحمته).<sup>١</sup>

أما عن منهج ابن بابشاذ في شرحه للمقدمة فيقوم على أساس إيراد نص من المقدمة، ثم يشرحه. فإذا انتهى من شرحه أورد نصاً آخر ثم شرحه. ويسير على هذا النهج حتى منتصف الكتاب، حيث يبدأ بمزج النص بالشرح، رغبة منه في الانتهاء من شرح الكتاب قبل سفر تلميذه ابن الفحام، كما أشار هو بذلك.<sup>٢</sup>

وقد تميز شرح ابن بابشاذ لمقدمته بجدة في المنهج التي تقوم على الموضوعية في تقسيمها إلى عشرة فصول، مع حسن عرض ودقة تقسيم يرافقه تسلسل منطقي، بالإضافة إلى ما عرف به هذا الشرح من التفصيل بعد الإجمال كما مرّ ذكره في طريقته في تأليف الكتاب.<sup>٣</sup>

وابن بابشاذ- في شرحه للمقدمة المحسبة- لديه قدرة على الاحتجاج بالآيات القرآنية تثبيتاً للأحكام والقواعد التي يتحدث عنها، مع تدعيمها بالقراءات، فقد استشهد بما يقرب من ستين ومائة آية. كما تميز شرح ابن بابشاذ للمقدمة بالاحتجاج بالحديث النبوي فقد استشهد بثلاثة أحاديث، إلى جانب استشهاده بشعر العرب.

وقد قسم ابن بابشاذ كتابه إلى فصول عشرة رئيسة- كما مرّ بنا- ويذكر سبب ترتيب الكتاب وفق هذه الفصول العشرة: (فإنما رتب هذا الترتيب لما تقدم من قوة الاسم، ومن توسط الفعل، ومن تأخر الحرف. ثم قُدم الرفع على النصب لأنه من حركات العُمد التي هي للفاعل وشبهه وللمبتدأ وشبهه. ثم قُدم النصب على الجر لأن النصب كثير، والمنصوبات أكثر من المرفوعات وأقل من المجرورات. ثم قُدم الجر على الجزم لأن الجر من إعراب ما هو مستحق للإعراب، وهو الاسم. وليست الأفعال بمستحقة للإعراب في الأصل، وإنما إعرابها للشبه. ثم قُدم العامل على التابع لأن العامل لا بد منه. لأن التابع إنما يأتي محمولاً على غيره، والعامل يأتي لأمر يُحتاج إليه في نفسه. ثم قُدم التابع على الخط

١- المصدر نفسه. (٤٧١/٢ - ٤٧٢).

٢- ينظر: المصدر نفسه. (٤٥ / ١).

٣- ينظر هذا البحث. ( ص ٢٥ ).

لأن التابع لاحقٌ بالمتبوع فلحق بما تقدمه. ولم يبق إلا جعل الخط عاشراً. فهذا فيه معرفة ترتيب هذه الجملة حتى تأخذ كلاً منها على أصل في نفسك مستقر<sup>١</sup>.

ومن شروح المقدمة:

٢- شرح ابن الفحام.<sup>٢</sup>

٣- شرح ابن نُمارة.<sup>٣</sup>

٤- شرح عبداللطيف البغدادي.<sup>٤</sup>

٥- شرح الإمام يحيى بن حمزة العلوي.<sup>٥</sup>

٦- شرح ابن بُصيص.<sup>٦</sup>

---

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١ / ٩٢).

٢- ينظر: حسن المحاضرة، السيوطي. (١ / ٤٠٨). وينظر ترجمة ابن الفحام في هذا البحث (ص ١٨).

٣- ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري. (٢ / ٧٨). وابن نُمارة هو محمد بن أحمد بن عمران بن نُمارة الحجري، قرأ على خلف بن إبراهيم الحصار تلميذ ابن بابشاذ من أهل الإتقان في تجويد القرآن. توفي سنة (٥٦٣هـ). غاية النهاية، ابن الجزري. (٢ / ٧٨).

٤- ينظر: إنباه الرواة، القفطي. (٢ / ١٩٣)، بغية الوعاة، السيوطي. (٢ / ١٠٦)، كشف الظنون، حاجي خليفة. (٢ / ١٧٩٥). وعبداللطيف البغدادي هو الموفق أبو محمد عبداللطيف بن يوسف العلامة ذو الفنون الشافعي النحوي اللغوي الطبيب الفيلسوف المؤرخ، سمع من جماعة أقام مجلب وصنف كتباً كثيرة. وله شرح المقامات، وله شرح بانت سعاد، وشرح مقدمة ابن بابشاذ. توفي سنة (٦٢٩هـ). (إنباه الرواة، القفطي. (٢ / ١٩٣-١٩٦)، وقد تحامل القفطي عليه كثيراً في ترجمته، حتى أني لم أجده قد ذكره بخير، وهذا على عادة القفطي مع بعض معاصريه. وينظر بغية الوعاة، السيوطي. (٢ / ١٠٦)، شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي. (٥ / ٢٣٤-٢٣٥).

٥- كشف الظنون، حاجي خليفة. (٢ / ١٧٩٥)، البدر الطالع، الشوكاني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة. (ص ٨٤٩). ويحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن محمد بن إدريس بن علي بن جعفر المؤيد برب العزة الحسيني من كبار أئمة الزيدية. ولد بصنعاء سنة (٦٦٩هـ)، اشتغل بالمعارف العلمية وهو صبي، فأخذ في جميع أنواعها على أكابر علماء الديار اليمنية، وتبحر في جميع العلوم وفاق أقرانه. ويُعد يحيى بن حمزة العلوي من المكثرين في التأليف، فقد روي أن عدد مصنفاته بلغت مائة مجلد، وفيه قيلت المقولة المشهورة: أن كراريس تصانيفه زادت على عدد أيام عمره. له كتاب (الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز)، (المحصل في كشف أسرار المفصل للزمخشري)، (الباب في محاسن الآداب)، ويسمى شرحه للمقدمة (الحاصر لفوائد مقدمة الطاهر). توفي سنة (٧٤٥هـ). البدر الطالع، الشوكاني. (٨٤٩-٨٥٢)، وينظر: أعلام المؤلفين الزيدية، عبدالسلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، ط١، ١٩٩٩م. (١١٢٤، ١١٣١)، معجم المؤلفين، عمر كحالة. (٤ / ٩٣)، الأعلام، الزركلي. (٨ / ١٤٣-١٤٤).

٦- بغية الوعاة، السيوطي. (١ / ٣٣٥)، معجم المؤلفين، عمر كحالة. (١ / ٣١٠).

٧- شرح ابن هطيل.<sup>١</sup>

٨- مختصر ابن عصفور.<sup>٢</sup> وقد اختصر ابن عصفور المقدمة المحسبة، وسُمي هذا الاختصار

( مختصر المحتسب)، والمحتسب كما هو معروف من أسماء المقدمة.

٩- نظم عبداللطيف الزبيدي.<sup>٣</sup>

---

١- هدية العارفين، البغدادي. (٥ / ٧٢٩)، البدر الطالع، الشوكاني. (ص ٤٩٤). وابن هطيل هو علي بن محمد النجري المعروف بابن هطيل، من فضلاء اليمن، نشأ وتعلم في مدينة حوث، وسكن صنعاء وتوفي بها سنة (٨١٢هـ). له شرح المفصل، وشرح الظاهرية. الأعلام، الزركلي. (٥ / ٧).

٢- ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة. (٢ / ١٦١٢)، البلغة، الفيروز أبادي. (ص ١٦٠). وابن عصفور هو أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي النحوي الإشبيلي، حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس. من تصانيفه: المتع في التصريف، وشرح الجزولية، وشرح الأشعار الستة. توفي سنة (٦٦٩هـ). شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي. (٥ / ٤٧٢).

٣- ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة. (٢ / ١٧٩٥)، بغية الوعاة، السيوطي. (٢ / ١٠٧)، شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي. (٧ / ١٧). والزبيدي هو عبداللطيف بن أبي بكر بن أحمد، أبو عبدالله، الشَّرْحي اليماني الزبيدي، من العلماء بالعربية. ولد بالشَّرْجة سنة (٧٤٧هـ)، وسكن زييداً، وتوفي بها سنة (٨٠٢هـ). له شرح ملحمة الإعراب، ومقدمة في علم النحو، ونظم مقدمة ابن بابشاذ أرجوزة في ألف بيت. الأعلام، الزركلي. (٤ / ٥٨).

# الفصل الأول:

مفهوم الشاهد وأقسامه.

- الشاهد في اللغة .
- الشاهد في الاصطلاح .
- أقسام الشواهد .
- قيمة الشواهد .

## الفصل الأول: مفهوم الشاهد وأقسامه:

### الشاهد في اللغة والاصطلاح:

قال ابن منظور: ( قال ابن سيده: الشاهد العالم الذي يُبين ما يعلمه، شهدَ شهادةً. والشهادةُ خبر قاطع تقول فيه: شهد الرجلُ على كذا.

وشهد الشاهد عند الحاكم أي بين ما يعلمه وأظهره، والمشاهدة: المعاينة. وشهدهُ شهوداً أي حضره، فهو شاهد. وقوم شهود أي حُضُور، وهو في الأصل مهموز، وشهدُ أيضاً، مثل راعٍ ورُكع.

وشهد له بكذا شهادةً أي أدى ما عنده من الشهادة، فهو شَاهِد، والجمعُ شَهَدٌ، مثل: صاحبٍ وصَحْبٍ وسافرٍ وسَفَرٍ.

وأشهدتهُ على كذا فشهدَ عليه، أي صار شاهداً عليه.

وشهد الأمرَ والمِصرَ شهادةً، فهو شَاهِدٌ، من قومٍ شَهَدَ.

و(شهدتُ) الشيءَ اطلعتُ عليه وعاينتهُ فأنا (شاهد) والجمع (أشهاد) و(شهود) مثل شريف وأشراف وقاعد وقعود.

وشهدَ بكذا يتعدى بالباء لأنه بمعنى أخبر به، ولهذا قال ابن فارس: (الشهادة) الإخبار بما قد شوهد<sup>١</sup>.

وقد نقل ابن منظور عن أبي عبيدة، وأبي العباس (الميرد) قولهما: (معنى شهد الله قضى الله أنه لا إله إلا هو. وحقيقته عِلْمَ الله وَبَيَّنَ الله، لأن الشاهد هو العالم الذي يبين ما علمه، ... وقال أبو العباس: شهد الله بَيَّنَ الله وأظهر... وشهد الشاهد عند الحاكم أي بَيَّنَ ما يعلمه وأظهره)<sup>٢</sup>.

ومن الملاحظ فإن كلمة (الشاهد) تحمل معانٍ عدة من الناحية اللغوية، إلا أن المعنى الأول الذي يهمننا في هذا المقام هو ما يدل على معنى الاستدلال والاحتجاج والتوضيح،

١ - لسان العرب، ابن منظور. ( ٢٣٤٨/٤ ) مادة شهد. وينظر: المصباح المنير، أحمد الفيومي. ( ١ / ٣٢٤ ).

مادة شهد.

٢ - لسان العرب، ابن منظور. ( ٢٣٤٨/٤ ). مادة ( شهد ).

أو ما دل على نقض رأي مخالف، فالشاهد إنما يساق عند النحويين واللغويين وغيرهم للدلالة والاحتجاج لإثبات قاعدة نحوية، أو نقض رأي مخالف. وبذلك فإن معنى شهده شهوداً أي حضره، فهو شاهد، وقوم شهود أي حضور هو أقرب المعاني، لأن الشاهد النحوي سيكون بمعنى الحجة الحاضرة. ومنه المشاهدة بمعنى المعاينة، فهو الحضور الذي يكون بالمشاهدة والسماع.

ومن التعريف اللغوي للشاهد يمكننا أن نستخلص المعنى الاصطلاحي للشاهد، فهو ما يذكر لإثبات قاعدة نحوية، وقد يكون آية من الترتيل، أو قولاً من أقوال العرب الموثوق بعربيتهم، أو حديث صحيح السند.<sup>١</sup> والاستشهاد لا يقتصر على أهل النحو واللغة، بل يلجأ إليه علماء البلاغة والمفسرون والفقهاء، وذلك لشرح كلمة غريبة، أو لإبراز صيغة في الاشتقاق شاذة، أو لاستنباط حكم شرعي، وطريقهم في ذلك كله قواميس ومعاجم اللغة المعتمدة كمعجم العين للخيل بن أحمد الفراهيدي، ولسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروزأبادي. ومقاييس اللغة لابن فارس، ومختار الصحاح للرازي، والمصباح المنير للفيومي، وغيرها.<sup>٢</sup> والشاهد النحوي يؤتى به - عادة - للتقعيد والاحتجاج على قاعدة من القواعد النحوية إطراداً أو شذوذاً.

١- الشواهد والاستشهاد في النحو، عبد الجبار علوان، مطبعة الزهراء، بغداد، ط ١، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م. (ص ٢١).

٢- الشواهد في العربية، محمد اليعلاوي، مجلة الدروس العمومية، جامعة تونس، كلية الآداب، بمنوبة. ١٩٨٨-١٩٨٩م. (ص ٢٠) بتصرف.

## أقسام الشواهد:

حظيت الشواهد النحوية بعناية علماء النحو واللغة منذ عهد مبكر. وقد ظهر هذا الاهتمام جلياً عند إمام النحاة سيبويه في (الكتاب). وقد استشهد سيبويه<sup>١</sup> في الكتاب بما يزيد على ألف شاهد شعري، بينما بلغت شواهده القرآنية ما يزيد على ثلاثمائة آية قرآنية. إلا ( أن آيات القرآن الكريم التي ذكرها سيبويه لم تشمل ما تناوله وبحث فيه من الظواهر ومفردات النحو والصرف. كما أن المادة اللغوية من كلام العرب شعراً ونثراً تعدل أكثر من خمسة أضعاف الآيات القرآنية المذكورة. وبعض الظواهر والمسائل التي احتج لها سيبويه من الذكر الحكيم استأثر بأكثر من نصيب بعضه الآخر من الآيات القرآنية. وهذه الظواهر والمسائل التي احتج لها سيبويه بقرآن كريم إما مفردة من مفردات موضوع نحوي وإما جانب من تلك المفردة، ولما كانت المفردة أو المسألة مستوفية للموضوع<sup>٢</sup>.

ومن النحاة من تقارب عدد الشواهد الشعرية عنده بعدد الشواهد القرآنية. مما يدل على قيمة الاستشهاد بنصوص القرآن الكريم لديهم، فشواهد كتاب (المقتضب) الشعرية تقترب كثيراً في عددها من الشواهد القرآنية<sup>٣</sup>، بل ربما فاقت الشواهد القرآنية الشواهد الشعرية في عددها كما في كتاب (نظم الفرائد وحصص الشرائد)، حيث بلغ عدد الشواهد القرآنية ثلاثين ومائة آية، في حين لم تتجاوز شواهد الشعرية سبعة ومائة بيت شعري<sup>٤</sup>. وكذا الحال بالنسبة لشرح مقدمة ابن بابشاذ حيث يقترب عدد الشواهد القرآنية من ستين ومائة آية، بينما لا يتجاوز عدد الشواهد الشعرية اثنين وأربعين بيتاً شعرياً<sup>٥</sup>.

١- هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر أخذ النحو عن الخليل، ويونس، وعيسى بن عمر، وأخذ اللغة عن أبي الخطاب الأعشي، وعمل كتابه الذي لم يُسبق إليه. توفي سنة (١٨٠هـ). إنباه الرواة، القفطي. (٣٤٦ / ٢ - ٣٦٠).

٢- احتجاج سيبويه بالقرآن الكريم، مراجعة واجتهاد، محي الدين عبدالرحمن عثمان، مجلة جامعة البعث، العدد الثالث عشر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م. (ص ٨٧) بتصرف.

٣- ينظر: المقتضب، المبرد، تح محمد عبدالحق عزيمة، عالم الكتب، بيروت. (١ / ١١٥ - ١١٦).

٤- ينظر: نظم الفرائد وحصص الشرائد، ابن بركات المهلي، تح عبدالرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ومكتبة التراث، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. (ص ٤٢ - ٤٣).

٥- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١ / ٥٨).

وعلى هذا يبقى كتاب الله تعالى المصدر الأول للسمع.  
وسأتناول أقسام- أو أنواع - الشواهد علماً أن هذا التقسيم تشريفي:

## أولاً- الشواهد القرآنية:

لا شك أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للسمع، فلا خلاف في الاستشهاد به. فقد حوى كتاب الله تعالى ما تكلمت به العرب اطراداً أو قلة، وكان هذا كافياً للنحاة واللغويين أن يجعلوا القرآن الكريم مقياساً دقيقاً لما يقعدونه من أسس النحو وضوابطه. بدل أن يتجهوا في أول أمرهم إلى أشعار العرب الموثوق بهم، أو غير الموثوق بهم، حيث شدت هذه الأشعار انتباههم، وأخذت بتلابيب عقولهم.

وقد أبان مجموعة من علمائنا القدماء عن موقفهم من الاستشهاد بنصوص القرآن الكريم، فهاهو الفراء يقول: ( والكتاب أعرب، وأقوى في الحججة من الشعر ).<sup>١</sup>

ويذكر السيوطي رأيه بوضوح في هذه المسألة قائلاً: ( أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً، أم آحاداً، أم شاذاً ).<sup>٢</sup>

( والشاهد القرآني قد يسبق كل شاهد عند النحاة وأهل اللغة والشرّاح. ولكن قد تقع لهم فيه كلمة لا يفهمونها، أو يلتبس عليهم معناها، فيلجؤون إلى استشهاد عكسي، يطلبون البيت والمثل ليفسروا به الآية ).<sup>٣</sup> أي أنهم يُردفون استشهادهم بالقرآن الكريم استشهاداً ببيت شعري، أو مثل عربي.

وقد فصلت الدكتورة خديجة الحديثي القول في أهمية الاستشهاد بنصوص القرآن الكريم وقراءاته عند النحاة: ( لقد اهتم النحاة الأوائل بكتاب الله العزيز، وكان استشهادهم

---

١- معاني القرآن، الفراء، اعتنى به: فائق محمد خليل اللبون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م. ( ١ / ٢١ ). والفراء هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء. إمام الكوفيين ومن أوسعهم علماً. قال عنه ثعلب: لولا الفراء ما كانت لغة. له: (معاني القرآن)، و (المذكر والمؤنث)، و (المقصود والممدود). توفي سنة (٢٠٧هـ). ينظر ترجمته: إنباه الرواة، القفطي. ( ٢٢ - ٢٣ ).

٢- الاقتراح، السيوطي، تح محمود فجال، مطبعة الثغر، ط ١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م. ( ص ١٥٢ ).

٣- الشواهد في العربية، محمد اليعلاوي، مجلة الدروس العمومية ( ٢٩ ).

بآياته واضحا، كما بين الذين ألفوا في اللغة التي يعتمد عليها وتعدّ أساساً لبناء قواعد النحو والصرف أنواع هذه اللغة المسموعة، وجعلوا آيات القرآن الكريم أعلاها منزلة وأسمائها رتبة، وأفضلها أسلوباً، وأفصحها تعبيراً، ويدل على ذلك عدم تخرج سيبويه وشيوخه من الاحتجاج بآيات الكتاب العزيز فيما له مثيل من كلام العرب وفيما لا مثيل له.

أما قراءاته فلتعدد القارئین بها واختلافها وكثرتها فقد بحثوا فيها وميزوا بينها ووضعوا شروطاً لما يحتج به منها ولما لا يجوز الاحتجاج به منها، ولما يجوز الاحتجاج به إلا أنه لا يقاس عليه).<sup>١</sup>

وبذلك فإن النحاة لم يتحرزوا في موقفهم من القراءات، وهم الذين لم يتحرزوا من الاحتجاج بما ثبت منه في المصحف الموحد، بل إننا نلاحظ أنهم بحثوا في قراءاته وقسموها إلى أنواع: متواتر ومشهور وآحاد وشاذ وموضوع وغيرها، وقسموا القراء إلى مجموعات بحسب جودة قراءاتهم واشتهارها وتواترها إلى القراء السبعة والقراء العشرة وما إليها، ولم يتخرجوا أو يتحرزوا من أن يردوا بعض القراءات أو يصفوها بأنها شاذة أو ضعيفة، ولا من أن يصفوا القارئ بأنه لاجن، أو بأنه لم يكن يدري ما العربية؟).<sup>٢</sup>

كل هذا يثبت الحرص الشديد عند النحاة على كتاب الله تعالى، وما يتبعه من قراءات.

### ثانياً: شواهد الحديث النبوي الشريف:

يأتي الحديث النبوي بعد كلام الله العزيز فصاحة وبلاغة وصحة عبارة. وكان ينبغي أن يعدّ المصدر الثاني من مصادر اللغة المسموعة في الاحتجاج به في علوم اللغة، وفي الاعتماد عليه في استنباط قواعد النحو والصرف.<sup>٣</sup>

١- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، حديجة الحديشي، دار الرشيد، العراق، ١٩٨١م. (ص ١٤).

٢- المصدر نفسه. (ص ٤٠٤).

٣- المصدر نفسه. (ص ١٤).

و) فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم لا تضاهيها فصاحة، وأسلوبه في حديثه لا يقاربه أسلوب فلقد مدّت عليه الفصاحة رواقها، وشدّت البلاغة نطاقها، وهو المبعوث بالآيات الباهرة والحجج، المتزل عليه قرآن عربي غير ذي عرج<sup>١</sup>.  
وقد تباينت مواقف العلماء في مسألة الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف، فكانوا على ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: الاستشهاد بالحديث في النحو مطلقاً.

الاتجاه الثاني: المنع من الاستشهاد مطلقاً.

الاتجاه الثالث: التوسط بين الاتجاهين<sup>٢</sup>.

وحقيقة الأمر في الاستشهاد بالحديث النبوي أنه لا يوجد في القدامى من رفض الاحتجاج بالحديث في علمي النحو والصرف، وغاية الأمر أنهم اعتصموا بالصمت، ولم يثيروا هذه المسألة البتة<sup>٣</sup>.

أما الذين منعوا الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، منعه لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم إذ لو وثقوا بذلك لأجروه مجرى القرآن الكريم في إثبات القواعد الكلية<sup>٤</sup>.

بل إن الدكتور خديجة الحديثي لا تذهب إلى ما ذهب إليه الكثير بأن أبا حيان قد تابع شيخه ابن الضائع في القول بمنع الاستشهاد بالحديث الشريف، حيث لم يكن رفض أبي حيان للاحتجاج بالحديث الشريف رفضاً مطلقاً وللأحاديث كلها، وإنما كان رفضه للحديث الذي لم يثبت أنه مروى عند العرب الفصحاء، أو الذي لم يثبت أنه مروى بلفظه لجيئه بأكثر من رواية. أما ما ثبت لفظه وصح فيه النقل، فإنه لا يمنع فيه الاحتجاج

---

١- الحديث النبوي في النحو العربي، محمود فجال، أعضاء السلف، الرياض، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م. (ص ٥).

٢- المصدر نفسه. (ص ٣١٢).

٣- المصدر نفسه.

٤- المصدر نفسه.

به.<sup>١</sup> وقد ذهب الدكتور محمود فجال إلى صحة جواز الاستشهاد بالحديث النبوي مطلقاً، سواء كان مروياً باللفظ أم بالمعنى، لأنه لا ينتج ضرر عن الرواية بالمعنى، لأن شرط الراوي بالمعنى أن يكون من أهل الضبط والإتقان والحفظ، وسواء أكانت الرواية من رواية العرب أم العجم، لأن النقاد والمحدثين لم يشترطوا أن يكون عربياً، وألا يكون من العجم.<sup>٢</sup>

### ثالثاً: الشواهد الشعرية:

يُعد الشعر من أهم مصادر الاستشهاد عند النحاة، وقد قسم العلماء القائلين للشعر أربع طبقات:

الطبقة الأولى: الشعراء الجاهليون، وهم الذين عاشوا في العصر الجاهلي، ولم يدركوا الإسلام كامرئ القيس، والأعشى، وعنترة، وغيرهم.

الطبقة الثانية: المخضرمون، وهم الذين عاشوا في الجاهلية، وأدركوا فترة من حياتهم في الإسلام كلبيد بن أبي ربيعة، وحسان بن ثابت، وغيرهم.

الطبقة الثالثة: الإسلاميون، أو المتقدمون، وهم شعراء العصر الأموي كجرير والفرزدق. الطبقة الرابعة: المولّدون، ويُقال لهم المحدثون، ويأتون بعد الطبقة الثالثة كبشار ابن أبي برد وأبي نواس.

أما الطبقات الثلاث الأولى، فالصحيح أنه يحتج بكلام شعرائها، وأما الطبقة الرابعة فلا أكثرون لا يستشهد بكلامها مطلقاً، وما وجد في كتب النحو والصرف واللغة من هذه الطبقة فهو على سبيل التمثيل، لا الاستشهاد.<sup>٣</sup>

قال ابن رشيقي: ( كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه بالإضافة إلى من كان قبله، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: لقد أحسن هذا المولّد حتى هممتُ أن أمر صبياننا

١- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، حديجة الحديثي . ( ص ٤٢٦ )، والصفحات: ( ٤٢٣ - ٤٢٧ )، والحديث النبوي في النحو العربي، د. محمود فجال. ( ص ١٠٦ )، ( ٣١١ - ٣١٥ ). وينظر: السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي. د. محمود فجال. ( ٥٤٤ - ٥٥٢ ). بتصرف.

٢- الحديث النبوي في النحو العربي. ( ص ٣١٤ - ٣١٥ ).

٣- الشواهد في العربية، محمد اليعلاوي، مجلة الدروس العمومية. ( ص ٣٠ - ٣١ ). بتصرف.

بروايته، يعني بذلك شعر جرير والفرزدق، فجعله مولدًا بالإضافة إلى شعر الجاهلية والمخضرمين، وكان لا يعد الشعر إلا ما كان للمتقدمين<sup>١</sup>.

#### رابعاً: الشواهد النثرية:

وهذه الشواهد تتصل بكلام العرب ونثرهم، حيث تشمل مقولات متنوعة، من مثل سائر، وحكمة عامة، وقول محفوظ، وعبارة جاهزة.

وهذه المقولات تشكل قاعدة مشتركة بين أفراد ذوي مستوى ثقافي. فإذا كانت المقولة حكمة قبلها السامع يبسر لأنها تعود به إلى تجربة إنسانية عاشها أو قد يعيشها يوماً، وهذا النوع من الشواهد يقصد به اختصار الكلام، ولا حاجة إلى معرفة قائل المثل أو الحكمة أو العبارة.<sup>٢</sup>

#### قيمة الشواهد:

للشواهد العربية على اختلاف أنواعها، وتعدد مشاربها، أهمية خاصة للمستشهد. وعندما تذكر الشواهد قد يتبادر إلى الذهن اقتصارها على الشواهد اللغوية، أو اقتصار هذه الشواهد على الشعر حين ارتبطت كلمة (شاهد) عند النحاة بالشعر كما مرّ. والشواهد لا تقتصر أهميتها على أهل اللغة من النحاة واللغويين. فإذا كان النحويون يلجؤون إلى الشواهد بقصد الاستدلال والاحتجاج، فإن البلاغيين يسوقون الشاهد فيستدلون به على مختلف الأساليب في المعاني والبيان، كما أنهم لا يقتصرون على الشعر الجاهلي والإسلامي، بل يحتجون أيضاً بشعر المولدين. والشاهد في كتب النحو واللغة، وفي كتب العلوم بوجه عام كالفقه والتفسير ورواية الحديث لا يساق بالضرورة للاستشهاد أو الاحتجاج؛ بل يؤتى به لطفة معناه أو جمال مبناه، على الرغم من شذوذه ومخالفته للمألوف اللغوي، كما أنهم يأتون بالشاهد ليشرحوا كلمة غريبة، أو يبرزوا صيغة في الاشتقاق شاذة، أو يستنبطوا حكماً شرعياً من القرآن والسنة.

١- العمدة، ابن رشيق، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط ٥، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. (٩٠ / ١)، وينظر: المصدر نفسه. (١١٣ / ١).

٢- الشواهد في العربية. محمد اليعلاوي، مجلة الدروس العمومية. (٣٢) بتصرف.

والشواهد تُعدّ وثيقة تاريخية ولغوية حفظت لنا مادة اللغة العربية، حيث استدل النحاة واللغويون بها في تععيدهم للنحو العربي.

وللشاهد في علم النحو أهمية عظيمة، فهو حجة النحوي لإثبات قاعدة، أو تقرير حكم لأنه بمثابة المرجع والحجة، وما أدل على ذلك إلا هذا الكم الكبير من الشواهد في معاجم اللغة، كلسان العرب الذي استشهد فيه ابن منظور بآلاف الشواهد على اختلاف أنواعها، لأن النحو دون شواهد لا قيمة له فهو أشبه ما يكون بهيكل عظمي.<sup>١</sup>

ودراسة الشواهد بأنواعها تتيح للباحث التعرف والوقوف على أكبر قدر ممكن من موضوعات النحو العربي، ودراستها عن قرب مما يزيد من خبرته ومعرفته بقواعد اللغة العربية حيث يجمع الباحث في دراسته للشواهد بين النحو النظري والتطبيقي.

وابن بابشاذ من النحاة الذين فاق عدد الشواهد القرآنية لديهم عدد الشواهد الشعرية، مما يعطي الشواهد القرآنية مكانتها الحقيقية باعتبارها المصدر الأول للاستشهاد، ويفتح أفقاً أوسع في باب الاستشهاد بآيات الذكر الحكيم. وقد سار عدد من النحاة بعد ابن بابشاذ على هذا النهج الذي يولي كتاب الله تعالى أهمية أكبر في الاستشهاد.

وكان ابن بابشاذ ( يورد الآيات الكريمة تقريراً للأحكام، وتثبيتاً للقواعد. كما أن إirاده للآيات في كتابه ( شرح المقدمة ) ليس محكوماً بمنهج، أي أنه لم يرد أن يورد الآية أو الآيات على نحو متتابع، قاصداً أن يجعلها عند كل ظاهرة أو في كل مسألة تناولها في كتابه. فهو لم يورد آيات على كثير من الظواهر النحوية، لأن إirاده للآيات ليس مطرداً ولا مقصوداً؛ بل يورد بعضاً هنا ويغفل بعضاً في مواضع أخرى )<sup>٢</sup>. وهو في هذا كله يتتبع خطى أستاذه سيبويه الذي يظهر تأثره به في منهج الاستشهاد. ففي فصلي الجزم والعامل لم يستشهد بشاهد قرآني واحد، بينما نجده لا يترك تابعاً من التوابع إلا ويورد عليه شاهداً قرآنياً. وعلى ذلك فإن الشواهد القرآنية في كتاب شرح المقدمة المحسبة تمثل ثقلًا لا يستهان به اعتمد عليه ابن بابشاذ.

١- الشواهد في العربية، محمد اليعلاوي، مجلة الدروس العمومية. ( ٢٠ - ٢٥ ). بتصرف.

٢- احتجاج سيبويه بالقرآن الكريم، محيي الدين محمد عبدالرحمن، مجلة جامعة البعث. ( ص ٨٦ ).

# الفصل الثاني:

## الاسم

- مبحث جمع المؤنث السالم .
- مبحث الأسماء الستة .
- مبحث الأسماء المضمرة .
- مبحث أسماء الاستفهام .
- مبحث الأسماء الموصولة .
- مبحث الظروف .
- مبحث الحال .
- مبحث التمييز .
- مبحث الاستثناء .
- مبحث التوكيد .
- مبحث النعت .
- مبحث البدل .

## الفصل الثاني: الاسم:

سبقت الإشارة إلى أن ابن بابشاذ قد قسم كتابه ( المقدمة ) إلى عشرة فصول رئيسية. وفي شرحه للمقدمة سار على المنهج نفسه. وطريقته هي أن يورد نصاً من المقدمة ثم يشرحه، فإذا انتهى من شرحه أورد نصاً آخر ثم شرحه كما مرّ ذكره. وقد بدأ ابن بابشاذ كتابه شرح المقدمة بمقدمة ذكر فيها سبب إملاء المقدمة على تلميذه ابن الحصار الذي فاته الجزء الأول منها قبل أن يدخل في التبويب الذي ارتضاه.<sup>١</sup> وفي مقدمة الكتاب تناول ابن بابشاذ التعريف بعلم النحو، وذكر أن للنحو تفسيرين: لغوي وصناعي. ثم الغرض الذي لأجله يُحصّل علم النحو، ثم الغرض إلى تحصيله. وفي نهاية هذه المقدمة يذكر سبب ترتيب الكتاب وفق الفصول العشرة.<sup>٢</sup> وبعد هذه المقدمة يدخل ابن بابشاذ في أول هذه الفصول وهو الاسم. وفيها يستشهد بأربعة شواهد قرآنية:

### الشاهد: قال تعالى: ﴿ أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ ﴾.<sup>٣</sup>

ذهب ابن بابشاذ إلى أن النحو من المصادر التي وقعت موقع الأسماء. فالمراد بالنحو الشيء المنحو إليه، كالمراد بنسج اليمن إنه منسوج اليمن، وقد ذهب ابن بابشاذ إلى أن المصدر ( صيد ) في هذه الآية وقع موقع الاسم بناء على أن النحو الشيء المنحو.<sup>٤</sup> قال أبو البقاء: ( والصيد في الأصل مصدر، وهو هاهنا بمعنى المصيد، وسُمي مصيداً وصيداً لمآله إلى ذلك وتوفر الدواعي إلى صيده، فكأنه لما أُعدَّ للصيد صار كأنه مصيد ).<sup>٥</sup>

١- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٨٧ - ٨٨ ).

٢- المصدر نفسه. ( ١ / ٨٨ - ٩٣ ).

٣- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٨٨ - ٨٩ ). المائدة: من الآية ( ٩٦ ). من قوله تعالى: ( أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيْرَةِ وَحُرْمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا ).

٤- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٨٨ - ٨٩ ).

٥- التبيان، العكبري، تح علي محمد البجاوي، عيسى البايي الحلبي وشركاه، د. ت. ( ١ / ٤٥٩ ).

وإذا كان الصيد مصدراً يُعبّر به عن المصيد فذلك من قبيل المجاز؛ لأنه تسمية للمفعول باسم الفعل، وتسمية الشيء باسم غيره،<sup>١</sup> وهذا ما أراده ابن بابشاذ.<sup>٢</sup> وقد ذهب الزمخشري إلى أن المصدر قد يقع على المفعول.<sup>٣</sup> وأكد ابن عطية هذا المعنى بقوله: ( والصيد مصدر عومل معاملة الأسماء فأوقع على الحيوان المصيد، ولفظ الصيد هنا عام ومعناه الخصوص).<sup>٤</sup>

فالصيد مصدر أوقع موقع الأسماء، ولذلك فإنه يجوز أن يُقصد به عين المتصيد.<sup>٥</sup> وعلى ذلك فإن الصيد يقع على المصيد نفسه تسمية بالمصدر.<sup>٦</sup>

فهذه النصوص تؤكد وقوع المصدر مثل: ( النحو )، و( الصيد ) موقع الاسم. وابن بابشاذ فيما ذهب إليه يكون قد تابع العلماء والمفسرين في كون الصيد قد خرج من حكم المصادر المنصوبة على التأكيد. إذا قلت: نحوُ النَّحوِ، إنما ينتصب انتصاب المفعول به لا انتصاب المصدر المؤكد.<sup>٧</sup>

١- ينظر: أحكام القرآن، الجصاص، تح محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ - (٤ / ١٤٦ - ١٤٧)، والكشاف عن حقائق غوامض الترتيل، محمود بن عمر الزمخشري، رتبه وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد، دار الريات للتراث، القاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. (٦٨٠ / ١)، وتفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن القرطبي، دار الشعب، القاهرة، د. ت. (٣٢١ / ٦).

٢- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١ / ٨٨ - ٨٩).

٣- الفائق في غريب الحديث، الزمخشري، تح علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط٢، د. ت. (١ / ١٥٥)، وينظر: إملاء ما من به الرحمن، العكبري، تح إبراهيم عطوه عوض، المكتبة العلمية- لاهور، باكستان، د. ت. (١ / ٢٢٦)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تح أحمد محمد الخراط، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م. (٤ / ٤٨٧).

٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تح عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م. (٢ / ٢٣٦)، وينظر: تفسير الثعالبي المسمى الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د. ت. (١ / ٤٨٧)، وتفسير القرطبي، القرطبي. (٦ / ٣٠٣) و(٦ / ٣١٨).

٥- لسان العرب، ابن منظور: (٣ / ٢٦١).

٦- المصدر نفسه. وينظر: أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبدالله ابن العربي، تح محمد عبدالقادر عطا، دار الفكر، لبنان، د. ت. (٢ / ٢٠١).

٧- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١ / ٨٩).

الشاهد: قال تعالى: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾<sup>١</sup>.

استشهد ابن بابشاذ في تعريفه لعلم النحو بهذه الآية الكريمة. قال ابن بابشاذ: ( وأما التفسير الصناعي - يعني لعلم النحو - فهو قولنا: ( علم مستنبط بالقياس ). ولا إشكال في كون النحو علماً من العلوم الجليلة، إذ كان العلم ضد الجهل، فلذلك سمي علماً، ولا إشكال في كونه مستنبطاً لأن الاستنباط الاستخراج<sup>٢</sup>. وقف النحاة والمفسرون عند معنى ( يستنبطونه ) في الآية الكريمة. يقرر الزجاج المعنى اللغوي ليستنبطونه بقوله: ( ومعنى يستنبطونه في اللغة يستخرجونه، وأصله من النبط وهو الماء الذي يخرج من البئر في أول ما يحفر، ويقال من ذلك: قد أنبط فلان في غضراء<sup>٣</sup>، أي استنبط الماء من طين حر، والنبط<sup>٤</sup> إنما سموا نبطاً لاستنباطهم ما يخرج من الأرض<sup>٥</sup>. فالنبط قوم سموا بذلك لاستنباطهم الماء وغيره من الأرض. ( والنبيط قوم يتزلون بالبطائح بين العراقيين، والجمع أنباط )<sup>٦</sup>.

١ - شرح المقدمة المحسبة. ( ١ / ٨٩ ). النساء: من الآية ( ٨٣ ). من قوله تعالى: ( وإذا جاءهم أمرٌ من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ).

٢ - شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٨٩ ).

٣ - الغضراء: الأرض الطيبة العلكة الخضراء. لسان العرب، ابن منظور. ( ٦ / ٣٢٦٤ ). مادة غَضِرَ.

٤ - النبط بفتح الباء هو الماء المستخرج بالحفر، وهو شعب من شعاب هذيل. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار الفكر، بيروت، د.ت. ( ٥ / ٢٥٨ ).

٥ - معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تح عبدالجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م. ( ٢ / ٦٨ )، وينظر: معاني القرآن الكريم، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تح محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٩هـ - ( ٢ / ١٤١ )، وإعراب القرآن، النحاس، تح زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، د.ت. ( ١ / ٤٧٥ )، ولسان العرب، ابن منظور. ( ٦ / ٤٣٢٥ ).

٦ - مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تح محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. ( ص ٢٦٨ ).

( و ( نبط ) الماء نبوطاً نبع، و ( نبط ) الفرس وكل دابة نبطاً ونبطة ابيض بطنه،  
و ( أنبطت ) الماء أخرجه بالحفر عنه )<sup>١</sup>.

فالاستنباط في معناه العام هو الاستخراج، وهو هنا - في الآية الكريمة - يعني استخراج العلم.

وقد ذهب عدد من المفسرين إلى هذا المعنى اللغوي. قال الطبري: ( الذين يبحثون عنه ويستخرجونه منهم )<sup>٢</sup> وإليه ذهب الزمخشري بقوله: ( وهم الذين يستنبطونه من الرسول وأولي الأمر أي يتلقونه منهم ويستخرجون علمه )<sup>٣</sup>.

وابن بابشاذ يقرر ما ذهب إليه المفسرون والنحاة في أن معنى الاستنباط الاستخراج، وقد استشهد بهذه الآية الكريمة ليثبت معنى لغوياً ذهب إليه.

---

١- الأفعال، أبو القاسم السعدي، ط ١، عالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. ( ٣ / ٢٢١ ).

٢- تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار الفكر، بيروت، د.ت. ( ٥ / ١٨١ ).

٣- الكشف، الزمخشري. ( ١ / ٥٧٢ )، وينظر: تفسير السمعاني، السمعاني. ( ١ / ٤٥٣ )، و التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبلي، تح مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. ( ١ / ١٥٠ )، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي ابن محمد الشوكاني، دار الفكر، بيروت، د.ت. ( ١ / ٤٩١ )، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت. ( ٥ / ٦٦ )، والمفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، تح محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، د.ت. ( ١ / ٤٨١ ).

## الشاهد: قال تعالى: ﴿ أَنْ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾<sup>١</sup>.

استشهد ابن بابشاذ - على سبيل التمثيل - بهذه الآية الكريمة على أهمية معرفة صواب الكلام من خطئه، وفهم كلام الله تعالى وفوائده. وقد قسم الغرض الذي به يعرف صواب الكلم من خطئه إلى قسمين: أحدهما معرفة الخطأ حتى يُجْتَنَّب. والآخر معرفة المعاني حتى تعتقد.

قال ابن بابشاذ: ( ألا ترى أن القراءة في مثل قوله تعالى: ( أَنْ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ) بجر الرسول تؤدي إلى التبرء من الرسول بكونه معطوفاً على المشركين المحرورين بمن، و ( مِنْ ) متعلقة ببريء. فيؤدي إلى التبرء من الرسول كالتبرء من المشركين )<sup>٢</sup>. وفي ( ورسوله ) ثلاثة أوجه إعرابية، الرفع، والنصب، والجر. أولاً: الرفع. وفيه ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: على أن ( ورسوله ) في الآية معطوف على الضمير المستكن في بريء، وما بينهما يجري مجرى التوكيد فلذلك ساغ العطف.<sup>٣</sup> فيكون تقدير الضمير: إن الله بريء هو ورسوله.

وقد ضعف سيبويه هذا الوجه، حين يكون الضمير محمولاً على الاسم المضمّر، إلا أن تأتي ( هو ) توكيداً للمضمّر، فتقول: إن زيدا منطلق هو وعمرو، وإن شئت حملت الكلام على الأول فقلت: إن زيدا منطلق وعمراً ظريف.<sup>٤</sup> والذي حسن هذا الوجه - وهو العطف على الضمير المستكن في ( بريء ) - كونه فصل بقوله ( من المشركين ).

١ - شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٩٠ ). النوبة: من الآية ( ٣ ). من قوله تعالى: ( وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ).

٢ - شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٩٠ ).

٣ - ينظر: الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج البغدادي، تح عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. ( ١ / ٢٤٠ ).

٤ - المصدر نفسه. وينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبدالغني الدمياطي، تح أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. ( ١ / ٣٠١ ).

قال المبرد: ( الرفع إن زيدا منطلق وعمرو، أن يكون محمولاً على المضمرة في منطلق، وهذا أبعد الوجهين، إلا أن تؤكد فيكون وجهاً جيداً مختاراً، نحو: إن زيدا منطلق هو وعمرو).<sup>١</sup>

فهذا الوجه عند النحاة ضعيف؛ إلا أنه يقوى بالتوكيد، أو ما يقوم مقامه كالفصل كما في الآية الكريمة.

وقد فصل القيسي القول في هذا الموضع بقوله: ( فأما عطف ورسوله على المضمرة المرفوعة في ( بريء ) فهو قبيح عند كثير من النحويين حتى يؤكد، وقد أجازته كثير منهم في هذا الموضع وإن لم يؤكد، لأن المحرور يقوم مقام التوكيد- يعني في الآية ( من المشركين)- فعطفه على المضمرة في بريء حسن جيد، وقد أتى العطف على المضمرة المرفوعة في القرآن من غير تأكيد، ولا ما يقوم مقام التأكيد. قال جل ذكره: ( مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا )<sup>٢</sup>، فعطف الآباء على المضمرة المرفوعة، ولا حجة في دخول لا لأنها إنما دخلت بعد واو العطف والذي يقوم مقام التأكيد إنما يأتي قبل واو العطف في موضع التأكيد لو أتى به لم يكن إلا قبل واو العطف، نحو قوله تعالى: ( فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ )<sup>٣</sup>، ولكن جاز ذلك لأن الكلام قد طال بدخول لا فقام الطول مقام التأكيد).<sup>٤</sup>

فمكي يقرر ما ذهب إليه كثير من النحاة بضعف عطف ( ورسوله ) على الضمير المستتر في ( بريء)، إلا أنهم حسنوه لوجود الجار والمحرور ( من المشركين ) فقام مقام التوكيد. وأما قوله تعالى: ( مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا ) التي ساقها مكي، فإن الطول بـ ( لا ) قام مقام التوكيد فيها.

والقول بطول الكلام قال به النحاس.<sup>٥</sup>

١- المقتضب، المبرد. ( ١١٢ / ٤ ).

٢- الأنعام: من الآية ( ١٤٨ ).

٣- المائدة: من الآية ( ٢٤ ).

٤- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد، تح حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ. ( ١ / ٣٢٣ ).

٥- إعراب القرآن، النحاس. ( ٢ / ٢٠٢ )، وينظر: تفسير القرطبي، القرطبي. ( ٨ / ٧٠ ).

**الوجه الثاني:** أن ( ورسوله) ارتفع على الابتداء، والخبر محذوف تقديره: أي ورسوله بريء أيضاً من المشركين فحذف لدلالة الأول عليه.<sup>١</sup>

قال الخليل: ( رفع رسوله، لأنه اسم جاء بعد خبر مرفوع).<sup>٢</sup>

فـ ( بريء) هو الخبر. وجاء ( ورسوله) بعده، فرفع على الابتداء.

قال الألوسي: ( وجوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف).<sup>٣</sup>

وقراءة الفتح ( أن الله) فعلى تقدير حرف الجر ( بأن الله)، وحذفت الباء تخفيفاً.<sup>٤</sup>

**الوجه الثالث:** أن يكون ( ورسوله) معطوفاً على موضع الابتداء، وهذا الوجه هو ما عبر عنه سيبويه بالوجه الحسن: ( فأما الوجه الحسن فأن يكون محمولاً على الابتداء، لأن معنى: إن زيدا منطلق، زيد منطلق، وإن دخلت توكيداً، كأنه قال: زيد منطلق وعمرو).<sup>٥</sup>

وإليه ذهب ابن السراج.<sup>٦</sup>

وقد ذكر سيبويه هذه الآية الكريمة في باب ما يكون محمولاً على أن، فيشاركه فيه الاسم الذي وليها، ويكون محمولاً على الابتداء.<sup>٧</sup>

فعطف ( ورسوله ) يكون على محل إن واسمها، ومحلها - هنا- الرفع، فيكون الاسم المعطوف ( ورسوله ) مرفوعاً على الابتداء. وهذا هو معنى قول سيبويه ( محمولاً )، أي: رفع المعطوف حملاً على المحل.

١- مشكل إعراب القرآن، القيسي. ( ١ / ٣٢٣)، وينظر: زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي. ( ٣ / ٣٩٧)، والبحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تح عادل أحمد عبدالموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م. ( ٨ / ٥).

٢- الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح فخر الدين قباوة، ط ٥، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م. ( ص ١٥٤).

٣- روح المعاني، الألوسي. ( ١٠ / ٤٧).

٤- ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ٢ / ٢٠٢ - ٢٠٣)، والكشاف، الزمخشري. ( ٢ / ٢٤٥)، وفتح القدير، الشوكاني. ( ٢ / ٣٣٣)، وروح المعاني، الألوسي. ( ١٠ / ٤٧).

٥- الكتاب، سيبويه. ( ٢ / ١٤٤)، و المصدر نفسه. ( ١ / ٢٣٨).

٦- الأصول في النحو، ابن السراج. ( ١ / ٢٤٠).

٧- ينظر: الكتاب، سيبويه. ( ٢ / ١٤٤).

وقد نصّ ابن جني على جواز هذا الموضع بقوله: ( أنَّ إنَّ وما عملت فيه جميعاً في موضع اسم مرفوع بالابتداء بدلالة قوله عز وجل: ( أن الله بريء من المشركين ورسوله).<sup>١</sup> فقوله: ( وما عملت فيه جميعاً )، يعني: أنَّ واسمها وخبرها، فمحلها الرفع على الابتداء. والعطف على محل اسم إن يكون على قراءة الكسر ( إن الله )، وهي قراءة الحسن والأعرج.<sup>٢</sup>

وبناء على قراءة الكسر، فإن التقدير: إن الله بريء، و( بريء ) خبر إن، وتكون ( ورسوله ) عطف على الموضع.<sup>٣</sup> أو على أن الإيذان في قوله تعالى في أول هذه الآية ( وأذن من الله ورسوله ) يكون بمعنى القول.<sup>٤</sup> فإن الإيذان بمعنى القول يُوجب كسر الهمزة من ( أن )، كما أنه- أي الإيذان- لا يغير معنى الكلام، فأذن بمعنى: قول. وقد وضّح مكّي هذا المعنى بقوله: ( وقالوا الأذان بمعنى القول فكأنه لم يغير معنى الكلام بدخوله، ومنع ذلك جماعة، لأن المفتوحة قد غيرت معنى الابتداء؛ إذ هي وما بعدها مصدر فليست هي كالمكسورة التي لا تدل على غير التأكيد فلا يغير معنى الابتداء دخولها).<sup>٥</sup>

وتعقب أبو حيان هذا القول بقوله: ( ومن أجاز العطف على موضع اسم إن المكسورة أجاز ذلك مع أن المفتوحة، ومنهم من أجاز ذلك مع المكسورة ومنع مع المفتوحة).<sup>٦</sup> وقد ذهب الألويسي إلى أن ( إنَّ ) المكسورة لما لم تغيّر المعنى جاز أن تقدر كالعطف فيعطف على محل ما عملت فيه، أي على محلِّ كان له قبل دخولها فإنه كان إذ ذاك مبتدأ.<sup>٧</sup>

١- سر صناعة الإعراب، ابن جني. ( ١ / ٣٧٢ ). وقد مرّ تخريج الآية.

٢- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان. ( ٨ / ٥ )، وإتحاف فضلاء البشر، الـدميـاطي. ( ١ / ٣٠١ )، وروح المعاني، الألويسي. ( ١٠ / ٤٧ ).

٣- ينظر: تفسير القرطبي، القرطبي. ( ٨ / ٧٠ )، وروح المعاني، الألويسي. ( ١٠ / ٤٧ ).

٤- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان. ( ٨ / ٥ )، وفتح القدير، الشوكاني. ( ٢ / ٣٣٣ ).

٥- مشكل إعراب القرآن، القيسي. ( ١ / ٣٢٣ ).

٦- البحر المحيط، أبو حيان. ( ٨ / ٥ ).

٧- ينظر: روح المعاني، الألويسي. ( ١٠ / ٤٧ ).

ثانياً: **النصب**: والنصب في ( ورسوله) إما أن يكون عطفاً على الاسم الظاهر، وهو لفظ الجلالة الله.<sup>١</sup> أو أن تكون الواو بمعنى ( مع) ونصب ( ورسوله) على أنه مفعول معه، والتقدير: بريء معه منهم. ذكره الزمخشري، والألوسي.<sup>٢</sup>

وقراءة النصب هي قراءة أبو زيد وأبو مجلز وأبو رجاء ومجاهد وابن يعمر وزيد عن يعقوب.<sup>٣</sup>

وذكر القيسي والقرطبي والألوسي أن قراءة النصب هي قراءة الحسن وابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر.<sup>٤</sup>

ثالثاً: **الجر**: ويكون الجر في ( ورسوله) إما على الجوار، أو على أن الواو في ( ورسوله) للقسم.<sup>٥</sup>

وقد ضعف الشوكاني قراءة الجر على أن الواو للقسم. وقال إنها ضعيفة جداً؛ إذ لا معنى للقسم برسول الله صلى الله عليه وسلم هاهنا مع ما ثبت من النهي عن الحلف بغير الله،<sup>٦</sup> إلا أن قول الشوكاني هذا ليس بحجة؛ لأن المقسم هو الله، وله سبحانه أن يُقسم بما شاء. كما أن الجر على الجوار معهود مأخوذ به في العربية.

وعدّ الألوسي القسم بالواو هنا كالقسم بعمره صلى الله عليه وسلم في قوله سبحانه ( لعمر ك)؛ إذ إن هذه القراءة لعمرى موهمة جداً، وهي في غاية الشذوذ، كما أنها لم تصح.<sup>٧</sup>

---

١- ينظر: الأصول في النحو، ابن السراج. ( ١ / ٢٤٠ )، وإعراب القرآن، النحاس. ( ٢ / ٢٠٣ )، ومشكل إعراب القرآن، القيسي. ( ١ / ٣٢٣ ). والتبيان، العكبري. ( ٢ / ٦٣٥ ).

٢- ينظر: الكشف، الزمخشري. ( ٢ / ٢٤٥ )، وروح المعاني، الألوسي. ( ١٠ / ٤٧ ).

٣- زاد المسير، ابن الجوزي. ( ٣ / ٣٩٧ )، وإتحاف فضلاء البشر، الدمياطي. ( ١ / ٣٠١ ).

٤- ينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي. ( ١ / ٣٢٣ )، وتفسير القرطبي، القرطبي. ( ٨ / ٧٠ )، وروح المعاني، الألوسي. ( ١٠ / ٤٧ ).

٥- الكشف، الزمخشري. ( ٢ / ٢٤٥ ). وذكر أبو حيان أن قراءة الجر على الجوار شاذة، وقد رويت عن الحسن البحر المحيط، أبو حيان. ( ٥ / ٨ ).

٦- ينظر: فتح القدير، الشوكاني. ( ٢ / ٣٣٤ ).

٧- ينظر: روح المعاني، الألوسي. ( ١٠ / ٤٧ ). وقد وصف العكبري قراءة الجر على القسم بالشذوذ. الإملاء. ( ٢ / ١١ ).

قال أبو البقاء: ( ولا يكون عطفاً على المشركين، لأنه يؤدي إلى الكفر )<sup>١</sup>.  
ومعنى قوله: أن الجر في ( رسوله ) لا يمكن أن يكون عطفاً على ( المشركين )؛ لأن هذا  
المعنى سيؤدي إلى التبرء من الرسول كالتبرء من المشركين مما قد يؤدي بصاحبه إلى الكفر.  
وهذا الوجه الأخير هو ما نصّ عليه ابن بابشاذ في أهمية معرفة صواب الكلم من خطئه ،  
وفهم كلام الله تعالى وفوائده؛ إذ إن جر لفظ الرسول يؤدي إلى التبرء من الرسول بكونه  
معطوفاً على المشركين المحرور بمن، ومن متعلقة ببرىء. فيؤدي إلى التبرء من الرسول  
كالتبرء من المشركين.<sup>٢</sup>

ويترجح لدي- بعد هذا كله- أن الرفع على الابتداء، والخبر محذوف، أي ورسوله  
برىء منهم، هو أجود الوجوه الإعرابية، لأن هذا الوجه يمثل قراءة الجمهور، مع قرب  
توجيهه. وبعده عن التأويلات.

قال ابن بابشاذ: ( وليس هناك داعٍ يدعو إلى الحمل على موضع ( أن ) في الآية، لأن في  
الكلام مندوحة عنه وهو العطف على المضمر في ( برىء ). لأنه قد سدّ طول الكلام  
بالجار والمحرور مسد التأكيد، بقوله ( من المشركين )، وطول الكلام يسدّ كثيراً مسدّ  
التأكيد مثل: ( ما أشركنا ولا آباؤنا ))<sup>٣</sup>.

١- الإملاء، العكبري. ( ١١ / ٢ ).

٢- شرح المقدمة المحسبة. ( ٩٠ / ١ ).

٣- شرح المقدمة المحسبة. ( ٢٢٤ / ١ ). والآية من سورة الأنعام: من الآية ( ١٤٨ ).

## الشاهد: قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾<sup>١</sup>.

استشهد ابن بابشاذ بهذه الآية الكريمة معللاً لبداية الحديث بالاسم قبل الفعل والحرف، لأن كل شيء محمول على الاسم، ولأن الله تعالى لما امتنّ على نبيه آدم عليه السلام قال: (وعلم آدم الأسماء كلها)<sup>٢</sup>.

لا شك أن أقسام الكلام عند النحاة ثلاثة: اسم وفعل وحرف.

وقد تكلم النحاة في علة تسمية كل قسم من هذه الأقسام التي عليها مدار الكلام في العربية، كما وقفوا عند سبب تقديم الاسم على غيره، كما سيأتي أثناء تحليل هذا الشاهد. قال أبو البركات الأنباري: (ولما كان الاسم يخبر به ويخبر عنه، والفعل يخبر به ولا يخبر عنه، والحرف لا يخبر به ولا يخبر عنه، فقد سما على الفعل والحرف أي ارتفع)<sup>٣</sup>.

وقد فصل الأنباري القول في اشتقاق الاسم، وذكر الخلاف في هذه المسألة بين الكوفيين والبصريين بقوله: (ذهب الكوفيون إلى أن الاسم مشتق من الوسم وهو العلامة، وذهب البصريون إلى أنه مشتق من السمو، وهو العلو)<sup>٤</sup>.

فالمزية التي أخذها الاسم وأهلته لأن يتقدم على كل من الفعل والحرف، أنه شارك النوع الذي يكون خبراً في هذا المعنى، ويفضله في أن الخبر يصح عنه، وجب أن يُلقب بما ينبيء عن هذه المزية، فلقب بالاسم، ليدل ذلك على علوه وارتفاعه على النوعين الآخرين<sup>٥</sup>.

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١ / ٩٢). البقرة: من الآية (٣١). من قوله تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١ / ٩٢)

٣- أسرار العربية، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، تح محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، د.ت. (ص ٤).

٤- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، الأنباري، تح محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م. (١ / ٦).

٥- ينظر: علل النحو، أبو الحسن محمد بن عبدالله الوراق، تح محمود جاسم الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م. (ص ١٣٨).

ومدار كلام النحويين في هذه المسألة أن الاسم سما وارتفع على الفعل والحرف بمزية أنه يخبر به ويخبر عنه.<sup>١</sup> وهذا ما نصّ عليه ابن بابشاذ حين قال: ( فالعلّة في تقديم الكلام على الاسم من هذه الثلاثة لأنه أقواها وأمكنها. بدليل أنه يُخبر به ويخبر عنه، من نحو: اللّهُ ربُّنا، وربُّنا اللّهُ. والحرف عكسه لأنه لا يُخبر به ولا يُخبر عنه، فأخر لذلك. والفعل يخبر به ولا يخبر عنه، فوسط).<sup>٢</sup>

وقد كان لابن جني رأي في مسألة الأسماء، وذكرها في هذه الآية الكريمة. فهذه الأسماء هي أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات العربية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية وغيرها، وكان آدم عليه السلام وولده من بعده يتكلمون بلغة من هذه اللغات علقّت بكل واحد منهم لغته التي بها عُرف، وتفرقوا بها في الأرض.<sup>٣</sup>

ثم يذكر تعليل تقديم الأسماء على الأفعال والحروف، مع أن ما تعلمه آدم عليه السلام لم يقتصر على الأسماء. قال ابن جني: ( قيل اعتمد ذلك من حيث كانت الأسماء أقوى القبل الثلاثة، ولا بد لكل كلام مفيد من الاسم، وقد تستغني الجملة المستقلة عن كل واحد من الحرف والفعل، فلما كانت الأسماء من القوة والأولية في النفس والرتبة على ما لا خفاء به، جاز أن يُكتفى بها مما هو تالٍ لها ومحمول في الحاجة إليه عليها).<sup>٤</sup>

بعد تلك المقدمة التي بدأ بها ابن بابشاذ شرحه، شرع في الفصل الأول من الفصول العشرة التي أقام عليها المقدمة المحسبة، حيث بيّن أن كل فصل من هذه الفصول مشتمل على ثلاثة

---

١- ينظر: الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، تح مازن المبارك، دار النفائس، ط ١، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ط ٦، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م. ( ص ٤٣ - ٤٤ )، وأسرار العربية، الأنباري. ( ص ٤ )، والمقتصد في شرح الإيضاح، عبدالقاهر الجرجاني، تح كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢م. ( ١ / ٦٩ )، واللباب في علل البناء والإعراب، العكبري، تح عبدالإله نبهان، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م. ( ١ / ٤٤ )، وشرح المفصل، موفق الدين ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، د.ت. ( ١ / ٢٤ ).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٩٢ ).

٣- ينظر: الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، د.ت. ( ١ / ٤١ ).

٤- المصدر نفسه. ( ٤١ - ٤٢ ).

أشياء، ما هو في نفسه، وما قسمته، وما حكمه، لأن معرفة هذه الأشياء الثلاثة يتحصّل الغرض في كل ما يفسر في هذه المقدمة<sup>١</sup>.

أما قوله: ( ما هو في نفسه)، فيعني به تعريف هذا الشيء أو مفهومه. وقوله: ( وما قسمته )، فأقسامه وأنواعه. وقوله: ( وما حكمه)، أي: معرفة إعرابه.

ثم بدأ بتعريف الاسم، وسبب تسميته، وقسمة الأسماء ظاهر ومضمر ومبهم، وأخذ بذكر تعريفاتها وتقسيماتها. ولم يستشهد على ذلك كله إلى أن وصل في حديثه إلى جمع المؤنث السالم.

---

١- شرح المقدمة المحسية، ابن بابشاذ. ( ٩٤/١ ).

## مبحث جمع المؤنث السالم:

استشهد ابن بابشاذ في هذا المبحث بشاهدين قرآنيين هما:

الشاهد: قال تعالى: ( ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ )<sup>١</sup>.

الشاهد الثاني: قوله تعالى: ( فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ )<sup>٢</sup>.

قال ابن بابشاذ: ( فَإِنْ كَانَ الْعَيْنُ حَرْفَ عِلَّةٍ، مِثْلُ: جَوْزَةٍ وَبَيْضَةٍ وَطُوبَى وَتَيْنَةٍ، فَإِنْ جَمِعَ ذَلِكَ بِيَقَى سَاكِنًا لثِقَلِ الْحَرَكَةِ عَلَى حَرْفِ الْعِلَّةِ )<sup>٣</sup>.

وقد عرض سيبويه لكلمة ( بَيِّضَاتٌ ) في سياق حديثه عن المؤنث الذي اتصلت بمفرده الهاء، أو لم تتصل بقوله: ( وقد يجمعون المؤنث الذي ليست فيه هاء التانيث بالتاء كما وأجمعوا فيها على لغة هذيلٍ لأهم يقولون بَيِّضَاتٌ وَجَوَزَاتٌ )<sup>٤</sup>. فتحريك العين من بَيِّضَاتٍ وَعَوْرَاتٍ لغة لبعض العرب، وعليه جاءت قراءة الفتح في عَوْرَاتٍ<sup>٥</sup>.

والأصل في كل مؤنث معتل العين على وزن ( فَعَلَّةٌ ) أن يجمع على فَعَلَاتٍ - بفتح العين - نحو: جَفْنَةٌ وَجَفَنَاتٌ، وَصَحْفَةٌ وَصَحَفَاتٌ، فإذا كان نحو: لَوْزَةٌ وَجَوْزَةٌ وَعَوْرَةٌ وَبَيْضَةٌ، فالأكثر أن تسكن. وإنما كانت ساكنة إذا كانت العين معتلة، لأن الحركة توجب ثقلاً في الواو والياء، فسكنوهما هرباً من ثقل الحركة عليهما، وحرصاً على تصحيحهما<sup>٦</sup>.

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١١٢ / ١ ). النور: من الآية ( ٥٨ ). من قوله تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ )<sup>١</sup>.

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١١٢ / ١ ). ( الشورى: من الآية ( ٢٢ ) ). من قوله تعالى: ( تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ )<sup>٢</sup>.

٣- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١١٢ / ١ ).

٤- الكتاب، سيبويه، تح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط ١، د.ت. ( ٦٠٠ / ٣ ).

٥- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج. ( ٣٤ / ٤ ).

٦- المصدر نفسه. وينظر: أسرار العربية، أبو البركات الأنباري. ( ص ٣٥٤ ).

قال ابن يعيش: ( إذا أعتلت العين من الاسم المؤنث، فما كان منه بوزن فعلة كجَوَزَة وعَيْبَة فإنك تسكن حرف العلة منه فتقول: ( جَوَزَات ) و ( عَيْبَات ) قال الله تعالى: ( ثلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ )، وقال: ( فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ )، ولا يحركون فيقولوا: جَوَزَاتٍ وَيَبِيضَاتٍ كما يقولون: جَفَنَاتٍ وَتَمْرَاتٍ، كأنهم كرهوا حركة العلة وقبله مفتوح فيقلب ألفاً فيقال: جازات وباضات، فيلتبس فعلة ساكنة العين، بفعلة مفتوحة العين نحو: دارة ودارات وقامة وقامات )<sup>١</sup>.

و ( عَوْرَات ) بفتح الواو، هي لغة هذيل بن مدركة، وبني تميم، يفتحون عين فَعَلَاتٍ وَاوًا أو يَاءً<sup>٢</sup>. قال ابن يعيش: ( ومنهم من يقول جَوَزَاتٍ وَيَبِيضَاتٍ فيفتح ولا يقلب لأن الفتحة عارضة وهي لغة لهذيل )<sup>٣</sup>.

والراجح هو إسكان الواو لأن الجمهور وعامة العرب كرهوا تحريك العين فيما كان عينه واوًا أو ياءً لما كان يلزم من استثقال الحركة أو الانقلاب إلى الألف<sup>٤</sup>.

وفي ( ثلاث عورَات لكم ) قراءتان: الرفع، والنصب.

أولاً: قراءة الرفع: على أن ( ثلاث ) خير مبتدأ محذوف، والتقدير: هُنَّ ثلاثُ عورَاتٍ، وقدّره الفراء: هذه الخصالُ وقتُ العورَاتِ<sup>٥</sup>.

وعلى رفع ( ثلاث ) قال الزمخشري: ( ( يكون ليس عليكم ) الجملة في محل رفع على الوصف، والمعنى: هُنَّ ثلاثُ عورَاتٍ مخصوصة بالاستئذان )<sup>٦</sup>. وقدّره أبو البقاء على حذف مضاف، فقال: ( أي هي أوقاتُ ثلاثِ عورَاتٍ، فحذفَ المبتدأ والمضاف )<sup>٧</sup>.

ويتبين من هذه الأقوال الاختلاف في التقدير، مع اتفاقها في وجه الرفع.

١- شرح المفصل، ابن يعيش. ( ٣٠ / ٥ ).

٢- ينظر: الكتاب، سيبويه. ( ٦٠٠ / ٣ ). وهذه القراءة بفتح الواو قرأ بها الأعمش. ينظر: الكشاف، الزمخشري.

( ٢٥٨ / ٣ )، والبحر المحيط، أبو حيان. ( ٤٣٣ / ٦ )، والدر المصون، السمين الحلبي. ( ٤٤٠ / ٨ ).

٣- شرح المفصل، ابن يعيش. ( ٣٠ / ٥ ).

٤- ينظر: تفسير القرطبي، القرطبي. ( ٢٣٧ / ١٢ )، وحجة القراءات، أبو زرعة بن زنجلة، تح سعيد الأفغاني،

مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. ( ٥٠٦ / ١ ).

٥- معاني القرآن، الفراء. ( ٢٢٣ / ٢ ).

٦- الكشاف، الزمخشري. ( ٢٥٨ / ٣ ).

٧- الإملاء، العكبري. ( ١٥٩ / ٢ ).

وقراءة الرفع قرأ بها عامة قراء المدينة والبصرة.<sup>١</sup>

ثانياً: قراءة النصب<sup>٢</sup>: وهذه القراءة تحتل ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن ( ثلاث ) بدل من قوله: ( ثلاث مرات ) في الآية السابقة ( ثلاث مرّات من قبل صلاة الفجر... )، وثلاث نُصب على الظرفية. قال ابن عطية: ( وهذا البدل إنما يصح معناه بتقدير أوقات ثلاث عورات، فحُذِفَ المضاف وأُقيِمَ المضاف إليه مُقامه).<sup>٣</sup> وإليه ذهب الزمخشري.<sup>٤</sup>

الوجه الثاني: أن ( ثلاث ) بدل من الأوقات المذكورة. قاله أبو البقاء.<sup>٥</sup> ومحل البدل النصب، وهذه الأوقات محلها النصب، لأنها بمعنى الساعات، فهي كالظرف. وهذه الأوقات المذكورة في الآية هي في قوله تعالى: ( من قبل صلاة الفجر ) و( وحين تَضَعُونَ ثيابكم من الظهيرة ) و ( ومن بعد صلاة العشاء ).<sup>٦</sup>

الوجه الثالث: أن ( ثلاث ) منصوب على إضمار فعل . والتقدير: أعني. قدره أبو البقاء.<sup>٧</sup>

١- ينظر: تفسير الطبري، ابن جرير الطبري. ( ١٦٣ / ١٨ ).

٢- وهذه القراءة هي قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر. ( السبعة في القراءات، ابن مجاهد. ( ٤٥٩ / ١ ). وزاد الهمياني خلفاً. إتخاف فضلاء البشر، الهمياني. ( ٤١٣ / ١ ). قال الطبري: ( وقراءة عامة قراء الكوفة ( ثلاث عورات ) بنصب ( ثلاث ). تفسير الطبري، ابن جرير الطبري. ( ١٦٣ / ١٨ ). وينظر: إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس. ( ١٤٦ - ١٤٧ ).

٣- المحرر الوجيز، ابن عطية. ( ١٩٤ / ١ ).

٤- الكشاف، الزمخشري. ( ٢٥٨ / ٣ ).

٥- الإملاء، العكبري. ( ١٥٩ / ٢ ). وينظر: فتح القدير، الشوكاني. ( ٥١ / ٤ ).

٦- النور: من الآية ( ٥٨ ).

٧- الإملاء، العكبري. ( ١٥٩ / ٢ ). وينظر: التبيان في علوم القرآن، العكبري. ( ٩٧٧ / ٢ ).

## مبحث الأسماء الستة:

استشهد ابن بابشاذ في هذا المبحث بشاهد قرآني واحد:

الشاهد: قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>١</sup>.

أورد ابن بابشاذ ( ومحيائي ) من الآية السابقة في سياق حديثه عن ( الحمو ) باعتباره اسماً من الأسماء الستة. وكيف يُضاف هذا الاسم - في حالاته الثلاث ( الهمز والقصر والإعراب بالحروف ) - إلى ياء المتكلم ؟. وقد مثل للهمز - ( هذا حَمِي )، وللقصر - ( هذا حَمَايَ )، وللإعراب بالحروف - ( هذا حَمِي ) كأبي وأخي.

قال ابن بابشاذ: ( فلو سكنت الياء لجمعت بين الساكنين، فأما قراءة من قرأ ( ومحيائي )، بإسكان الياء، فإنه غير مقيس عليها )<sup>٢</sup>.

وقراءة الإسكان هذه في ياء ( ومحيائي ) قراءة نافع، وقراءة الجمهور بالفتح<sup>٣</sup>. الأصل في الاسم المقصور الذي أضيف إلى ياء المتكلم أن تكون ياءه مفتوحة، إلا أن الحركة ثقيلة، لذلك ذهب بعضهم إلى إسكانها. فمن أسكنها فعلى الاستخفاف، لكنه جمع بين ساكنين، والجمع بين ساكنين جائز إذا كان الأول حرف مدّ ولين، لأن المدّ الذي فيه يقوم مقام حركة يُستراح عليها، فيفصل بين الساكنين<sup>٤</sup>. وقد جوّز الزجاج إسكان ياء المتكلم إذا كان ما قبلها متحركاً، فإذا كان ما قبلها ساكناً، فیری وجوب فتح الياء فيها<sup>٥</sup>.

١ - شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ١٢٧ ). الأنعام: الآية ( ١٦٢ ).

٢ - شرح المقدمة المحسبة. ( ١ / ١٢٧ ).

٣ - ينظر: السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، تح شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط ٢، ١٤٠٠هـ. ( ص ٢٧٥ )، وحجة القراءات، ابن زنجلة. ( ص ٢٧٩ )، والتيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمرو الداني، تح اوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. ( ص ١٠٨ ).

٤ - ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ٢ / ١١١ )، ومشكل إعراب القرآن، مكّي بن أبي طالب. ( ١ / ٢٧٩ ).

٥ - معاني القرآن وإعرابه، الزجاج. ( ٢ / ٢٥١ - ٢٥٢ ).

ويعلل أبو البركات الأنباري لقراءة الإسكان في ياء ( ومحيائي) قائلاً: ( وجه هذه القراءة أنه نوى الوقف فحذف الفتح، وإلا فلا وجه لهذه القراءة في حال الوصل، إلا أنه يجري الوصل مجرى الوقف، وذلك إنما يجوز في حال الضرورة).<sup>١</sup>

فالوجه في قراءة الإسكان، يكون على نية الوقف على الياء في ( ومحيائي)، أما في حال الوصل فلا يجوز إلا الفتح، أو أن يبنى على الضرورة. وإسكان الياء في الإدراج لم يجزه أحد من النحويين إلا يونس.

قال النحاس: ( ومن قرأ بقراءة أهل المدينة- يعني قراءة إسكان الياء- وأراد أن يسلم من اللحن وقف على محيائي، فيكون غير لحن عند جميع النحويين).<sup>٢</sup>

وعلى ذلك، من قرأ بإسكان الياء في الإدراج فقد أخطأ إلا عند يونس، إلا أن يكون قاصداً الوقف على الياء.

وقد أخذ الداني برواية الإسكان. قال: ( سكنها نافع بخلاف عن ورش، والذي أقرني به ابن خاقان عن أصحابه عنه بالإسكان).<sup>٣</sup> إلا أن أبا علي الفارسي وصف قراءة إسكان الياء بالشذوذ قياساً واستعمالاً بقوله: ( وهي شاذة في القياس، لأنها جمعت بين ساكنين، وشاذة في الاستعمال، ووجهها أنه قد سُمع من العرب: التقت حلقتا البطان، ولفلان ثنا المال).<sup>٤</sup> فالتقى الساكنان في حلقتا البطان، وثلثا المال.

ووصف ابن بابشاذ هذه القراءة بأنها غير مقيس عليها، ورجح قراءة الجمهور التي هي بفتح الياء في ( ومحيائي).<sup>٥</sup> ونقل ابن مجاهد رواية لورش عن نافع أنه - أي نافع- فتح ياء ( ومحيائي) بعد ما أسكنها.<sup>٦</sup>

١- الإنصاف، الأنباري. (٢ / ٦٦٦).

٢- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس. (٢ / ١١١). وينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، تح إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، د.ت. (١ / ٢١٥).

٣- التيسير في القراءات السبع، الداني. (ص ١٠٨).

٤- المحرر الوجيز، ابن عطية. (٢ / ٣٦٩ - ٣٧٠).

٥- ينظر: شرح المقدمة المحسبة. (١ / ١٢٧). وعن قراءة الفتح ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية. (٢ / ٣٦٩)، وحجة القراءات، ابن زنجلة. (ص ٢٧٩)، وزاد المسير، ابن الجوزي. (٣ / ١٦١).

٦- السبعة في القراءات، ابن مجاهد. (ص ٢٧٥)، وينظر: الدر المصون، السمين الحلبي. (٥ / ٢٣٩).

كما روى أبو خلود عن نافع أيضاً أنه قرأ و( ومحيي ) بكسر الياء، وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى الجحدري ( ومحيي ) وهي لغة لهذيل. وقرأ عيسى بن عمر صلاتي ونسكي ومحيي ومماتي بفتح الياء فيهن، وروى ذلك عن عاصم.<sup>١</sup>

والراجح من هذه الأقوال قراءة فتح الياء من ( ومحيي )، لأنها قراءة الجمهور، بالإضافة إلى ما روي عن نافع أنه رجع عن قراءة الإسكان.

قال أبو حيان: ( والأحسن في العربية الفتح ).<sup>٢</sup>

وعلى ذلك فإن ابن بابشاذ يقرر ما ذهب إليه علماء النحو،<sup>٣</sup> والقراءات<sup>٤</sup> في مسألة فتح الياء في قوله تعالى: ( ومحيي ).

وقد ساق ابن بابشاذ كلمة ( ومحيي ) في الآية الكريمة مستشهداً بما على لغة القصر في ( الحمو )، ففي هذه الحالة لا تكون الياء إلا متحركة، لأجل سكون الألف، ولأن إسكان الياء سيؤدي إلى التقاء الساكنين.<sup>٥</sup> وهما الألف الساكنة، والياء الساكنة في ( محيي ).

١- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية. ٢ / ٣٦٩ - ٣٧٠، و البحر المحيط، أبو حيان. ( ٤ / ٢٦٢ - ٢٦٣ ).

٢- البحر المحيط، أبو حيان. ( ٤ / ٢٦٢ ).

٣- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج. ( ٢ / ٢٥١ - ٢٥٢ )، وإعراب القرآن، النحاس. ( ٢ / ١١١ )، والإنصاف، الأنباري. ( ٢ / ٦٦٦ ).

٤- حجة القراءات، ابن زنجلة. ( ص ٢٧٩ )، والتيسير، الداني. ( ص ١٠٨ ).

٥- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ١٢٧ ).

## مبحث الأسماء المضمرة:

يضم هذا الفصل عند ابن بابشاذ أنواعاً من الأسماء المضمرة. وبدأ بالنوع الأول الذي يكون مبتدأً فيقع الظاهر بعده مرفوعاً بحقّ الخبر، ما لم يكن فصلاً بين معرفتين في باب كان وأخواتها، وظننت وأخواتها، وذلك كل مضمّر منفصل مرفوع الموضع. ثم أخذ بتعداد الأسماء المضمرة.<sup>١</sup>

### الشاهد: قال تعالى: (وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ).<sup>٢</sup>

تكلم ابن بابشاذ عن أحكام الضمير المنفصل المرفوع، فهو مرفوع الموضع، لأنك لو جعلت مكانه اسماً ظاهراً لارتفع هذا الاسم على الابتداء، ولو وقع الاسم الظاهر بعدها لارتفع على أنه خبر. ويصح ذلك ما لم تدخل كان وأخواتها على المبتدأ والخبر، ولذلك يجوز في هذه الحالة قولك: كنت أنا القائم، فالضمير في كنت اسم كان، والقائم منصوب لأنه خبر كان، والضمير (أنا) دلّ على التأكيد والفصل وهو لا محل له من الإعراب. كما يجوز قولك: كنت أنا القائم. على أن (أنا) مبتدأ، و(القائم) خبره، والجملة في موضع نصب خبر كان.<sup>٣</sup>

والضمير المنفصل المرفوع هو الذي يحدث عن نفسه، ويمكن أن يحلّ محلّ الاسم الظاهر أو أن يجري مجرى الظاهر في استبداده، كقولك: هو وأنت.<sup>٤</sup> وقد يقع الضمير المنفصل المرفوع بين معرفتين وهو ما يسميه البصريون فصلاً،<sup>٥</sup> ويسميه الكوفيون عماداً.<sup>٦</sup>

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١ / ١٤١).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١ / ١٤٢). القصص: من الآية (٥٨). من قوله تعالى: (وكم أهلكتنا من قرية بطرت معيشتها فلنك مساكنتهم لم تُسكن من بعدهم وكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ).

٣- المصدر نفسه.

٤- ينظر: الكتاب، سيبويه. (٢ / ٣٥٠)، و(٢ / ٣٨٦)، والمفصل في علم العربية، الزمخشري، دار الجيل، بيروت، د.ت. (ص ١٢٧).

٥- الكتاب، سيبويه. (٢ / ٣٨٧)، ومعاني القرآن وإعراجه، الزجاج. (١ / ٧٣).

٦- معاني القرآن، الفراء. (١ / ٤٩٥)، و(٣ / ٣٦).

قال الزجاج: ( والفصل هو الذي يسميه الكوفيون عماداً).<sup>١</sup>  
وقد وضّح ابن القواس وجه التسميتين بقوله: ( يسمى فصلاً في اصطلاح البصريين لكونه  
فارقاً بين النعت والخبر، ويسميه الكوفيون عماداً، لأنه يعتمد به على هذا المعنى).<sup>٢</sup>  
والفصل لا يكون إلا بأحد الضمائر المنفصلة المرفوعة ليؤذن من أول أمره بأنه خبر لا  
نعت، وليفيد ضرباً من التأكيد، وهذا التأكيد يكون بضمير الرفع المنفصل. يقال: قمتُ  
أنا، وقمتَ أنت. <sup>٣</sup> فالضمير ( أنا) و ( أنت) في الجملتين توكيد للضمير المتصل.  
ويُشترط في ضمير الفصل أن يقع بين معرفتين، أو بين المعرفة أو ما قاربها من النكرات،  
نحو: خير منه، وما أشبهه مما لا تدخله الألف واللام، وإنما زيد ضمير الفصل في هذا  
الموضع، لأنه معرفة، فلا يجوز أن تؤكّد إلا المعرفة.  
ومن شروط ضمير الفصل أن يكون زائداً بين اسمين لا يستغني أحدهما عن الآخر، نحو  
اسم كان وخبرها، أو مفعولي ظننت وعلمت وما أشبه ذلك، والابتداء والخبر، وباب  
( إن).<sup>٤</sup>

قال سيبويه: ( واعلم أن هوَ لا يحسن أن تكون فصلاً حتى يكون بعدها معرفة أو ما  
أشبه المعرفة، مما طال ولم تدخله الألف واللام، فضارع زيداً وعمراً نحو خير منك ومثلك،  
وأفضل منك وشر منك، كما أنها لا تكون في الفصل إلا وقبلها معرفة أو ما ضارعها،

١- معاني القرآن وإعراجه، الزجاج. ( ٧٣ / ١)، وينظر: المقتصد، الجرجاني. ( ٤١٤ / ١)، والمفصل،  
الزنجشيري. ( ص ١٣٣)، والإنصاف، الأنباري. ( ٧٠٦-٧٠٧)، وشرح جمل الزجاجي ( الشرح الكبير)،  
ابن عصفور الإشبيلي، تح صاحب أبو جناح، ط١، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.  
( ٦٣ / ٢).

٢- شرح ألفية ابن معطي، ابن جمعة الموصلية المعروف بابن القواس، تحقيق علي موسى الشوملي، مكتبة الخريجي،  
الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م. ( ١ / ٦٧٧). وينظر: شرح المفصل، ابن يعيش. ( ٣ / ١١٠)، وشرح  
التسهيل، جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك، تح عبدالرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة  
والنشر، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م. ( ١ / ١٦٧)، وشرح الكافية في النحو لابن الحاجب، رضي الدين محمد بن  
الحسن الاسترأبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م. ( ٢ / ٢٤)، ووصف المباني في  
شرح حروف المعاني، أحمد بن عبدالنور الملقني، تح أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ-  
١٩٨٥م. ( ص ٢٠٨).

٣- المفصل، الزنجشيري. ( ص ١٣٣)، وينظر: شرح المفصل، ابن يعيش. ( ٣ / ١١٠-١١١).

٤- المقتضب، المراد. ( ٤ / ١٠٣-١٠٤).

كذلك لا يكون ما بعدها إلا معرفة أو ما ضارعها. لو قلت: كان زيد هو منطلقاً، كان قبيحاً حتى تذكر الأسماء التي ذكرت لك من المعرفة أو ما ضارعها من النكرة مما لا يدخله الألف واللام).<sup>١</sup>

ومن قول سيبويه، وما سبقه يمكننا أن نحدد المواضع التي يقع فيها ضمير الفصل، فقد يقع ضمير الفصل بين:

١- اسم الفعل الناسخ وخبره، كما في شاهد ابن بابشاذ في قوله تعالى: ( وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ )<sup>٢</sup> فـ ( نا ) الدالة على الفاعلين معرفة، و ( الوارثين ) معرفة، ووقع ضمير الفصل ( نحن ) بين تلك المعرفتين. ويجوز الرفع: وكنا نحن الوارثون - في غير القرآن - نحن مبتدأ، والوارثون الخبر، والجملة في موضع نصب خبراً لكان.<sup>٣</sup> وكثيراً ما يستشهد النحاة في هذا الموضع بقوله تعالى: ( فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ )،<sup>٤</sup> وقوله تعالى: ( وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ )<sup>٥</sup>. فضمير الفصل في الآية الأولى ( أَنْتَ )، وفي الآية الثانية ( هُمْ ) .

٢- مفعولي ظن وأخواتها، نحو: ظننتُ زيداً هو العاقل.<sup>٦</sup> وضمير الفصل في المثال ( هو ) .

٣- المبتدأ والخبر، كما في قوله تعالى: ( أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ )<sup>٧</sup>. وزيد هو القائم.<sup>٨</sup> فضمير الفصل في الآية ( هم )، وفي المثال ( هو )، وقد جاء فاصلاً بين المبتدأ والخبر دالاً على التوكيد.

---

١- الكتاب، سيبويه. ( ٢ / ٣٩٢ )، وينظر: المقتصد، الجرجاني. ( ١ / ٤١٤ )، والمفصل، الزمخشري. ( ص ١٣٣ )، وشرح المفصل، ابن يعيش. ( ٣ / ١١١ - ١١٢ )، وشرح التسهيل، ابن مالك. ( ١ / ١٦٧ )، وشرح الكافية، الرضي. ( ٢ / ٢٤ - ٢٥ ) .

٢- القصص: من الآية (٥٨).

٣- ينظر: شرح المقدمة المحسبة. ( ١ / ١٤٢ ) .

٤- المائة: من الآية ( ١١٧ ) .

٥- الزحرف: الآية ( ٧٦ ) .

٦- شرح المفصل، ابن يعيش. ( ٣ / ١١١ ) .

٧- البقرة: الآية ( ٥ ) .

٨- شرح المفصل، ابن يعيش. ( ٣ / ١١١ ) .

٤ - اسم الحرف الناسخ وخبره، كما في قوله تعالى: ( إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ )<sup>١</sup>.  
فضمير الفصل ( هو ) فصل بين اسم ( إِنَّ ) وهو الهاء، وبين خبرها ( الغفور ).  
وقد اختلف في وقوع ضمير الفصل بين الحال وصاحبها، ونسب أبو حيان هذا الرأي  
للأخفش<sup>٢</sup>. وأجاز الجزولي وقوعه بين أفعلي تفضيل نحو: خير من زيد هو أفضل من  
عمرو<sup>٣</sup>.

وإذا تجردت الجملة من كان وأحواتها، وظننت وأحواتها، أخذ ضمير الفصل مكان  
الاسم الظاهر، وسيكون حقه الرفع. وقد استشهد ابن بابشاذ بما يدل على ذلك من  
القرآن الكريم بقوله تعالى: ( هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ )<sup>٤</sup>. وقوله تعالى: ( أَأَنْتُمْ  
أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ )<sup>٥</sup>.

أما عن موضع ضمير الفصل من الإعراب فقد ذهب الخليل وسيبويه أنه لا محل له من  
الإعراب<sup>٦</sup>. قال سيبويه: ( واعلم أن ما كان فصلاً لا يغير ما بعده عن حاله التي كان  
عليها قبل أن يذكر )<sup>٧</sup>. وإليه ذهب المبرد وابن يعيش وابن مالك والرضي<sup>٨</sup>.

وقد فصل ابن يعيش القول في هذه المسألة بقوله: ( أما الفرق بين الفصل والتأكيد،  
فإنه إذا كان التأكيد ضميراً فلا يؤكد به إلا مضمر نحو: قمت أنت، ورأيتك أنت،  
ومررت بك أنت، والفصل ليس كذلك؛ بل يقع بعد الظاهر والمضمر، فإذا قلت:  
كان زيد هو القائم، لم يكن هو ههنا إلا فصلاً لوقوعه بعد ظاهر. ولو قلت: كنت

١- الزمر: من الآية (٥٣).

٢- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان، تح رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١،  
١٤١٨هـ - ١٩٩٨م. (٢ / ٩٥٢).

٣- شرح الكافية، الرضي. (٢ / ٢٥).

٤- الحشر: من الآية (٢٢)، ومن الآية (٢٣).

٥- الواقعة: الآية (٦٩).

٦- الكتاب، سيبويه. (٢ / ٣٨٩)، وينظر: شرح الكافية، الرضي. (٢ / ٢٤)، ونسبه الأتباري في الإنصاف  
للبرصيين. (٢ / ٧٠٦)، ونسبه أبو حيان للخليل والبرصيين. ارتشاف الضرب. (٢ / ٩٥٢).

٧- الكتاب، سيبويه. (٢ / ٣٩٠).

٨- ينظر: المقتضب، المبرد. (٤ / ١٠٣ - ١٠٤)، و شرح المفصل، ابن يعيش. (٣ / ١١٣)، و شرح التسهيل، ابن  
مالك. (١ / ١٦٨)، و شرح الكافية، الرضي. (٢ / ٢٦).

أنت القائم جاز أن يكون فصلاً ههنا وتأكيذاً. ومن الفصل بينهما أنك إذا جعلت الضمير تأكيداً فهو باق على اسميته ويحكم على موضعه بإعراب ما قبله وليس كذلك إذا كان فصلاً<sup>١</sup>.

فالتأكيد لا يكون إلا بالضمير للضمير، أما الفصل فلا يكون إلا بعد الاسم الظاهر. فما كان تأكيداً لم يجوز أن يكون فصلاً، وما كان فصلاً جاز أن يكون تأكيداً. وقد أشار سيبويه إلى أن من العرب من يجعل ضمير الفصل مبتدأ، ويرفع ما بعده على أنه خبر<sup>٢</sup>. كما في هذه الآية المستشهد بها.

ويترجح من هذه الأقوال أن ضمير الفصل حرف لا محل له من الإعراب. وقد قرر ابن بابشاذ ما قاله علماء النحو في هذه المسألة حين قال: ( تأكيد وفصل لا موضع له من الإعراب )<sup>٣</sup>. وهو رأي البصريين.

---

١- شرح المفصل، ابن يعيش. ( ١١٣ / ٣ ).

٢- الكتاب، سيبويه. ( ٣٩٢ / ٢ ).

٣- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١٤٢ / ١ ).

## الشاهد: قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>١</sup>.

ذكر ابن بابشاذ أن الضمير المنفصل (إياك) وأخواته من الفروع الأخرى، وهي اثنا عشر ضميراً يكون منصوباً في التقدير، وهذا الضمير (إياك) يكون منصوب الموضع بحق المفعول، فهو مفعول مقدم في موضع نصب<sup>٢</sup>.

تكلم النحاة عن الضمير المنفصل المختص بالنصب (إياك)، وقد تباينت آراؤهم وأقوالهم في هذا الضمير، فقليل: إن (إيا) هو الضمير، وما بعده من حروف (الكاف، الياء، الهاء) هي حروف دالة على الخطاب<sup>٣</sup>. وقيل: إن (إيا) اسم مبهم مضاف لما بعده<sup>٤</sup>. وقيل إنه اسم ظاهر مضاف

لما بعده<sup>٥</sup>. وقيل إنه عماد، والضمير ما بعده من حروف التي هي الكاف والياء والهاء، وقيل إنه بين الظاهر والمضمر<sup>٦</sup>. وقيل: إن (إياك) بأكمله هو الضمير<sup>٧</sup>.

و(إياك) في الآية الكريمة وقع في محل نصب مفعولاً به مقدماً للفعل (نعبد)، ومثله (إياك نستعين).

قال الزجاج: (إياك) نصبٌ بوقوع الفعل عليه، وموضع الكاف في (إياك) خفض بإضافة (إيا) إليها<sup>٨</sup>.

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١ / ١٥٠). الفاتحة. الآية (٥).

٢- شرح المقدمة المحسبة. (١ / ١٥٠).

٣- ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني. (١ / ٣١٢ - ٣١٧)

٤- الإنصاف، الأنباري. (٢ / ٦٩٥ - ٧٠٢).

٥- شرح المفصل، ابن يعيش. (٣ / ٩٩ - ١٠١).

٦- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب. (١ / ٦٩ - ٧٠).

٧- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية. (١ / ٧٢). ولمزيد من التفصيل في هذه الأقوال ينظر: معاني القرآن، النحاس.

(١ / ٦٤)، والكشاف، الزمخشري. (١ / ٥٥ - ٥٦)، وإملاء ما من به الرحمن، العكبري. (ص ٦)، وشرح

المفصل، ابن يعيش. (٣ / ٩٨ - ١٠١)، وروح المعاني، الألوسي. (١ / ٨٦).

٨- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج. (١ / ٥٣). وإعراب الكاف على أنه في محل جر مضاف إليه هو رأي الزجاج،

وإلا فالنحويون على أن الكاف حرف خطاب، و(إيا) وحدها ضمير على ما مرّ ذكره في الخلاف.

وفي هذا الموضوع يجب فصل الضمير لتقدمه على العامل فيه، لأنه لو تأخر لم يتصل بل صار حرفاً مستقلاً، والتقدير: ( نعبدك ) و( نستعينك )، لأنه لا يؤتى بالضمير المنفصل إلا عند تعذر المتصل.<sup>١</sup> فلا تقول في أكرمك: ( أكرمت إياك )، لأنه يمكن الإتيان بالمتصل، فتقول: أكرمك؛ إذ الغرض من الإتيان بالضمير المتصل الاختصار، ولا يتحقق هذا الاختصار بالضمير المنفصل.<sup>٢</sup>

قال الزمخشري: ( ولأن المتصل أحصر لم يسوِّغوا تركه إلى المنفصل، إلا عند تعذر الوصل، فلا تقول: ضرب أنت، ولا ضرب هو، ولا ضربت إياك ).<sup>٣</sup>

فالغرض من الإتيان بالضمير المتصل هو الاختصار. وقد جاء الضمير منفصلاً مع إمكان الإتيان به متصلاً مراعاة للضرورة الشعرية، ومنه قول الشاعر:<sup>٤</sup>

بالباعثِ الوارثِ الأمواتِ قد ضمنتُ إياهمُ الأرضُ في دهرِ الدهارِ.

فقوله: ( ضمنت إياهم الأرض ) جاء فيه الضمير منفصلاً مع أنه في موضع يمكن الإتيان به متصلاً، فيقال: ( ضمنتهم الأرض ).<sup>٥</sup>

---

١- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب. ( ٧٠ / ١ )، وشرح المفصل، ابن يعيش. ( ١٠٣ / ٣ )، وشرح ابن عقيل، على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبدالله بن عقيل، تح محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. ( ٩٧ / ١ )،

٢- ينظر: الكتاب، سيبويه. ( ٣٥٥ - ٣٥٦ )، والخصائص، ابن جني. ( ١٩٢ - ١٩٣ )، وشرح الكافية، الرضي. ( ١٣ / ٢ )، والمفصل، الزمخشري. ( ١٢٧ - ١٢٨ )،

قال ابن مالك: وفي اختيار لا يجيء المنفصل إذا تأتى أن يجيء المتصل. ينظر: شرح ابن عقيل، ابن عقيل. ( ٩٧ / ١ - ١٠١ )،

٣- المفصل، الزمخشري. ( ص ١٢٧ )،

٤- البيت للفرزدق. ينظر: ديوان الفرزدق، تح عبدالله سليمان الصاوي، مطبعة الصاوي، ط ١، ١٣٥٤هـ - ١٩٦٣م. ( ص ١٩٠ )، والبيت من شواهد: المسائل العضديات، أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي، تح علي جابر المنصوري، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. ( ص ٣٩ )، والإنصاف، الأنباري. ( ٢ / ٦٩٨ )، وشرح ابن عقيل، ابن عقيل. ( ١ / ٩٩ )، وهمع الهوامع، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ت. ( ١ / ٢٤٦ )، وقد نسب ابن جني هذا البيت لأمية بن أبي الصلت. الخصائص، ابن جني. ( ١ / ٣٠٧ ) و ( ٢ / ١٩٥ )،

٥- ينظر: الإنصاف، ابن الأنباري. ( ٢ / ٦٩٨ )،

وعن سبب تقديم الضمير ( إياك ) في الآية الكريمة من سورة الفاتحة، فقد صرح النحاة بعدد من الأقوال تدور في مجملها حول الاختصاص والحصر والتأكيد وإظهار الاهتمام<sup>١</sup>.

وقد أشار الزمخشري - في هذا الموضع - إلى نكتة بلاغية لطيفة غاية في البيان والاستدلال، حين ردّ انفصال الضمير في هذه الآية إلى الالتفات، وهو الانتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر، كالاتقال من لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب. قال: ( ولأن الكلام إذا نُقل من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسنَ تطريةً لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعُه بفوائد. ومما اختص به هذا الموضع: أنه لما ذُكر الحقيقُ بالحمد، وأجرى عليه تلك الصفات العظام، تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات، فخطوب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات، فقيل: إياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة، لا نعبد غيرك ولا نستعينه، ليكون الخطاب أدلّ على أنّ العبادة له ( سبحانه ) لذلك التمييز الذي لا تحق العبادة إلا به )<sup>٢</sup>.

---

١- ينظر: معاني القرآن، النحاس. ( ١ / ٦٤ )، وهمع الهوامع، السيوطي. ( ٢ / ١٠ ). وقد فصل الفخر الرازي القول

في وجوه تقديم ( إياك ) على ( نعبد ). ينظر: التفسير الكبير، الرازي. ( ١ / ١٩٩ ).

٢- الكشف، الزمخشري. ( ١ / ١٤ ).

## مبحث أسماء الاستفهام:

تناول ابن بابشاذ أسماء الاستفهام تحت ما سماه فصل الأسماء التي لا ظاهرة ولا مضمرة<sup>١</sup> وهو القسم الثالث من أقسام الأسماء، وذكر في هذا الفصل أسماء الإشارة، وأسماء الاستفهام، والأسماء الموصولة، والظروف المبنية، وأسماء الأفعال.

### الشاهد: قال تعالى: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾<sup>٢</sup>.

ذكر ابن بابشاذ الأدلة على اسمية أسماء الاستفهام، فهي معمولة، ومعانيها تتفسر بأجوبتها، ثم دخول حروف الجر عليها.<sup>٣</sup>

وحروف الجر تدخل على ( ما ) الاستفهامية لتدل على اسميتها، وهنا تحذف ألفها وجوباً،<sup>٤</sup> وعلة حذف الألف هو للفرق بين الاستفهام والخبر.<sup>٥</sup> وقد فصل الزركشي القول في علة حذف ألف (ما) الاستفهامية بعد دخول حرف الجر عليها قائلاً: ( ويكثر في حالة الخفض قصدوا مشاكلة اللفظ للمعنى، فحذفوا الألف كما أسقطوا الصلة، ولم يحذفوا في حالة النصب والرفع، كيلا تبقى الكلمة على حرف واحد، فإذا اتصل بها حرف الجر أو مضاف اعتمدت عليه؛ لأن الخافض والمخفوض بمتزلة الكلمة الواحدة ).<sup>٦</sup>

١- أي أن أسماء الإشارة مشبهة بالأسماء الظاهرة، كما أنها مشبهة بالضمائر، فصارت بينهما. ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ١٦٣ - ١٦٤ ).

٢- المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ١٧٢ - ١٧٣ ). النازعات: الآية ( ٤٣ ).

٣- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ١٧٢ ).

٤- ينظر: الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد الهروي، تح عبدالمعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م. ( ص ٨٥ - ٨٦ )، وشرح شذور الذهب، ابن هشام. ( ١ / ٤١٢ ).

٥- ينظر: الإنصاف، الأنباري. ( ٢ / ٥٢٧ )، والتبيان في إعراب القرآن، العكبري. ( ١ / ٩٣ )، ومغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام، تح محمد محيي الدين عبدالحמיד، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

( ١ / ٢٩٩ )، والبرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ. ( ٣ / ٢١٣ ).

٦- البرهان في علوم القرآن، الزركشي. ( ٤ / ٤٠٣ ).

فحذف الألف لا يكون إلا في حالة الجر.

وتحذف ألف ما الاستفهامية في حالة الجر لأن لها صدر الكلام ولكونها استفهاماً، ولم يمكن تأخير الجار فقدم عليها وركب معها حتى يصير المجموع ككلمة واحدة موضوعة للاستفهام، فلا يسقط الاستفهام عن مرتبة المصدر، وجعل حذف الألف دليل التركيب.<sup>١</sup> فعلة حذف ألف ما الاستفهامية في حالة الجر، لأن (ما) استفهام، وهي من الأدوات التي لها الصدارة في الكلام، وتقدمها حرف الجر فصار معها كلمة واحدة.

وعند حذف ألف ما الاستفهامية الداخل عليها حرف الجر، فإن من العرب من يلحق هاء السكت في الوقف على ما الاستفهامية جبراً لما حذف من ما، وهو الألف، وإبقاء لحركة الميم، لئلا تذهب في الوقف، فيجتمع في ما وهي حرفان حذف أحدهما، وإسكان الآخر.<sup>٢</sup>

و( فيم ) إنكار لسؤالهم قبل هذه الآية في قوله تعالى: ( يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ).<sup>٣</sup> أي: فيم هذا السؤال.<sup>٤</sup> و( فيم ) خبر مقدم، و( أنت ) مبتدأ مؤخر، و( من ذكراها ) متعلق بما تعلق به الخبر، والمعنى: أنت في أي شيء من ذكراها، أي: ما أنت من ذكراها لهم وتبين وقتها في شيء.

١- شرح الكافية، الرضي. ( ٢ / ٥٤ )، وينظر: شرح المفصل، ابن يعيش. ( ٣ / ١٥٠ ).

٢- النازعات: الآية ( ٤٢ ).

٣- ينظر: الكتاب، سيويه. ( ٤ / ١٦٤ )، وإبراز المعاني، عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي. ( ١ / ٢٨١ ).

٤- الكشاف، الزمخشري. ( ٤ / ٦٩٩ )، وينظر: البحر المحيط، أبو حيان. ( ٨ / ٤١٦ )، وتفسير البيضاوي،

البيضاوي. ( ٥ / ٤٥٠ )، وفتح القدير، الشوكاني. ( ٥ / ٣٨٠ ).

وفي حال الوقف على قوله ( فيم ) فهو خبر مبتدأ محذوف، أي: فيم هذا السؤال، ثم  
يبتدأ بقوله: ( أنت من ذكراها)، أي: إرسالك وأنت خاتم الأنبياء، وآخر الرسل).<sup>١</sup>  
( وقيل إن قوله تعالى: ( فيم أنت من ذكراها) متصل بسؤالهم على أنه بدل من جملة  
( يسألونك عن الساعة أيان مرساها )، أو هو بتقدير القول، أي: يسألونك عن زمان قيام  
الساعة، ويقولون لك: في أي مرتبة أنت من ذكراها، أي علمها).<sup>٢</sup>

---

١- الدر المصون، السمين. ( ٦٨٣ / ١٠ ).

٢- روح المعاني، الألوسي. ( ٣٧ / ٣٠ ).

## مبحث الأسماء الموصولة:

في هذا المبحث تناول ابن بابشاذ الأسماء الموصولة، وهي من الأسماء التي ذكرها في فصل الأسماء التي لا ظاهرة ولا مضمرة. وقد استشهد ابن بابشاذ في هذا المبحث بأربعة شواهد قرآنية، هي على النحو الآتي:

**الشاهد: قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾<sup>١</sup>.**  
استشهد ابن بابشاذ بهذه الآية الكريمة، وذكر شيئاً من أحكام (أيهم) في حالة الإعراب والبناء، ورأي سيبويه في ذلك.<sup>٢</sup>

تأتي (أي) في العربية على وجوه مختلفة، فقد تكون جزاء، وتكون استفهاماً، وتكون خيراً بمعنى الذي، وتكون تعجباً، وتكون نداءً، وتكون نعتاً فيه معنى المدح، فهي بحسب ما تضاف إليه.<sup>٣</sup>

و(أي) من الأسماء الموصولة على رأي الجمهور<sup>٤</sup> خلافاً لثعلب الذي يرى أن (أياً) لا تكون موصولة أصلاً، فهي عنده لا تكون إلا استفهاماً أو شرطاً.<sup>٥</sup>

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١ / ١٧٩). مريم: الآية (٦٩).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ.. (١ / ١٧٩).

٣- ينظر: الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد الهروي. (ص ١٠٦ - ١٠٧)، وأسرار العربية، أبو البركات الأنباري. (ص ٣٨٥ - ٣٨٦)، وشرح المفصل، ابن يعيش. (٣ / ١٤٥)، ومغني اللبيب، ابن هشام. (١ / ٧٧ - ٧٨). وشرح الأشموني لألفية ابن مالك، الأشموني، تح عبدالحميد السيد محمد عبدالحميد، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت. (١ / ٢١٧).

٤- قال سيبويه: (هذا باب أي. اعلم أن أيّاً مضافاً وغير مضاف بمنزلة مَنْ، ألا ترى أنك تقول: أيُّ أفضل، وأيُّ القوم أفضل، فصار المضاف وغير المضاف يجريان مجرى مَنْ). الكتاب، سيبويه. (٢ / ٣٩٨)، وينظر: المقتضب، المررد. (٣ / ٢٩٠ - ٢٩١).

٥- ينظر رأي ثعلب في: مغني اللبيب، ابن هشام. (١ / ٧٨)، والمساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، تح محمد كامل بركات، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، إشراف جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م. (١ / ١٤٨)، وشرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك لابن هشام، خالد عبدالله الأزهرى، دار إحياء الكتب العربية، د.ت. (١ / ١٣٥)، وشرح الأشموني، الأشموني. (١ / ٢١٤).

و(أي) معربة في جميع حالاتها، إلا في حالة واحدة، فإنها تبني فيها على الضم، وذلك إذا اجتمع شرطان. أحدهما: أن تضاف. والثاني: أن يكون صدر صلتها ضميراً محذوفاً<sup>١</sup>. نحو:

لَأَكْرَمَنَّ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ.

والأفصح أن تضاف إلى معرفة. قال سيبويه: ( هذا باب مجرى أي مضافاً على القياس. وذلك قولك: اضرب أيهم هو أفضل، واضرب أيهم كان أفضل، واضرب أيهم أبوه زيد. جرى ذا على القياس، لأن (الذي) يحسن ها هنا )<sup>٢</sup>. فأى هنا بمعنى الذي وهي مضافة إلى المعرفة (الضمير).

وتضاف (أي) إلى النكرة على قلة. قال ابن عصفور: ( ولا يخلو أن تضيفها لما هي بعضه أو إلى ما تقع عليه. فإن أضفتها إلى ما هي بعضه فلا تكون إلا معرفة سواء أضفتها إلى مفرد أو جمع أو مثنى، مثل قولك: أيُّ الرجال قائم؟ وأيُّ الرجلين قائم؟ وأيُّ زيد أحسن؟ فإن أضفتها إلى ما تقع عليه كان نكرة سواء أضفتها إلى مفرد أو مثنى أو مجموع، مثل قولك: أيُّ رجلٍ عندك؟ وأيُّ رجالٍ عندك؟ وأيُّ رجلين عندك؟ )<sup>٣</sup>.

فأي في الأمثلة الثلاثة الأخيرة أضيفت إلى نكرة، إفراداً وتثنية وجمعاً.

وقد ذهب ابن عصفور إلى أنه لا يعمل في (أي) إلا الفعل المستقبل، ولا يعمل فيها الماضي، وسبب ذلك أن (أياً) اسم مبهم والماضي يقيد ما يدخل عليه فيتناقضان<sup>٤</sup>. وكان الكسائي قد سئل في حلقة يونس. لماذا لا يُقال: ضربت أيهم قام؟ فقال: أي كذا خلقت<sup>٥</sup>. فجواب الكسائي هذا يدل على رأيه، فأى عنده لا تدخل على الماضي. وذهب الأخفش إلى أن الماضي يعمل في أي<sup>٦</sup>.

وفي (أيهم) في الآية الكريمة التي استشهد بها ابن بابشاذ قراءتان: الرفع والنصب.

١- شرح شذور الذهب، ابن هشام، تح عبدالغني الدقر، الشركة المتحدة، سوريا، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. (ص ١٤١)، وينظر: شرح المفصل، ابن يعيش. (٣/ ١٤٥).

٢- الكتاب، سيبويه. (٢/ ٤٠٣).

٣- شرح الجمل، ابن عصفور. (٢/ ٤٧٥)، وينظر: شرح التصريح، الأزهرى. (١/ ١٣٥).

٤- شرح الجمل، ابن عصفور. (٢/ ٤٧٥).

٥- ينظر: الخصائص، ابن جني. (٣/ ٢٩٢)، وشرح التصريح، الأزهرى. (١/ ١٣٦).

٦- المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل. (١/ ١٤٨).

الوجه الأول: قراءة الرفع: وفيها وجوه عدة:

أولاً: أن تكون الضمة في ( أيهم ) ضمة بناء. وهو مذهب سيويه<sup>١</sup>، وإليه ذهب المازني<sup>٢</sup>. وأيهم على هذا تكون موصولة بمعنى ( الذي )، وحركتها حركة بناء، لخروجها عن نظائرها من الموصولات بحذف صدر صلتها، وجواز حذف العائد. وإلى هذا ذهب أبو البركات الأنباري<sup>٣</sup>، وابن هشام<sup>٤</sup>. إلا أن عدداً من النحاة ردّوا قول سيويه وغلطوه. قال النحاس: ( وما علمت أحداً من النحويين إلا وخطأ سيويه في هذا، وسمعت أبا إسحاق ( يعني الزجاج ) يقول: ما يبين لي أن سيويه غلط في كتابه إلا في موضعين هذا أحدهما )<sup>٥</sup>.

ويواصل النحاس نقل رأي الزجاج الذي استنكر على سيويه إعراب ( أي ) وهي منفردة لأنها تضاف، فكيف بينها وهي مضافة<sup>٦</sup>.

قال أبو البركات الأنباري: ( والصحيح ما ذهب إليه سيويه )<sup>٧</sup>. كما أن الزجاج<sup>٨</sup> قال بوجوب إضافة ( أي ) في حال البناء كما قال سيويه. فأبي لا تنفك عن الإضافة.

ثانياً: أن تكون الضمة في ( أيهم ) ضمة إعراب، وعلى هذا تكون أي:

١- استفهامية، وتكون ( أي ) مبتدأ، وخبرها ( أشد ).

وقد اختلف النحاة في سبب عدم إعمال ( نترعن ) في ( أيهم ) على هذا الوجه، واختلفوا في التقدير أيضاً على النحو الآتي:

١- الكتاب، سيويه. ( ٢ / ٣٩٨ - ٣٩٩ )

٢- ينظر: الأصول في النحو، ابن السراج. ( ٢ / ٣٢٥ ).

٣- أسرار العربية، الأنباري. ( ص ٣٨٣ ).

٤- شرح شذور الذهب، ابن هشام. ( ١ / ١٤١ )، ومغني اللبيب، ابن هشام. ( ١ / ٧٧ - ٧٨ ).

٥- إعراب القرآن، النحاس. ( ٣ / ٢٤ )، وينظر: تفسير القرطبي، القرطبي. ( ١١ / ١٣٤ )، وروح المعاني، الألوسي.

( ١٦ / ١٢٠ )، وفتح القدير، الشوكاني. ( ٣ / ٣٤٤ ).

٦- المصدر نفسه. وقد استبعد ابن السراج بناء ( أي ) في حال الإضافة. الأصول في النحو. ( ٢ / ٣٢٤ ).

٧- أسرار العربية، الأنباري. ( ص ٣٨٣ ).

٨- ينظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب

اللبناني، بيروت، مكتبة المدرسة، ط ٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. ( ٣ / ٨٢٧ ).

أ- تكون ( أي ) مرفوعة على الحكاية، والمعنى: ثم لنتزَعَنَّ من كل شيعة الذي يقال من أجل عتوه أيهم أشد على الرحمن عتياً، وهذا هو قول الخليل.<sup>١</sup>

وقد استشهد الخليل على ذلك بقول الأخطل:<sup>٢</sup>

وَلَقَدْ أَيْبْتُ مِنَ الْفِتَاةِ بِمِزْلِ فَأَيْبْتُ لَا حَرَجٌ وَلَا مَحْرُومٌ.

والمعنى: فأبيت بمزلة الذي يقال له لا حرج ولا محروم.

وجعل العكبري التقدير في الآية: لنتزَعَنَّ من كل شيعة الفريق الذي يقال أيهم.<sup>٣</sup>

وقد اختار الزجاج رأي الخليل بقوله: ( والذي أعتقده أن القول في هذا قول الخليل، وهذا موافق للتفسير لأن الخليل كان مذهبه أو تأويله في قوله تعالى: ( ثُمَّ لَنَنْزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ ) الذي من أجل عتوه يقال: أي هؤلاء أشد عتياً، فيستعمل ذلك في الأشد فالأشد).<sup>٤</sup> وإليه ذهب النحاس.<sup>٥</sup>

ب- رفع ( أيهم ) على الاستئناف، وهي هنا استفهامية مبتدأ وما بعدها خبرها، كما قال الخليل، إلا أن يونس يُترَل نترَعَنَّ منزلة أفعال العلم الشك وما أشبهها، وهي الأفعال التي تعلق عن العمل، ولا يخصصها بأفعال القلوب.<sup>٦</sup>

وقد علل العكبري هذا الرأي بأن نترَعَنَّ وهو فعل معلق عن العمل، لأن معناه التمييز، وهو قريب من معنى العلم الذي يجوز تعليقه، كقولك: علمت أيهم في الدار.<sup>٧</sup>

١- الكتاب، سيبويه. ( ٢ / ٣٩٩ )، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج. ( ٣ / ٢٧٧ )، وإعراب القرآن، النحاس.

( ٣ / ٢٤ )، وتفسير القرطبي، القرطبي. ( ١١ / ١٣٣ )، وزاد المسير، ابن الجوزي. ( ٥ / ٢٥٣ ).

٢- البيت للأخطل، وهو من شواهد سيبويه. ( الكتاب. ( ٢ / ٨٤ )، و ( ٢ / ٣٩٩ )، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج. ( ٣ / ٢٧٧ )، والأصول في النحو، ابن السراج. ( ٢ / ٣٢٤ )، وشرح المفصل، ابن يعيش. ( ٣ / ١٤٦ )، و ( ٧ / ٨٧ ).

٣- الإملاء، العكبري. ( ٢ / ١١٦ )، وينظر: الكشاف، الزمخشري. ( ٣ / ٣٤ ).

٤- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج. ( ٣ / ٢٧٨ ).

٥- إعراب القرآن، النحاس. ( ٣ / ٢٤ )، وجعل التقدير: ثم لنتزَعَنَّ من كل فرقة الأعتى فالأعتى.

٦- ينظر: الكتاب، سيبويه. ( ٢ / ٤٠٠ )، وهي عنده على تقدير: أشهد إنك لرسول الله. وينظر: شرح المفصل، ابن يعيش. ( ٣ / ١٤٦ ).

٧- الإملاء، العكبري. ( ٢ / ١١٦ )، وذكر الألووسي علة الإفرار والتمييز الذي يلزمه العلم، فعمل معاملة العلم. ينظر: روح المعاني. ( ١٦ / ١٢١ ).

وقد ردّ الأخصفش هذا الوجه بقوله: ( لنتزعن) ليس بطلب علم).<sup>١</sup>  
قال القرطبي: ( ولا يُعلق عند الخليل وسيبويه مثل ( لنتزعن)، إنما يعلق بأفعال الشك  
وشبهها ما لم يتحقق وقوعه).<sup>٢</sup>

ج- أن تكون جملة ( أيهم) مستأنفة، وأي استفهامية، ومنتزعن هنا واقعة على المعنى،  
وليست واقعة على ( أيهم)، كما تقول: لبستُ من الثياب، وأكلت من الطعام. وهو قول  
الكسائي والأخصفش.<sup>٣</sup> وتقدير الكلام: لنتزعن كل شيعة.<sup>٤</sup> وتكون ( من) على هذا التقدير  
زائدة على قول الكسائي والأخصفش بجواز زيادتها في الكلام المثبت خلافاً لسيبويه.<sup>٥</sup>  
وقد ردّ ابن هشام هذا الوجه بقوله: ( أن التعليق مختص بأفعال القلوب، وأنه لا يجوز  
( لأضرينّ الفاسقُ) بالرفع بتقدير: الذي يقال فيه هو الفاسق، وأنه لم يثبت زيادة ( من)   
في الإيجاب).<sup>٦</sup>

وجعل السمين الحلبي هذا المعنى ( لنتزعن كل شيعة) مخالفاً لتخريج الجمهور، فإن  
تخريجهم يؤدي إلى التبعض، وهذا يؤدي إلى العموم، إلا أن تجعل ( من) لابتداء الغاية لا  
للتبعض فيتفق التخريجان.<sup>٧</sup>  
ويمكن أن تكون ( من) للتبعض، فيكون التقدير: ( لنتزعنّ بعض كل شيعة) يجعل ( من)  
مفعولاً به لتأولها باسم. وإلى هذا ذهب الزمخشري بقوله: ( ويجوز أن يكون النزاع واقعاً

---

١- معاني القرآن، سعيد بن مسعدة البلخي الأخصفش، تح عبد الأمير الورد، عالم الكتب، ط ١، ١٤٠٥هـ -  
١٩٨٥م. ( ١ / ٤٠٧).

٢- تفسير القرطبي، القرطبي. ( ١١ / ١٣٤).

٣- إعراب القرآن، النحاس. ( ٣ / ٢٥)، وينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي. ( ٢ / ٤٦٠)، وتفسير القرطبي،  
القرطبي. ( ١١ / ١٣٤).

٤- ينظر: الإملاء، العكبري. ( ٢ / ١١٦)، ومغني اللبيب، ابن هشام. ( ١ / ٧٧ - ٧٨).

٥- ينظر: الإملاء، العكبري. ( ٢ / ١١٦)، وتفسير القرطبي، القرطبي. ( ١١ / ١٣٤)، ومغني اللبيب، ابن هشام.  
( ١ / ٧٧ - ٧٨).

٦- مغني اللبيب، ابن هشام. ( ١ / ٧٨).

٧- الدر المصون، السمين الحلبي. ( ٧ / ٦٢٢).

على من كل شيعة كقوله سبحانه: (وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا)،<sup>١</sup> أي: لنتزعن بعض كل شيعة. فكأن قائلاً قال: من هم؟ فقيل: أيهم أشد عتياً<sup>٢</sup>.

قال ابن هشام: ( وفيه تعسفٌ ظاهر، ولا أعلمهم استعملوا أياً الموصولة مبتدأ).<sup>٣</sup>

د- أن تكون ( لنتزعن ) بالنداء، بمعنى لنادين، على أن نادى فعل يعلق إذا كان بعده جملة كظننت، فتعمل في المعنى ولا تعمل في اللفظ، وقد نسب النحاس هذا الرأي إلى الفراء.<sup>٤</sup> إلا أن ابن عطية<sup>٥</sup> نسبه إلى الكسائي.

٢- أن تكون ( أيهم ) بمعنى الشرط والمجازاة، فلذلك لم يعمل فيها ما قبلها، ونزع عُلقت عن العمل. والمعنى: ثم لنتزعن من كل فرقة إن تشايعوا أو لم يتشايعوا.<sup>٦</sup>

قال النحاس: ( كما تقول: ضربتُ القوم أيهم غضب. والمعنى: إن غضبوا أو لم يغضبوا).<sup>٧</sup> وهذا الرأي نُقل عن بعض الكوفيين،<sup>٨</sup> ونسب العكبري هذا الرأي إلى الفراء.<sup>٩</sup> وقد ردّ العكبري هذا الوجه بقوله: ( وهذا أبعدهما عن الصواب ).<sup>١٠</sup>

٣- أن تكون ( أيهم ) مرفوعة بشيعة ومتعلقة بها؛ لأنها بمعنى تشيع، ويكون التقدير على

١- مريم: من الآية ( ٥٠ ).

٢- الكشاف، الزمخشري. ( ٣ / ٣٤ )، وينظر: الدر المصون، السمين الحلبي. ( ٧ / ٦٢٢ )، وروح المعاني، الألويسي. ( ١٦ / ١٢١ ).

٣- مغني اللبيب، ابن هشام. ( ١ / ٧٨ ).

٤- إعراب القرآن، النحاس. ( ٣ / ٢٥ )، وينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي. ( ٢ / ٤٦٠ )، وتفسير القرطبي، القرطبي. ( ١١ / ١٣٤ )، والبحر المحيط، أبو حيان. ( ٦ / ١٩٦ ).

٥- المحرر الوجيز، ابن عطية. ( ٤ / ٢٦ ).

٦- إعراب القرآن، النحاس. ( ٣ / ٢٥ )، وينظر: البحر المحيط، أبو حيان. ( ٦ / ١٩٦ ). وجعل أبو حيان التقدير: إن اشتد عتوهم، أو لم يشتد. وإليه ذهب السمين الحلبي. ينظر: الدر المصون. ( ٧ / ٦٢٣ ).

٧- إعراب القرآن، النحاس. ( ٣ / ٢٥ )، وينظر: مشكل القرآن، القيسي. ( ٢ / ٤٦٠ )، وتفسير القرطبي، القرطبي. ( ١١ / ١٣٤ ).

٨- وهي حكاية لأي بكر بن شقير. ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ٣ / ٢٥ )، وتفسير القرطبي، القرطبي. ( ١١ / ١٣٤ ).

٩- الإملاء، العكبري. ( ٢ / ١١٦ ).

١٠- المصدر نفسه.

هذا: لنزعه من كل فريق يشيع أيهم. وهو بمعنى الذي.<sup>١</sup> ويلزم أن يقدر مفعولاً لنزعه محذوفاً.<sup>٢</sup> وجعل أبو حيان التقدير: ( من الذين تشايخوا أيهم أشد، كأنهم يتبادرون إلى هذا).<sup>٣</sup>

وقد نسب القرطبي رأياً للنحاس نقله عن المبرد أن ( أيهم) متعلق بشيعة، فهو مرفوع بالابتداء، والمعنى: لنزعه من الذين تشايخوا أيهم، أي من الذين تعاونوا فنظروا أيهم أشد على الرحمن عتياً. فتكون ( نظروا) من أفعال القلوب معلقة عن العمل لوقوع الاستفهام بعدها.<sup>٤</sup> وقد حسن النحاس هذا الرأي،<sup>٥</sup> إلا أن ابن الأنباري ردّ هذا الرأي بقوله: ( هذا أيضاً خلاف الظاهر، لأنه ليس في اللفظ ما يدل على تقدير هذا الفعل).<sup>٦</sup>

٤- أن ( أيّاً) مقطوعة عن الإضافة، فلذلك بُنيت، وأن ( هم أشد) مبتدأ وخبر. نسبه ابن هشام إلى ابن الطراوة. وردّه بقوله: ( وهذا باطل برسم الضمير متصلاً بأي، والإجماع على أنّها إذا لم تضاف كانت معربة).<sup>٧</sup>

٥- أن جملة ( أيهم أشد) استفهامية وقعت صفة لشيعة، والمعنى: لنزعه من كل شيعة مقول فيهم أيهم أشد. أي: من كل شيعة متقاربي الأحوال.<sup>٨</sup>

---

١- إعراب القرآن، النحاس. ( ٣ / ٢٥)، وقد أورد النحاس هذا الرأي على أنه سمعه محكياً عن المبرد. وكذا نسبه العكبري وأبو حيان. ينظر: (الإملاء. ( ٢ / ١١٦)، والبحر المحيط. ( ٦ / ١٩٦).

٢- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان. ( ٦ / ١٩٦).

٣- المصدر نفسه. وينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية. ( ٤ / ٢٦).

٤- تفسير القرطبي، القرطبي ( ١١ / ١٣٥).

٥- المصدر نفسه. وينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي. ( ٢ / ٤٦٠)، والبحر المحيط، أبو حيان. ( ٦ / ١٩٦)، وروح المعاني، الألوسي. ( ١٦ / ١٢١).

٦- الإنصاف، ابن الأنباري. ( ٢ / ٧١٤)، وينظر: الدر المصون، السمين الحلبي. ( ٧ / ٦٢٣).

٧- معني اللبيب، ابن هشام. ( ١ / ٧٨)..

٨- ينظر: روح المعاني، الألوسي. ( ١٦ / ١٢١).

## الوجه الثاني: قراءة النصب:

بنصب ( أيهم)، مفعولاً به لنزعهنّ. وقد حكى سيبويه هذه القراءة عن هارون<sup>١</sup> منسوبة إلى الكوفيين.

قال فيها سيبويه: ( وهي لغة جيدة، نصبوها كما جرّوها حين قالوا: أمر على أيهم أفضل، فأجرها هؤلاء مجرى الذي إذا قلت: اضرب الذي أفضل؛ لأنك تنزل أيّاً ومَنْ منزلة الذي في غير الجزاء والاستفهام).<sup>٢</sup>

والنصب عند سيبويه هو القياس بإعرابها حملاً على ( كل )، و ( بعض )، ولكن لما كان الأصل فيها البناء لأنها بمنزلة ( الذي ) وليس للجزاء، أو الاستفهام، اقتضى ذلك أن تُبنى على الضم لما دخلها نقص بحذف صدر صلتها.

وإلى هذا الرأي ذهب الأخفش بقوله: ( وقد نصبها قوم وهو قياس. وقالوا: إذا تكلم بها فإنه لا يكون فيها إلا الإعمال).<sup>٣</sup> ووصف العكبري قراءة النصب بالشذوذ.<sup>٤</sup>

ومن خلال القراءتين ( الرفع والنصب)، وضع أبو حيان مذهب سيبويه في ( أي)، فهو - على حدّ رأيه - لا يوجب فيها البناء إلا إذا أضيفت، وحُذف صدر صلتها. على أن ما نُقل عن سيبويه هو تحتم البناء.

قال أبو حيان: ( وينبغي أن يكون فيه على مذهبه البناء والإعراب).<sup>٥</sup>

أي: جواز الوجهين على المساواة.

---

١- هو هارون بن موسى أبو عبدالله الأعمور العتكي البصري الأزدي، علامة صدوق نبيل له قراءة معروفة. من القراء. توفي قبل المائتين. ( غاية النهاية، ابن الجزري. ( ص ٩٢٤ ).

٢- الكتاب، سيبويه. ( ٢ / ٣٩٩ ).

٣- معاني القرآن، الأخفش. ( ١ / ٤٠٧ ).

٤- الإملاء، العكبري. ( ٢ / ١١٦ ).

٥- البحر المحيط، أبو حيان. ( ٦ / ١٩٦ )، وينظر: الدر المصون، السمين الحلبي. ( ٧ / ٦٢٤ )، وروح المعاني، الألويسي. ( ١٦ / ١٢٠ ).

## الشاهد: قال تعالى: ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾<sup>١</sup>.

- أورد ابن بابشاذ هذه الآية في سياق حديثه عن جواز حذف الضمير المنصوب المتصل. قال: ( وإذا كان ضمير منصوب، كنت مخيراً إن شئت أثبتته، وإن شئت حذفته )<sup>٢</sup>. وليس كل ضمير منصوب يجوز حذفه، فيجب فيه توفر عدد من الشروط:
- ١- أن يكون الضمير المتصل منصوباً، لأن المفعول به فضلة في الكلام. ولا يصلح أن يكون مرفوعاً، لأنه سيكون فاعلاً، والفاعل لا يُحذف، إلا أن يطول الكلام،<sup>٣</sup> ولا ضميراً مجروراً، لأنه كجزء من الجار.<sup>٤</sup>
  - ٢- أن يكون الضمير العائد متصلاً لا منفصلاً لكثرة حروف المنفصل، فإن كان الضمير منفصلاً لم يجز الحذف، نحو: جاء الذي إياه أكرمت.<sup>٥</sup>
  - ٣- أن يكون الضمير المتصل منصوباً بفعل تام أو بوصف، نحو: جاء الذي أكرمته. فيجوز حذف الهاء من ( أكرمته )، فتقول: جاء الذي أكرمت. فإن كان منصوباً بغير فعل تام أو وصف امتنع، كالحرف نحو: جاء الذي إنه منطلق. أو بفعل ناقص، نحو: جاء الذي كأنه زيد.<sup>٦</sup>
  - ٤- أن يكون على حذفه دليل، وذلك أن يكون ضميراً واحداً لا بد للصلة منه، فتقول: الذي أكرمت زيد، فتحذف العائد الذي هو الهاء، لأن الكلام والصلة لا يتم إلا بتقديره.<sup>٧</sup>

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ١٨١ ). الفرقان: من الآية ( ٤١ ). من قوله تعالى: ( وإذا رَأوك إن يتخذونك إلا هزواً ).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ١٨١ ).

٣- ينظر: الكتاب، سيبويه. ( ٢ / ١٠٨ ).

٤- اللباب، العكبري. ( ١ / ١٢٥ - ١٢٦ )، وينظر: شرح المفصل، ابن يعيش. ( ٣ / ١٥٢ ). ولمزيد من التفصيل ينظر: همع الهوامع، السيوطي. ( ١ / ٣٤٧ - ٣٤٨ ).

٥- شرح المفصل، ابن يعيش. ( ٣ / ١٥٢ ).

٦- شرح ابن عقيل، ابن عقيل. ( ١ / ١٦٠ )، وشرح الأشموني، الأشموني. ( ١ / ٢٢٢ - ٢٢٣ ).

٧- شرح المفصل، ابن يعيش. ( ٣ / ١٥٢ ).

وللضمير العائد في جملة الصلة أهمية خاصة، فهو يربط جملة الصلة بالاسم الموصول، ويعلقها ويتممها به، ولذلك لم يجز أن يرتفع (زيد خرج)، في قولهم: الذي خرج زيد، لأنه يؤدي إلى أن تخلو الصلة من العائد إلى الموصول.<sup>١</sup>

وقد ساغ حذف الضمير العائد في قوله تعالى: (أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا)،<sup>٢</sup> لأن العائد ضمير المنصوب المتصل، وهو يجوز حذفه، لأنه صار الاسم الموصول، والفعل، والفاعل، والمفعول بمنزلة الشيء الواحد، ولذلك طلبوا لها التخفيف، وكان حذف المفعول أولى، لأن المفعول به فضلة، بخلاف غيره من هذه الأشياء، فكان حذفه أولى.<sup>٣</sup>

ويكون تقدير المحذوف في هذه الآية هو الهاء في (بعثه).<sup>٤</sup>

قال النحاس: (لأن المعنى قالوا: أهذا الذي بعثه هو (الذي بعثه الله رسولا)).<sup>٥</sup>

١- أسرار العربية، أبو البركات الأنباري. (ص ٣٨١).

٢- الفرقان: من الآية (٤١).

٣- المصدر السابق. وينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١ / ١٨١).

٤- ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري. (٢ / ٩٨٧)، و المحرر الوجيز، ابن عطية. (٤ / ٢١١)، وتفسير

القرطبي، القرطبي. (٣٥ / ١٣)، وروح المعاني، الألوسي. (٢٢ / ١٩)، وفتح القدير، الشوكاني. (٤ / ٧٧).

٥- إعراب القرآن، النحاس. (٣ / ١٦٢).

الشاهد: قال تعالى: ﴿ وَمَا عَمِلْتُمْ أَيَّدِيهِمْ ﴾<sup>١</sup>.  
 الشاهد: قال تعالى: ﴿ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾<sup>٢</sup>.

استشهد ابن بابشاذ بهاتين الآيتين الكريمتين على جواز حذف العائد، وعليه تكون قراءة من قرأ ( وَمَا عَمِلْتُمْ أَيَّدِيهِمْ )<sup>٣</sup> بغير الهاء.  
 قال الفراء: ( وكلُّ صواب. والعرب تضمّر الهاء في الذي وَمَنْ وَمَا، وتظهرها )<sup>٤</sup>.  
 فدل كلام الفراء على جواز إثبات الهاء وحذفها من مثل ( عملته )، و ( يتخبطه ).  
 قال ابن زنجلة: ( والحجة لمن أثبتها أنه أتى بالكلام على أصل ما وجب، لأن الهاء عائدة على ما في صلتها، لأنها من أسماء النواقص التي تحتاج إلى صلة وعائد، والحجة لمن حذفها أنه لما اجتمع في الصلة فعل وفاعل ومفعول خفف الكلمة بحذف المفعول، لأنه فضلة في الكلام )<sup>٥</sup>.

فمن أثبت الهاء فقد عمل بالأصل، ومن حذف فقد أخذ بالتخفيف.  
 وفي ( ما ) من قوله تعالى: ( وَمَا عَمِلْتُمْ أَيَّدِيهِمْ )<sup>٦</sup> وجوه وقراءات:

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ١٨١ ). يسن: من الآية ( ٣٥ ). من قوله تعالى: ( ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم ).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ١٨١ ). البقرة: من الآية ( ٢٧٥ ). من قوله تعالى: ( الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ).

٣- هي قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر. السبعة، ابن مجاهد. ( ص ٥٤٠ )، وحجة القراءات، ابن زنجلة. ( ص ٥٩٨ )، والإتحاف، الدمياطي. ( ص ٤٦٧ ).

٤- معاني القرآن، الفراء. ( ٢ / ٣٢٩ ).

٥- الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبدالله، تح عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط ٤، ١٤٠١هـ. ( ص ٢٩٨ )، وينظر: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيزة بن خلف الشاطبي، دار الكتاب النفيس، بيروت، ط ١، د.ت. ( ص ١٣١ ).

٦- يسن: من الآية ( ٣٥ ).

- ١- أن تكون ( ما ) موصولة بمعنى الذي، وتكون في محل جر عطفاً على ( ثمرة ) التي قبلها، ويكون المعنى على هذا: ومما عملته أيديهم، أو ومن الذي عملته أيديهم.<sup>١</sup> وتكون ( ما ) موصولة على قراءة من حذف العائد ( الهاء ) في ( وما عملته ) كما حُذف في قوله تعالى: ( أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ).<sup>٢</sup> وتكون ( ما ) موصولة أيضاً على قراءة من أثبت الهاء بناء على الأصل، وهي قراءة الجمهور.<sup>٣</sup>
- وقد حسن الزجاج حذف الهاء إذا كانت ( ما ) موصولة في محل جر بمعنى الذي.<sup>٤</sup>
- ٢- أن تكون ( ما ) نكرة موصوفة، ويكون التقدير: ومن شيء عملته أيديهم. وما قيل في ( ما ) الموصولة يقال في ( ما ) الموصوفة.
- ٣- أن تكون ( ما ) نافية لا محل لها من الإعراب، ويكون التقدير: ولم تعمله أيديهم. قال الزجاج: ( ويجوز أن يكون ( ما ) نفيًا وتكون على معنى: ليأكلوا من ثمرة، ولم تعمله أيديهم ).<sup>٥</sup> و الهاء هنا عائدة على ( ثمرة ) على أن الثمر خلق الله، ولم تعمله أيدي الناس.
- وهذا التقدير على قراءة من أثبت الهاء، وهي قراءة الجمهور كما تقدم.
- وقد تكون ( ما ) نافية مع عدم إثبات الهاء، فالمفعول به - الذي هو الهاء - محذوف، والتقدير: ما عملت أيديهم شيئاً من ذلك، وذلك على قراءة من حذف الهاء.<sup>٦</sup>
- 
- ١- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج. ( ٤ / ٢١٦ )، وإعراب القرآن، النحاس. ( ٣ / ٣٩٤ )، ومشكل إعراب القرآن، القيسي. ( ٢ / ٦٠٣ )، وحجة القراءات، ابن زنجلة. ( ص ٥٩٨ ).
- ٢- الفرقان: من الآية ( ٤١ ). والقراءة بغير هاء هي قراءة أبي بكر وحمة والكسائي وخلف. ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد. ( ص ٥٤٠ )، والإتحاف، الدمياطي. ( ص ٤٦٧ )، والأحرف السبعة للقرآن، أبو عمرو الداني، تح عبدالمهيمن طحان، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٨ هـ. ( ص ٣٤ ).
- ٣- وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم. ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد. ( ص ٥٤٠ )، والإتحاف، الدمياطي. ( ص ٤٦٧ ) و ( ص ٤٧٠ ).
- ٤- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج. ( ٤ / ٢١٦ ).
- ٥- المصدر نفسه.
- ٦- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان. ( ٧ / ٣٢٠ )، والدر المصون، السمين الحلبي. ( ٩ / ٢٦٨ )، وروح المعاني، الألويسي. ( ٨ / ٢٣ ).

وقد استبعد النحاس<sup>١</sup> أن تكون (ما) نافية، وإليه ذهب مكّي بن أبي طالب، وزاد موضحاً  
العلة بقوله: ( ويبعد أن تكون نافية، لأنك تحتاج إلى إضمار مفعول لعملت ).<sup>٢</sup>  
٤- أن تكون (ما) مصدرية على قراءة من قرأ ( وما عملت ) من غير ضمير عائد. والمعنى:  
ليأكلوا من ثمره وعمل أيديهم. والمصدر واقع موقع المفعول به. فيعود المعنى إلى معنى (ما)  
الموصولة والموصوفة.<sup>٣</sup>

---

١- إعراب القرآن، النحاس. ( ٣ / ٣٩٤ ).

٢- مشكل إعراب القرآن، القيسي. ( ٢ / ٦٠٣ ).

٣- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية. ( ٤ / ٤٥٣ )،، والدر المصون، السمين الحلبي. ( ٩ / ٢٦٩ ).

## مبحث الظروف:

تناول ابن بابشاذ الظروف المبنية، وهي: إِذْ ، وَإِذَا ، وَأَمْسٍ ، وَالْآنَ ، وَقَطُّ . وذكر أحكامها، ثم حصَّ ( إِذَا ) بشاهد قرآني.

### الشاهد: قال تعالى: ( إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ )<sup>١</sup>

استشهد ابن بابشاذ بهذه الآية الكريمة على ( إِذَا )، فهي من الظروف المبنية التي هي أسماء، لأنها مفعول فيها.

قال ابن بابشاذ: ( وهي ظرف لما يأتي من الزمان بخلاف ( إِذ ) . وتضاف إلى الجملة بعدها من نحو: أحيئك إذا احمر البُسْرُ، وإذا قدم فلان ونحوه )<sup>٢</sup>.

قال سيبويه: ( وأما ( إِذَا ) فلما يستقبل من الدهر، وفيها مجازاة، وهي ظرف )<sup>٣</sup>. ومذهب سيبويه أن ( إِذَا ) لا يليها إلا فعل ظاهر، أو مقدر.

قال سيبويه: ( ولا يليها إلا الفعل الواجب )<sup>٤</sup>.

و( إِذَا ) لفظ مشترك يكون اسماً وحرفاً. فأما إذا الحرفية، فهي التي تدل على المفاجأة. وأما الاسمية فأقسام: فقد تكون ظرفاً لما يستقبل من الزمان مجردة من معنى الشرط، وقد تكون ظرفاً لما مضى من الزمان، واقعة موقع ( إِذَا )، وقد تخرج ( إِذَا ) عن الظرفية، فتكون اسماً مجروراً بحتى. وتكون ظرفاً لما يستقبل من الزمان متضمنة معنى الشرط، وهي موضع الدراسة.

و( إِذَا ) هذه لا يليها إلا الجملة الفعلية، وهي تحتاج إلى جواب، وتدل على الاستقبال، والجملة بعدها تكون في محل جر بالإضافة، كما أنها تقع في صدر الكلام<sup>٥</sup>.

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ١٨٢ ). الانشقاق: الآية ( ١ ) .

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ١٨٢ ) .

٣- الكتاب، سيبويه. ( ٤ / ٢٣٢ ) .

٤- المصدر نفسه.

٥- شرح الفصل، ابن يعيش. ( ٤ / ٩٦ - ٩٧ ) . والجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تح

فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط! ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م. ( ص ٣٦٧ - ٣٧٤ ) ،

ومغني اللبيب، ابن هشام. ( ١ / ٩٢ - ٩٣ ) .

قال سيبويه: ( وسألته- يعني الخليل - عن إذا، ما منعهم أن يجازوا بها؟ فقال: الفعل في إذا بمنزلته في إذ، إذا قلت: أتذكر إذ تقول، فإذا فيما تستقبل بمنزلة إذ فيما مضى. ويبين هذا أن إذا تجيء وقتاً معلوماً؛ ألا ترى أنك لو قلت: آتيك إذا احمرَّ البُسْرُ كان حسناً، ولو قلت: آتيك إن احمر البسر كان قبيحاً. فإن أبدأً مبهمه، وكذلك حروف الجزاء. وإذا توصل بالفعل. فالفعل في إذا بمنزلته في حين كأنك قلت: الحين الذي تأتيني فيه آتيك فيه).<sup>١</sup>

فإذا ظرف لما يستقبل من الزمان، ولا تكون للجزاء.

وقد اختلف في رفع الاسم الذي بعد ( إذا ) في مثل قوله تعالى: ( إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ )<sup>٢</sup>، وهذا الاختلاف على وجهين:

**الوجه الأول:** ذهب البصريون إلى أنه مرفوع على إضمار فعل يفسره الفعل المذكور، وهو واجب عندهم<sup>٣</sup> وما جاء خلاف ذلك فعلى التأويل؛ فالتقدير في الآية الكريمة على ذلك: إذا انشقت السماء انشقت.<sup>٤</sup>

**الوجه الثاني:** أنه مرفوع بالابتداء، وهو قول الكوفيين والأخفش.<sup>٥</sup> وقد قوى ابن جني رأي الأخفش،<sup>٦</sup> بينما نجد في موضع آخر حينما استشهد بهذه الآية يقول: ( الفعل فيه مضمرة وحده، أي: إذا انشقت السماء).<sup>٧</sup>

وقد نقل المرادي<sup>٨</sup> أن ابن مالك قال بقول الأخفش؛ إلا ابن مالك ذكر اختصاص ( إذا )

١- الكتاب، سيبويه. ( ٦٠ / ٣ )، و( ٢٣٢ / ٤ ).

٢- الانشقاق: الآية ( ١ ).

٣- ينظر: شرح شذور الذهب، ابن هشام. ( ٢١٣ / ١ ).

٤- ينظر: الكتاب، سيبويه. ( ٦٠ - ٦٢ / ٣ )، وشرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١٨٢ / ١ )، ومغني اللبيب، ابن هشام. ( ٩٢ - ٩٣ / ١ )، وشرح المفصل، ابن يعيش. ( ٩٦ - ٩٧ / ٤ )، وموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد الأزهرى. ( ٩٦ / ١ ).

٥- الجنى الداني، المرادي. ( ص ٣٦٨ )، والإنصاف، أبو البركات الأنباري. ( ٦٢٠ / ٢ ).

٦- ينظر: الخصائص، ابن جني. ( ١٠٥ / ١ ).

٧- الخصائص، ابن جني. ( ٣٨٠ / ٢ ).

٨- الجنى الداني، المرادي. ( ص ٣٦٨ ).

الاستقبالية بالجمل الفعلية.<sup>١</sup> وقد ردّ أبو البركات الأنباري قول الأخفش والكوفيين بقوله: ( وأما ما ذهب إليه أبو الحسن الأخفش من أنه يرتفع بالابتداء ففاسد؛ وذلك لأن حرف الشرط يقتضي الفعل ويختص به دون غيره، ولهذا كان عاملاً فيه، وإذا كان مقتضياً للفعل ولا بُدَّ له منه بطل الابتداء؛ لأن الابتداء إنما يرتفع به الاسم في موضع لا يجب فيه تقدير الفعل؛ لأن حقيقة الابتداء هو التعرّي من العوامل اللفظية المظهرة أو المقدّرة، وإذا وجب تقدير الفعل استحال وجود الابتداء الذي يرفع الاسم).<sup>٢</sup>

وقد أشار الهروي- في هذا السياق- إلى نكتة لغوية لطيفة بقوله: ( واعلم أنه لا يقع بعد ( إذا ) التي للجزاء إلا الفعل، لأن الجزاء لا يكون إلا بالفعل. وإذا رأيت الاسم بعدها مرفوعاً فرفعه على تقدير فعلٍ قبله؛ لأنه لا يكون بعدها الابتداء والخير).<sup>٣</sup>

ويظهر أن سيبويه يرى جواز رفع الاسم بعد ( إذا ) على الابتداء. قال: ( ومما يقبح بعده ابتداء الأسماء ويكون الاسم بعده إذا أوقعت الفعل على شيء من سببه نصباً في القياس: إذا، وحيث. تقول: إذا عبد الله تلقاه فأكرمه، وحيث زيداً تجده فأكرمه؛ لأنهما يكونان في معنى حروف المجازاة. ويقبح إن ابتدأت الاسم بعدهما إذا كان بعده الفعل. لو قلت: اجلس حيث زيدٌ جلسَ وإذا زيدٌ يجلسُ كان أقبحَ من قولك: إذا جلسَ زيدٌ وإذا يجلسُ، وحيثُ يجلسُ، وحيث جلس. والرفعُ بعدهما جائز، لأنك قد تبتدئُ بعدهما فتقول: اجلسُ حيثُ عبد الله جالسٌ، واجلسُ إذا عبد الله جلسَ).<sup>٤</sup>

فقول سيبويه: ( والرفعُ بعدهما جائز، لأنك قد تبتدئُ بعدهما)، يعني تجويزه رفع الاسم بعد ( إذا ) على الابتداء.

وقد ذهب ابن بابشاذ مذهب البصريين. قال: ( وإذا وقع بعدها اسم مرفوع فليس رفعه عندنا بالابتداء، وإنما رفعه بإضمار فعل).<sup>٥</sup>

١- ينظر: شرح التسهيل، ابن مالك. ( ٤ / ٨١ ).

٢- الإنصاف، الأنباري. ( ٢ / ٦٢٠ )، وينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ١٨٢ - ١٨٣ ).

٣- الأزهية في علم الحروف، الهروي. ( ص ٢٠٤ )، وينظر: أسرار العربية، أبو البركات الأنباري. ( ص ٦٦ ).

٤- الكتاب، سيبويه. ( ١ / ١٠٦ - ١٠٧ ).

٥- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ١٨٢ ).

وفي جواب ( إذا ) من قوله تعالى: ( إذا السماء انشقت )<sup>١</sup> أقوال:

١- أن الجواب ( أذنت )، والواو زائدة.<sup>٢</sup> وقد نقل الفراء هذا الوجه وردّه بقوله: ( لأنّا لم نسمع جواباً بالواو في ( إذ ) مبتدأة، ولا قبلها كلام، ولا في ( إذا ) إذا ابتدأت، وإنما تجيب العرب بالواو في قوله: حتى إذا كان، وفلما أن كان، لم يجاوزوا ذلك).<sup>٣</sup>

وقد رأيت الشوكاني<sup>٤</sup> قد نقل هذا الرأي عن الفراء على أنه قول له، ثم نقل قولاً لابن الأنباري على أنه ردّ على الفراء. وحقيقة الأمر أن الفراء نقل الرأي السابق ولم يقل به؛ بل ردّه.<sup>٥</sup> واستبعده بقوله: ( وقالوا أيضاً: إذا السماء انشقت أذنت لربها وحقت. وهذا أبعد الأقاويل، أعني زيادة الواو ).<sup>٦</sup>

٢- أن جواب ( إذا ) فملاقيه، والمعنى: إذا كان يوم القيامة لقي الإنسان عمله. وإليه ذهب الزجاج.<sup>٧</sup>

٣- أنه ( يا أيها الإنسان )، على حذف الفاء. قال الفراء: ( وإن شئت كان جوابه يا أيها الإنسان، كقول القائل: إذا كان كذا وكذا فيا أيها الناس ترون ما عملتم من خير وشر، تجعل يا أيها الإنسان هو الجواب، وتضمير فيه الفاء ).<sup>٨</sup>

٤- أن الجواب ( يا أيها الإنسان ) أيضاً، ولكن على إضمار القول، أي: يُقال: يا أيها الإنسان.<sup>٩</sup>

١- الانشقاق: الآية (١).

٢- ينظر: المقتضب، المبرد. ( ٢ / ٧٩ - ٨٠ )، وسر صناعة الإعراب، ابن جني. ( ٢ / ٢٤٦ - ٢٤٧ ).

٣- معاني القرآن، الفراء. ( ٣ / ٢٥٢ )، وينظر: تفسير القرطبي، القرطبي. ( ١٩ / ٢٧٠ ).

٤- فتح القدير، الشوكاني. ( ٥ / ٤٠٥ - ٤٠٦ ).

٥- ينظر: معاني القرآن، الفراء. ( ٣ / ٢٥٢ ).

٦- المقتضب، المبرد. ( ٢ / ٨٠ ).

٧- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج. ( ٥ / ٢٣٤ )، والكشاف، الزمخشري. ( ٤ / ٧٢٥ ).

٨- معاني القرآن، الفراء. ( ٣ / ٢٥٣ )، وينظر: الخصائص، ابن جني. ( ٢ / ٦٤٧ )، وتفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تح ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. ( ٦ / ١٨٧ ).

٩- ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري. ( ٢ / ١٢٧٨ )، والدر المصون، السمين الحلبي. ( ١٠ / ٧٢٩ ).

- ٥- أن الجواب مقدر، والمعنى: بُعثتم أو جُوزيتم، ونحو ذلك مما دلت عليه السورة.<sup>١</sup>
- ٦- قيل إن جواب ( إذا ) هو ما صُرح به في سورتي التكوير والانفطار، وهو قوله ( عَلِمْتَ نَفْسٌ ).<sup>٢</sup> قاله الزمخشري،<sup>٣</sup> وحسنه السمين الحلبي.<sup>٤</sup>
- قال أبو حيان: ( وجواب ( إذا ) محذوف، فيما أن يقدره الذي خرج به في سورة التكوير أو الانفطار، أو ما يدل عليه ( إنك كادح ) أي: لاقى كل إنسان كدحه ).<sup>٥</sup>
- ٧- قيل إن في الآية تقدماً وتأخيراً، والمعنى: يأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه إذا السماء انشقت.<sup>٦</sup>
- ٨- أن يكون الجواب: فأما من أوتي كتابه بيمينه، والمعنى: إذا السماء انشقت فأما من أوتي كتابه بيمينه فحكمه كذا. لأن الفاء وما بعدها جواب، كما تكون جواباً في الجزاء، لأن إذا في معنى الجزاء. نقله المبرد وحسنه.<sup>٧</sup> وهو قول الكسائي.<sup>٨</sup>
- ٩- الخبر محذوف، لعلم المخاطب. كقول القائل عند تشديد الأمر: إذا جاء زيد. أي: إذا جاء زيد علمت. نقله المبرد.<sup>٩</sup>
- أما العامل في ( إذا ) إذا كانت ظرفاً، وذلك على رأي الجمهور، حين يكون جواباً إما ملفوظاً، أو مقدرًا، هو ( انشقت ).<sup>١٠</sup>

١- التبيان، العكبري. ( ١٢٧٨ / ٢ ).

٢- التكوير: من الآية ( ١٤ ).

٣- الكشاف، الزمخشري. ( ٧٢٥ / ٤ ).

٤- الدر المصون، السمين الحلبي. ( ٧٢٩ / ١٠ ).

٥- البحر المحيط، أبو حيان. ( ٤٣٨ / ٨ ).

٦- ينظر: تفسير السمعاني، السمعاني. ( ١٨٧ / ٦ )، وتفسير القرطبي، القرطبي. ( ٢٧٠ / ١٩ ).

٧- المقتضب، المبرد. ( ٧٩ / ٢ ).

٨- تفسير القرطبي، القرطبي. ( ٢٧٠ / ١٩ ).

٩- المقتضب، المبرد. ( ٧٩ / ٢ ).

١٠- مشكل إعراب القرآن، القيسي. ( ٨٠٨ / ٢ ).

قال ابن عطية: ( قال بعض النحاة: العامل انشقت، وأبى ذلك كثير من أئمتهم؛ لأن  
( إذا) مضافة إلى انشقت، ومن يُجزّ ذلك تضعفُ عنده الإضافة ويقوى معنى  
الجزاء).<sup>١</sup>

---

١- المحرر الوجيز، ابن عطية. ( ٤٥٧ / ٥).

الشاهد: قال تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا، وَقَالَ  
الْإِنْسَانُ مَالَهَا، يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾<sup>١</sup>.

استشهد ابن بابشاذ بهذه الآية الكريمة على تنوين العوض، وبين العلة في تسميته، فهو  
عوض عن جملة كان الظرف ( إذ ) مضافاً إليها، فحذفت هذه الجملة، وعوّض عنها  
بتنوين العوض اختصاراً<sup>٢</sup>. وهو اللاحق لـ ( إذ ) في الآية الكريمة ( يومئذٍ )، والتقدير:  
يوم إذ تُزلزل، أو: يوم إذ زُلزلت.<sup>٣</sup>

قال الأنباري: ( والتنوين يحذف من المضاف، لأن التنوين يدل على الانفصال،  
والإضافة تدل على الاتصال، فلم يجمعوا بينهما، لأن التنوين يؤذن بانقطاع الاسم  
وتمامه، والإضافة تدل على الاتصال، ولا يمكن للشيء أن يكون متصلاً منفصلاً في  
حالة واحدة)<sup>٤</sup>.

والأنباري يعلل لحذف التنوين من المضاف.

والتنوين اللاحق لإذ في قوله تعالى: ( يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا )<sup>٥</sup> يُسمى تنوينِ عوض،  
لأنه تنوين جيء به عوضاً عن الجملة المحذوفة المضافة إلى ( إذ )، وكسرت الذال في  
( إذ ) لالتقاء الساكنين<sup>٦</sup>. والتقدير: يوم إذ تُزلزل، أو يوم إذ زُلزلت.<sup>٧</sup>

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. الزلزلة: الآيات ( ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ).

٢- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ١٨٨ ).

٣- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ١٨٨ )، والبحر المحيط، أبو حيان. ( ٨ / ٤٩٧ )، والدر  
المصون، السمين. ( ١١ / ٧٤ ).

٤- أسرار العربية، أبو البركات الأنباري. ( ص ٢٧٩ ).

٥- الزلزلة: الآية ( ٤ ).

٦- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ١٨٨ )، والإملاء، العكبري. ( ١ / ١٨١ )، و مغني اللبيب، ابن  
هشام. ( ٢ / ٣٤٢ )، وأوضح المسالك، ابن هشام. ( ١ / ١٦ )، وشرح ابن عقيل، ابن عقيل. ( ١ / ٢٢ )،  
وشرح الأشموني، الأشموني. ( ١ / ٣٨ ).

٧- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ١٨٨ )، والبحر المحيط، أبو حيان. ( ٨ / ٤٩٧ )، والدر  
المصون، السمين الحلبي. ( ١١ / ٧٤ ).

قال ابن جني: ( وليست هذه الكسرة في الذال كسرة إعراب، وإن كانت ( إذ ) في موضع جر بإضافة ما قبلها إليها؛ وإنما الكسرة فيها لسكونها، وسكون التنوين بعدها ).<sup>١</sup>

### الشاهد: قال تعالى: ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ ﴾.<sup>٢</sup>

يقع تنوين المقابلة في جمع المؤنث السالم، وقد استشهد ابن بابشاذ بهذه الآية الكريمة في سياق حديثه عن أنواع التنوين، وأحكامه.<sup>٣</sup>  
تكلم النحاة في ( عرفات )، وحكم التنوين فيه. لأن ( عرفات ) في الآية الكريمة جاء اسماً لمكان ولفظه لفظ الجمع، والأصل فيه جمع ( عرفة )، فسُمي به هذا الموضع بمكة.<sup>٤</sup>  
فعرفات لفظه لفظ الجمع، وهو يدل على المفرد.  
وللنحاة في تنوين ( عرفات ) وأشباهه أقوال:

القول الأول: وهو الأظهر، أنه تنوين مقابلة، ويُقصد به أن التنوين في جمع المؤنث السالم مقابل للنون في جمع المذكر السالم، والتنوين في عرفات على حدّه مسلمات الكسرة، وهي مقابلة للياء في مسلمين، كما أن التنوين مقابل للنون. ° فعرفات ومثله ( أذرعَات ) ملحق بجمع المؤنث السالم، قال امرؤ القيس:<sup>٥</sup>

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أذْرِعَاتٍ وَأَهْلِهَا  
بِشْرَبٍ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِي .

١- سر صناعة الإعراب، ابن جني. ( ٢ / ٥٠٤ - ٥٠٥ ).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ١٨٩ ). البقرة: من الآية ( ١٩٨ ). من قوله تعالى: ( ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين ).

٣- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ١٨٦ - ١٨٩ ).

٤- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج. ( ١ / ٢٣٤ )، ولسان العرب، ابن منظور. ( ٤ / ٢٩٠١ ). مادة ( عرف ) .

٥- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية. ( ١ / ٢٧٤ ).

٦- البيت من شواهد: الكتاب، سيبويه. ( ٣ / ٢٣٣ )، والمقتضب، المبرد. ( ٤ / ٣٨ )، والأصول، ابن السراج.

( ٢ / ١٠٦ )، وسر صناعة الإعراب، ابن جني، تح حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٠٥هـ -

١٩٨٥م. ( ٢ / ٤٩٧ ).

والتنوين في عرفات ليس فرقاً بين ما ينصرف وما لا ينصرف، فهو هنا لازم واجب،  
فلا يُحذف.<sup>١</sup>

قال النحاس: ( هذا الجيد )،<sup>٢</sup> واختاره القرطبي.<sup>٣</sup>

قال سيبويه: ( ألا ترى إلى عرفاتٍ مصروفة في كتاب الله عز وجل وهي معرفة.  
الدليل على ذلك قول العرب: هذه عرفاتٌ مباركاً فيها. ويدلُّك أيضاً على معرفتها،  
أنك لا تُدخل فيها ألفاً ولا ماً، وإنما عرفاتٍ بمترلة أبانين، وبمترلة جمع ).<sup>٤</sup>

القول الثاني: حكاة الأحفش والكوفيون، وهو فتح التاء في ( عرفات ) من غير تنوين  
في النصب والجر، وأجروها مجرى هاء التأنيث في فاطمة وعائشة.<sup>٥</sup>

---

١- ينظر: المقتضب، المبرد. ( ٣ / ٣٣١ )، ومشكل إعراب القرآن، القيسي. ( ١ / ١٢٤ )، والمحرر الوجيز، ابن عطية. ( ١ / ٢٧٤ )، والتبيان، العكبري. ( ١ / ١٦٢ )، وتفسير القرطبي، القرطبي. ( ٢ / ٤١٤ )، وشرح ابن عقيل، ابن عقيل. ( ١ / ٧٥ - ٧٦ )، وشرح الأشموني، الأشموني. ( ١ / ٣٩ - ٤٠ ).

٢- إعراب القرآن، النحاس. ( ١ / ٢٩٦ ).

٣- تفسير القرطبي، القرطبي. ( ٢ / ٤١٤ ).

٤- الكتاب، سيبويه. ( ٣ / ٢٣٣ ).

٥- ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ١ / ٢٩٦ )، ومشكل إعراب القرآن، القيسي. ( ١ / ١٢٤ )، والمحرر الوجيز، ابن عطية. ( ١ / ٢٧٤ )، والتبيان، العكبري. ( ١ / ١٦٢ )، وتفسير القرطبي، القرطبي. ( ٢ / ٤١٤ ).

تحدث ابن بابشاذ عن المنصوبات، وعددها أحد عشر، وهي: المفعول المطلق، والمفعول به، والمفعول فيه، والمفعول له، والمفعول معه، والحال، والتمييز، والاستثناء، وخبر كان وأخواتها، واسم إن وأخواتها، والفعل المضارع إذا سبق بناصب. واستشهد بشواهد قرآنية على ثلاثة منها هي: الحال، والتمييز، والاستثناء، وتأتي على النحو الآتي:

### مبحث الحال:

أشار ابن بابشاذ إلى أربعة أقسام للحال، وهي: الحال المنتقل، والحال المقدر، والحال الموطئ، والحال المؤكّد. وقد استشهد بشاهدين قرآنيين؛ شاهد على الحال الموطئة، وآخر على الحال المؤكّدة.<sup>١</sup>

### الشاهد: قال تعالى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا ﴾.<sup>٢</sup>

الحال الموطئة تكون حالاً موطئة للحال الحقيقية، نحو: مررتُ بزيدٍ رجلاً صالحاً. فـ ( رجلاً ) منصوب على الحال، وقد وُطِّت بالصفة، لأن الصفة والموصوف كالشيء الواحد، فصار الحال ( رجلاً ) مشتقاً، وإن كان جامداً، وذلك بسبب الصفة.<sup>٣</sup> وعلى ذلك فالحال الموطئة هي ( اسم جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة، فكأن الاسم الجامد وطأ الطريق لما هو حال في الحقيقة لجيئه قبلها موصوفاً بها ).<sup>٤</sup> فـ ( لساناً ) في الآية الكريمة جيء به توطئة للصفة ( عربياً ). وتسمى هذه الحال أيضاً الموطّأة، والمعنى أنها وُطِّت بالصفة المشتقة حتى صارت حالاً وهي جامدة.<sup>٥</sup>

١- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٣١٠ - ٣١٢ ).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٣١١ ). الأحقاف: من الآية ( ١٢ ). من قوله تعالى: ( ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمةً وهذا كتابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُبَشِّرَ الْمُحْسِنِينَ ).

٣- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٣١١ )، والإملاء، العكبري. ( ١ / ٧١ )، واللباب، العكبري. ( ١ / ٢٩٥ ).

٤- شرح الكافية، الرضي. ( ١ / ٢٠٨ ).

٥- نظم الفرائد وحصر الشرائد، مهذب الدين مهلب بن حسن بن بركات المهلب، تح عبدالرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ومكتبة التراث، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م. ( ص ٢٢٦ - ٢٣٣ ).

وهذا الوجه الذي ذكره ابن بابشاذ في إعراب ( لساناً ) في الآية الكريمة هو واحد من أوجه عدة ذكرها العلماء في إعرابها.

فإذا كان ( لساناً ) هو الحال، فهو حال من الضمير المستتر في ( مُصَدِّقٌ )، والعامل فيه ( مُصَدِّقٌ )، أو أن يكون حالاً من ( كتاب )؛ لأنه قد وُصف بـ ( مُصَدِّقٌ )، والعامل فيه معنى الإشارة.<sup>١</sup> أو من التنبيه في ( ها )، والتقدير: أشير إليه، أو أنه عليه لساناً عربياً.<sup>٢</sup> وحكى الزمخشري أن يكون ( لساناً ) مفعولاً لمصدق، أي: يُصدق ذا لسان عربي وهو النبي صلى الله عليه وسلم.<sup>٣</sup>

وجوّز الأخفش أن يكون ( لساناً ) منصوباً بفعل مضمر، والتقدير: أعني لساناً عربياً.<sup>٤</sup> وحكى أبو حيان وجهاً آخر، وهو أن يكون نصب ( لساناً ) على نزع الخافض.<sup>٥</sup> وضعفه السمين الحلبي.<sup>٦</sup>

والأرجح أن يكون ( لساناً ) في الآية حالاً موطئة، لأنها أكدت مضمون الجملة قبلها، وهذا ما نص عليه ابن بابشاذ وأكثر النحاة،<sup>٧</sup> ولا حاجة إلى التأول في التقدير.

١- ينظر: الكشاف، الزمخشري. ( ٤ / ٣٠١ )، والبحر المحيط، أبو حيان. ( ٨ / ٥٩ ).

٢- ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات الأنباري، تح طه عبد الحميد طه، راجعه مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. ( ٢ / ٣٦٩ )، والدر المصون، السمين الحلبي. ( ٩ / ٦٦٥ ).

٣- الكشاف، الزمخشري. ( ٤ / ٣٠١ )، وينظر: الدر المصون، السمين الحلبي. ( ٩ / ٦٦٥ - ٦٦٦ ).

٤- ينظر: معاني القرآن، الأخفش. ( ٢ / ٦٩٣ ).

٥- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان. ( ٨ / ٦٠ ).

٦- ينظر: الدر المصون، السمين. ( ٩ / ٦٦٦ ).

٧- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٣١٠ )، والمفصل، الزمخشري. ( ص ٦٣ )، وشرح المفصل، ابن يعيش. ( ٢ / ٦٥ )، والهمع، السيوطي. ( ٢ / ٣١٨ )، وشرح الأشموني على الألفية. ( ٢ / ٣١٥ ).

## الشاهد: قال تعالى: ( وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا )<sup>١</sup>

استشهد ابن بابشاذ بهذه الآية الكريمة على الحال المؤكدة، فـ ( مُصَدِّقًا ) حال مؤكدة،<sup>٢</sup> لأنها أكدت مضمون الجملة.

والحال المؤكدة، هي التي تجيء على إثر جملة معقودة بين اسمين، معرفتين، جامدين، لأن التأكيد لا يكون إلا للمعارف، نحو: زيد أخوك عطوفاً.<sup>٣</sup>

وقد سُميت الحال بالمؤكدة ( لأنها تُعلم قبل ذكرها؛ فيكون ذكرها توكيداً، لأنها معلومة من ذكر صاحبها).<sup>٤</sup>

و ( هو ) في الآية الكريمة مبتدأ، والحق خبر. ومعلوم أن الحق مُصَدِّق، فلم تُفد هذه الحال إلا التأكيد لأنها لا تنتقل، والعامل فيها معنى الجملة التي دلّ عليها ( هو الحق )، وهنا يلزم إضمار عاملها، وتأخيرها عن الجملة، فلا يجوز تقديمها على ( الحق )، ولا على ما قبله، لأن العامل معنى فلم يتقدم معموله عليه، والتقدير: وهو الحق أحقُّه مصدقاً.<sup>٥</sup>

---

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٣١١ / ١ ). البقرة: من الآية ( ٩١ ). من قوله تعالى: ( وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين).

٢- هي حال مؤكدة عند سيبويه. ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ٢٤٨ / ١ )، والحرر الوجيز، ابن عطية. ( ١٧٩ / ١ )، وتفسير القرطبي، القرطبي. ( ٢٩ / ٢ ). قال سيبويه: ( وكذلك هو الحق بيناً، ومعلوماً، لأن ذا مما يوضّح ويؤكد به الحق ). الكتاب. ( ٧٩ / ٢ ).

٣- ينظر: المفصل، الزمخشري. ( ص ٦٣ )، وأوضح المسالك، ابن هشام. ( ٢ / ٣٠١ - ٣٠٢ )، وشرح المفصل، ابن يعيش. ( ٢ / ٦٥ ) وجمع الهوامع، السيوطي. ( ٢ / ٣١٨ )، وشرح الأشموني، الأشموني. ( ٢ / ٣١٥ - ٣١٦ ).

٤- البرهان، الزركشي. ( ٢ / ٤٠٢ ).

٥- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٣١٢ )، والمفصل، الزمخشري. ( ص ٦٤ )، وزاد في التقدير: أثبت. وأوضح المسالك، ابن هشام. ( ٢ / ٣٠٢ )، وتفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت. ( ١ / ١٣٠ )، والمطالع السعيدة شرح السيوطي على ألفيته المسماة بالفريدة، السيوطي، تح طاهر سليمان حمودة، الدار المصرية، الإسكندرية، د.ت. ( ص ٣٥٨ )، وشرح الأشموني، الأشموني. ( ٢ / ٣١٥ - ٣١٦ ).

قال الزجاج: ( وكذلك ( الحق ) القرآن هو الحق إذ كان مصدقاً لكتب الرسل).<sup>١</sup>  
وعلل أبو البقاء مجيء ( مصدقاً ) حالاً مؤكدة بقوله: ( وإنما كانت هذه الحال مؤكدة  
لأن الحق لا يكون إلا مصدقاً للحق، وإنما جيء بها لشدة تأكيد الحق بالتصريح المغني عن  
الاستنباط).<sup>٢</sup> إلا أن أبا البقاء قدّر تقديراً آخر خلافاً لما قرره النحويون، بقوله:  
( مصدقاً ) حال مؤكدة، والعامل فيها ما في ( الحق ) من معنى الفعل إذ المعنى: وهو ثابت  
مصدقاً، فصاحب الحال الضمير المستتر في ( الحق ) عند قوم، وعند آخرين صاحب الحال  
ضمير دلّ عليه الكلام، و( الحق ) مصدر لا يتحمل الضمير على حسب تحمّل اسم الفاعل  
له عندهم).<sup>٣</sup>

ومن الحال المؤكدة قول القائل:<sup>٤</sup>

أنا ابنُ دارةٍ معروفًا بما نَسِي  
وهلْ بدارةٍ يا للناسِ مِنْ عارٍ .

— ( معروفًا ) حال مؤكدة للجملة التي قبلها ( أنا ابن دارة ) .

وقد ذهب الزركشي إلى ما ذهب إليه أبو البقاء في هذا التقدير؛ بل إنه جعل الحال  
( مصدقاً ) مبيّنة لا مؤكدة. قال: ( جعلها - يعني مصدقاً - كثير من المعربين مؤكدة؛ لأن  
صفة الحق التصديق. قيل: ويحتمل أن يريدوا تأكيد العامل، وأن يريدوا به تأكيد ما  
تضمنته الجملة. ودعوى التأكيد غير ظاهرة؛ لأنه يلزم من كون الشيء حقاً في نفسه أن  
يكون مصدقاً لغيره، والفرض أن القرآن العزيز فيه الأمران؛ وهو كونه حقاً وكونه مصدقاً  
لغيره من الكتب، فالظاهر أن ( مصدقاً ) حال مبيّنة لا مؤكدة، ويكون العامل فيها

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج. ( ١ / ١٥٥ )، وينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي. ( ١ / ١٠٥ )، والمقتصد،  
عبدالقاهر الجرجاني. ( ١ / ٦٨٢ )، وشرح الكافية، الرضي. ( ١ / ٢١٥ )، وشرح ابن يعيش، ابن يعيش.  
( ٢ / ٦٤ )، والبحر المحيط، أبو حيان. ( ١ / ٤٧٥ ) .

٢- اللباب، العكبري. ( ١ / ٢٨٨ ) .

٣- الإملاء، العكبري. ( ١ / ٥٢ ) . وقال في اللباب: ( وصاحب الحال الضمير المستتر في ثابت ) . ( ١ / ١٨٨ )،  
وينظر: تفسير أبي السعود ( الإرشاد )، أبو السعود. ( ١ / ١٣٠ ) .

٤- هو سالم بن دارة. والبيت من شواهد: الكتاب، سيبويه. ( ٢ / ٧٩ )، والخصائص، ابن جني، ( ٣ / ٦٠ )،  
واللباب، العكبري. ( ١ / ٢٨٨ )، وشرح شذور الذهب، ابن هشام. ( ص ٣١٦ ) .

( الحق ) لكونه بمعنى الثابت، وصاحب الحال الضمير الذي تحمّله ( الحق ) لتأوله  
بالمشتق).<sup>١</sup>

قال ابن هشام: ( قالوا: ومنه - أي المؤكدة- ( هو الحق مصدقاً ) لأن الحق لا يكون  
إلا مصدقاً، والصواب أنه يكون مصدقاً ومكذباً، وغيرهما، نعم إذا قيل ( هو الحق صادقاً )  
فهي مؤكدة).<sup>٢</sup>

وابن هشام في رأيه هذا يوافق الزركشي فيما ذهب إليه.

---

١- البرهان، الزركشي. ( ٢ / ٤٠٤ ).

٢- مغني اللبيب، ابن هشام. ( ٢ / ٤٦٤ ).

## مبحث التمييز:

استشهد ابن بابشاذ على التمييز بثلاثة شواهد قرآنية، هي على النحو الآتي:

الشاهد: قال تعالى: (إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ) <sup>١</sup>.

الشاهد: قال تعالى: (بِطَرْتُمْ مَعِيشَتَهَا) <sup>٢</sup>.

ساق ابن بابشاذ الشاهدين الأول والثاني على أن انتصاب (نفسه)، و(معيشتها) ليس على التمييز عند المحققين، لأنه معرفة. وإنما انتصابهما من وجوه أخرى. وقد استشهد ابن بابشاذ بهاتين الآيتين ليخرجهما من التمييز، لا لأنهما منه.

فالسفه بمعنى الجهل، فكأنه قال: (إلا من جهل نفسه)، وقيل: إنه على حذف الجار، فإن الأصل: سفه في نفسه.

وكذلك البطر في معنى الجهل، كأنه قال: (جهلت معيشتها)، أو على إسقاط حرف الجر، والتقدير: بطرت في معيشتها، فلما سقط الجار تعدى الفعل فُنصب على حدّ قوله تعالى: (واختار موسى قومه سبعين رجلاً) <sup>٣</sup>.

ذكر النحاة في نصب (نفسه) و(معيشتها) عدداً من الوجوه الإعرابية، يمكن حصرها على النحو الآتي:

١- أن يكون منصوباً على أنه مفعول به، على تضمين (سفه) معنى فعل متعدٍ، وقدره الزجاج بمعنى جهل. قال الزجاج: (والقول الجيد عندي في هذا أن سفه في موضع جهل، فالمعنى: - والله أعلم- إلا من جهل نفسه، أي لم يفكر في نفسه) <sup>٤</sup>.

١- شرح المقدمة المحسية، ابن بابشاذ. (١ / ٣١٩). البقرة: من الآية (١٣٠). من قوله تعالى: (وَمِنْ يَرُغِبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ).

٢- شرح المقدمة المحسية، ابن بابشاذ. (١ / ٣١٩). القصص: من الآية (٥٨). من قوله تعالى: (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرْتُمْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ وَكُنَّا نُحْنُ الْوَارِثِينَ).

٣- الآية نفسها. ينظر: شرح المقدمة المحسية، ابن بابشاذ. (٢ / ٣١٩ - ٣٢٠).

٤- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج. (١ / ١٨٤) وينظر: التبيان، العكبري. (١ / ١١٧). وجعل التقدير: إلا من جهل خلق نفسه أو مصيرها. وتفسير القرطبي، القرطبي. (٢ / ١٣٢)، وتفسير السمرقندي، السمرقندي.

(١ / ١٢١).

وقدّره أبو عبيدة بمعنى أهلك نفسه، وأوبق نفسه.<sup>١</sup>  
وقد ينصب (سفه) لكونه يتعدّى بنفسه كسفه المضعف.<sup>٢</sup>  
قال الزمخشري: (سفه نفسه: امتنها واستخف بها. وأصل السفه: الخسفة  
ومنه زمام سفيه).<sup>٣</sup>  
٢- أن (نفسه) منصوب على إسقاط حرف الجر، والتقدير: سفه في نفسه.  
وقد نسب النحاس هذا الرأي إلى الأخفش في أحد قوليّه.<sup>٤</sup>  
قال أبو حيان: (وهو قول بعض البصريين).<sup>٥</sup>  
والوجهان الأول والثاني هما اللذان ذكرهما ابن بابشاذ.  
وقد ذكر النحاة عدداً من الوجوه الأخرى:  
٣- أن يكون (نفسه) توكيداً لمؤكّد محذوف تقديره: سفه قوله نفسه، فحذف  
المؤكّد، قياساً على النعت والمنعوت.<sup>٦</sup>  
٤- أن يُنصب (نفسه) على التمييز، وهو قول الفراء. قال الفراء: (العرب توقعُ  
سفه على نفسه وهي معرفة. وكذلك قوله: (بطرت معيشتها)<sup>٧</sup> وهي من المعرفة

١- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، عارضه وعلق عليه محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت. (١/ ٥٦)، وينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج. (١/ ١٨٤)، وغريب القرآن، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، تح محمد أديب جمران، دار قتيبة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م. (١/ ٢٥٨ - ٢٥٩)، وتفسير السمرقندي، السمرقندي. (١/ ١٢١).

٢- ينظر: التبيان، العكبري. (١/ ١١٧)، وتفسير القرطبي، القرطبي. (٢/ ١٣٢)، وحكى القرطبي هذا الرأي عن ثعلب والمبرد. والبحر المحيط، أبو حيان. (١/ ٥٦٥).

٣- الكشف، الزمخشري. (١/ ١٨٩).

٤- إعراب القرآن، النحاس. (١/ ٢٦٣)، وينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي. (١/ ١١١)، والتبيان، العكبري. (١/ ١١٧)، وتفسير القرطبي، القرطبي. (٢/ ١٣٢)، وتفسير البغوي، البغوي، تح خالد عبدالرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، د.ت. (١/ ١١٧).

٥- البحر المحيط، أبو حيان. (١/ ٥٦٥)، وينظر: فتح القدير، الشوكاني. (١/ ١٤٤).

٦- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان. (١/ ٥٦٥).

٧- القصص: من الآية (٥٨).

كالنكرة، لأنه مفسّر، والمفسّر في أكثر الكلام نكرة، كقولك: ضقتُ به ذرعاً<sup>١</sup>.  
وقد ذكره الزمخشري بقوله: ( ويجوز أن يكون في شذوذ تعريف المميّز )<sup>٢</sup>.  
وقول الفراء مردود عند البصريين، لأن التمييز لا يكون عندهم إلا نكرة<sup>٣</sup>.  
قال الزجاج: ( وعندي أن معنى التمييز لا يحتمل التعريف، لأن التمييز إنما هو واحد يدل على جنس أو خلة تخلص من خلال، فإذا عرفه صار مقصوداً قصده. وهذا لم يقله أحد ممن تقدّم النحويين )<sup>٤</sup>.

٥- أن يكون ( نفسه ) منصوباً على التشبيه بالمفعول به<sup>٥</sup>. ونسبه السمين الحلبي لبعض الكوفيين<sup>٦</sup>.

٦- أن ( من ) نصب على الاستثناء، و ( نفسه ) توكيد. وقد نسبه ابن هشام إلى الكرمان<sup>٧</sup>.

وقد اختار أبو حيان نصب ( نفسه ) على المفعولية. بعد أن ردّ الوجوه الأخرى، بقوله: ( وأما نصبه على أن يكون مفعولاً به ويكون الفعل يتعدى بنفسه فهو الذي نختاره )<sup>٨</sup>.

وما قيل في ( نفسه ) يُقال في ( معيشتها ).

قال أبو حيان: ( و ( معيشتها ) منصوب على التمييز على مذهب الكوفيين، أو مشبه بالمفعول على مذهب بعضهم، أو مفعول به على تضمين ( بطرت ) معنى فعل متعدي،

١- معاني القرآن، الفراء. ( ١ / ٦٦ ).

٢- الكشف، الزمخشري. ( ١ / ١٨٩ ).

٣- ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ١ / ٢٦٣ )، والبحر المحيط، أبو حيان. ( ١ / ٥٦٥ ).

٤- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج. ( ١ / ١٨٤ ).

٥- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان. ( ١ / ٥٦٥ ).

٦- ينظر: الدر المصون، السمين. ( ٢ / ١٢٢ ).

٧- مغني اللبيب، ابن هشام. ( ٢ / ٥٥١ )، وينظر: الدر المصون، السمين. ( ٢ / ١٢٢ ).

٨- البحر المحيط، أبو حيان. ( ١ / ٥٦٥ ). ردّ الوجوه الأخرى بقوله: ( أما التمييز فلا يميزه البصريون، لأنه معرفة، وشرط التمييز عندهم: أن يكون نكرة، وأما كونه مشبهاً بالمفعول به فذلك عند الجمهور مخصوص بالصفة، ولا يجوز في الفعل تقول: زيد حسن الوجه، ولا يجوز حسن الوجه، ولا يحسن الوجه، وأما إسقاط حرف الجر وأصله من سفه في نفسه فلا ينقاس، وأما كونه توكيداً وحذف مؤكده ففيه خلاف، وقد صحح بعضهم أن ذلك لا يجوز - أعني - أن يُحذف المؤكد ويبقى التوكيد، وأما التضمين فلا ينقاس ).

أي ( خسرت معيشتها ) على مذهب أكثر البصريين، أو على إسقاط ( في ) أي ( معيشتها ) على مذهب الأخفش، أو على الظرف، على تقدير ( أيام معيشتها ) كقولك: جئت خفوق النجم على قول الزجاج).<sup>١</sup>  
وما قيل في ( نفسه ) من وجوه يمكن أن يقال بها في ( معيشتها ).  
وقد جعل ابن بابشاذ الفعلين في الآيتين الكرئمتين ( سفه ) و ( بطرت ) من المتعدي الذي يتعدى بعد إسقاط حرف الجر. وقد قاس عليه الفعل ( اختار ) من:

### الشاهد: قال تعالى: ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾.<sup>٢</sup>

قال ابن بابشاذ: ( فنصب على حدّ ( واختار موسى قومه سبعين رجلاً ))<sup>٣</sup>.  
فابن بابشاذ قاس الفعل ( اختار ) على الفعلين السابقين ( سفه ) و ( بطرت ) في تعديهما دون حرف الجر  
( واختار ) من الأفعال التي تعدّت إلى اثنين، أحدهما بنفسه، والآخر بوساطة حرف الجر،  
( وسبعين ) هو المفعول الأول، و ( قومه ) هو المفعول الثاني. والتقدير: ( من قومه ).<sup>٤</sup>  
قال أبو البقاء: ( وقد يكون الفعل متعدياً إلى مفعول واحد بنفسه، والآخر بحرف الجر، ثم يُحذف الحرف، فيتعدى إليه الفعل بنفسه ).<sup>٥</sup>

١- البحر المحيط، أبو حيان. ( ٧ / ١٢١ )، وللوجه الإعرابية في ( معيشتها ) ينظر: معاني القرآن، الفراء. ( ٢ / ٢٦٦ - ٢٦٧ ). وفيه قال: ( بطرتها: كفرتها خسرتها ونصبك المعيشة من جهة قوله: ( إلا من سفه نفسه ) إنما المعنى والله أعلم، أبطرتها معيشتها، كما تقول: أبطرك مألوك وبطرته، وأسفحك رأيك فسفهته. فذكرت المعيشة لأن الفعل كان لها في الأصل، فحوّل إلى ما أضيفت إليه). و معاني القرآن وإعرابه، الزجاج. ( ٤ / ١١٣ ). وفيه قال: ( إنما منصوبة بإسقاط في وعمل الفعل). وإعراب القرآن، النحاس. ( ٣ / ٢٤٠ )، ومشكل إعراب القرآن، القيسي. ( ٢ / ٥٤٦ )، والكشاف، الزمخشري. ( ٣ / ٤٢٣ )، والتبيان، العكبري. ( ٢ / ١٠٢٣ )، والتسهيل لعلوم التنزيل، الكلبي. ( ٣ / ١٠٩ ).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٣٢٠ ). الأعراف: من الآية ( ١٥٥ ). من قوله تعالى: ( واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال ربّ لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تفضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين).

٣- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٣٢٠ ).

٤- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان. ( ٤ / ٣٩٧ )، والدر المصون، السمين. ( ٥ / ٤٧٣ - ٤٧٥ ).

٥- اللباب، العكبري. ( ١ / ٢٦٩ ).

وقد نقل أبو البقاء رأياً آخر يقوم على إعراب ( قومه ) مفعولاً أولاً، و ( سبعين ) بدلاً منه بدل بعض من كل. ثم قال: ( وأرى أن البدل جائز على ضعفه، والتقدير: سبعين رجلاً منهم).<sup>١</sup> واستبعده أبو حيان.<sup>٢</sup>

## مبحث الاستثناء:

استشهد ابن بابشاذ على الاستثناء بشاهدين قرآنيين:

**الشاهد: قال تعالى: ( ما فعلوه إلا قليلٌ منهم ).<sup>٣</sup>**

أورد ابن بابشاذ هذه الآية في سياق حديثه عن الاستثناء، وأقسامه. وقد استشهد بهذه الآية مورداً لقراءة ابن عامر بالنصب ( إلا قليلاً ).<sup>٤</sup>

ذكر النحاة في حكم المستثنى بإلا في هذه الآية وجهين إعرابين، على النحو الآتي:

### الوجه الأول: الرفع:

وذلك على إتيان ما بعد ( إلا ) لما قبلها، فيكون المستثنى ( قليل ) بدلاً من المستثنى منه، وهو واو الجماعة في ( فعلوه )، ويكون التقدير: ما فعله أحدٌ إلا قليل. والمعنى: فعله قليلٌ منهم. ذلك على رأي البصريين.<sup>٥</sup> أو الرفع ( على أنه معطوف على المستثنى منه و ( إلا ) حرفٌ عطف عند الكوفيين، وهي عندهم بمنزلة ( لا ) العاطفة في أن ما بعدها مخالف لما قبلها).<sup>٦</sup>

١- الإملاء، العكبري. ( ١ / ٢٨٦ ).

٢- البحر المحيط، أبو حيان. ( ٤ / ٣٩٧ ). وفيه قال: ( فإعرابه فيه بعد وتكلف حذف في رابط البدل وفي المختار منه). وينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية. ( ٢ / ٤٥٩ )، ومغني اللبيب، ابن هشام. ( ١ / ٢٩٠ )، ( ٢ / ٣٥٨ )، وجمع الهوامع، السيوطي. ( ٣ / ١٣ )، وروح المعاني، الألويسي. ( ٩ / ٧١ ).

٣- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٣٢٠ ). النساء: من الآية ( ٦٦ ). من قوله تعالى: ( وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ فَأَفْعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدُّ تَنبِيئًا ).

٤- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٣٢٠ - ٣٢٢ ).

٥- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان. ( ٣ / ٢٩٧ )، والدر المصون، السمين. ( ٤ / ٢٢ ).

٦- مغني اللبيب، ابن هشام. ( ١ / ٧٠ )، وينظر: البحر المحيط، أبو حيان. ( ٣ / ٢٩٧ ).

ووجه الرفع على البدلية هو اختيار سيبويه.

قال سيبويه: ( فهذا وجه الكلام أن تجعل المستثنى بدلاً من الذي قبله، لأنك تدخله فيما أخرجت منه الأول).<sup>١</sup> وإليه ذهب الزمخشري،<sup>٢</sup> وقال به الفراء: ( فإذا كان ما قبل إلا فيه جحد جعلت ما بعدها تابعاً لما قبلها؛ معرفة كان أو نكرة. فأما المعرفة فقولك: ما ذهب الناس إلا زيد، وأما النكرة فقولك: ما فيها أحدٌ إلا غلامك، لم يأت هذا عن العرب إلا إتياع ما بعد إلا ما قبلها).<sup>٣</sup>

ويعني بالإتياع هنا، إعراب المستثنى على البدلية.

ويبين الأخفش أن علة الرفع هي جعل الفعل عاملاً في ( قليل)؛ وذلك لأن المعنى: فغلوه قليل منهم.<sup>٤</sup>

وقراءة الرفع هي قراءة الجمهور،<sup>٥</sup> وهي الأجود عند جمهور النحاة.

قال أبو شامة: ( فالرفع فيه هو الوجه الأقوى عند النحويين على البدل من فاعل

فعلوه، كأنه قال: ما فعله إلا قليل منهم، ولو كان بهذه العبارة لم يكن إلا الرفع).<sup>٦</sup>

وقد علل القرطبي جودة الرفع عند النحويين بقوله: ( وإنما صار الرفع أجود لأن

اللفظ أولى من المعنى، وهو أيضاً يشتمل على المعنى).<sup>٧</sup>

ومعنى كلام القرطبي: أن مراعاة اللفظ في الآية أولى من مراعاة معنى الاستثناء.

وقيل رفع ( قليل) على نية التكرير، كأن معناه: ما فعلوه ما فعله إلا قليل منهم.

والتكرير من مصطلحات الكوفيين.<sup>٨</sup>

---

١- الكتاب، سيبويه. ( ١ / ٣١١). وقد استشهد بهذه الآية في باب ( ما يكون المستثنى منه بدلاً مما نفي عنه ما أُدخل فيه ).

٢- المفصل، الزمخشري. ( ص ٦٨ ).

٣- معاني القرآن، الفراء. ( ١ / ١٢٦ ).

٤- معاني القرآن، الأخفش. ( ١ / ٤٤٩ )، و ينظر: التبيان، العكبري. ( ١ / ٣٧٠ )، وشرح شذور الذهب، ابن هشام. ( ١ / ٣٤٣ ).

٥- ينظر: السبعة، ابن مجاهد. ( ص ٢٣٥ )، وشرح قطر الندى، ابن هشام. ( ص ٢٤٥ ).

٦- إرباز المعاني، عبدالرحمن بن إسماعيل. ( ١ / ٤١٨ ). و ينظر: شرح قطر الندى، ابن هشام. ( ص ٢٤٣ ).

٧- تفسير القرطبي، القرطبي. ( ٥ / ٢٧٠ ).

٨- ينظر: تفسير الطبري، ابن جرير. ( ٥ / ١٦١ ).

الوجه الثاني: النصب.<sup>١</sup> وفيه عدد من الوجوه:

١- النصب في ( قليلاً )، وذلك على الأصل في الاستثناء، لأن حكم المستثنى النصب، وسبب النصب هنا هو الانقطاع.

قال الفراء: ( فإذا نويت الانقطاع نصبت ).<sup>٢</sup> ومثّل له بقولك: ما قام القوم، اللهم رجلاً أو رجلين، فكأنه نفى الفعل في الآية، وجعل ما بعد إلا كالمقطع عن أول الكلام.<sup>٣</sup>

قال أبو حيان: ( إلا ما النصب على أصل الاستثناء فهو الذي وجه الناس عليه هذه القراءة ).<sup>٤</sup>

٢- نصب ( قليلاً ) على أنها صفة للمصدر، أي للمفعول المطلق المحذوف، فتكون نائبة عن المفعول المطلق. قاله الزمخشري، وجعل التقدير: ( ما فعلوه إلا فعلاً قليلاً ).<sup>٥</sup> وضعفه أبو حيان.<sup>٦</sup> وقال السمين: ( وفيه نظر ).<sup>٧</sup>

٣- أن يكون نصب ( قليلاً ) على إضمار فعل وتكون خبراً لـ ( كان ) المحذوفة، والتقدير: ( ما فعلوه إلا أن يكون قليلاً منهم ). ذكره القرطبي.<sup>٨</sup>

٤- قيل إن ( قليلاً ) منصوب على إضمار فعل، والتقدير: استثنى قليلاً منهم. وقد ذكره ابن خالويه.<sup>٩</sup> وابن زنجلة.<sup>١٠</sup>

---

١- النصب هي قراءة ابن عامر وأبي وابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر. ينظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه. ( ص ١٢٤ - ١٢٥ )، والسبعة، ابن مجاهد. ( ص ٢٣٥ )، والبحر المحيط، أبو حيان. ( ٣ / ٢٩٨ ).

٢- معاني القرآن، الفراء. ( ١ / ١٢٦ ).

٣- المصدر نفسه.

٤- البحر المحيط، أبو حيان. ( ٣ / ٢٩٨ ).

٥- الكشاف، الزمخشري. ( ١ / ٥٣٠ ).

٦- البحر المحيط، أبو حيان. ( ٣ / ٢٩٨ ).

٧- الدر المصون، السمين. ( ٤ / ٢٢ ).

٨- تفسير القرطبي، القرطبي. ( ٥ / ٢٧٠ ).

٩- الحجة، ابن خالويه. ( ص ١٢٤ - ١٢٥ ). قال: ( وهذا احتجاج فيه بعض الوهن، لأنه يدخل عليه ما يفسده ).

١٠- حجة القراءات، ابن زنجلة. ( ١ / ٢٠٦ ).

ويترجح وجه الرفع على البدلية لعدم مخالفته للظاهر، كما أن النصب على الاستثناء قوي مقبول، وبه تواترت القراءة.

قال ابن هشام: ( والنصب عربي جيد، وقد قرىء به في السبع في ( قليل ))<sup>١</sup>.  
والنصب قراءة ابن عامر.<sup>٢</sup>

**الشاهد: قال تعالى: ﴿ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ﴾<sup>٣</sup>.**

احتج ابن بابشاذ في سياق حديثه عن ( حاشا ) بهذه الآية الكريمة، وقد ذكر رأي سيبويه والمبرد في ( حاشا )<sup>٤</sup>.

والمشهور أن ( حاشا ) لا تكون إلا حرف جرٍّ بمنزلة ( إلا )، وهو رأي سيبويه وبعض البصريين.<sup>٥</sup>

قال سيبويه: ( وأما حاشا فليس باسم، ولكنه حرف يجر ما بعده كما تجرّ حتى ما بعدها. وفيه معنى الاستثناء )<sup>٦</sup>. نحو: أقبل القوم حاشى زيدٍ. فـ ( حاشا ) في المثال بمعنى ( إلا ) .

وحجتهم في ذلك ( أنه لو كان فعلاً لجاز أن يدخل عليه ( ما ) كما تدخل على الأفعال، فيقال: ( ما حاشا زيداً )، كما يقال: ( ما خلا زيداً ) فلما لم يقل دلّ على أنه ليس بفعل، فوجب أن يكون حرفاً )<sup>٧</sup>.

١- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، تح محمد محيي الدين، دار الجليل، بيروت، ط ٥، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. ( ٢ / ٢٥٨ ) .

٢- ينظر: السبعة، ابن مجاهد. ( ص ٢٣٥ )، والحجة في القراءات، ابن خالويه. ( ص ١٢٤ )، وحجة القراءات، ابن زنجلة. ( ص ٢٠٦ ) .

٣- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٣٢٦ - ٣٢٧ ) . يوسف: من الآية ( ٥١ )، ومن الآية ( ٣١ ) من السورة نفسها من قوله تعالى: ( حاش لله ما هذا بشراً ) .

٤- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٣٢٦ ) .

٥- ينظر: أسرار العربية، الأنباري. ( ص ٢٠٧ ) .

٦- الكتاب، سيبويه. ( ٢ / ٣٤٩ - ٣٥٠ ) .

٧- أسرار العربية، أبو البركات الأنباري. ( ص ٢٠٨ ) .

إلا أن هذا الكلام مردود بقول الأخطل:<sup>١</sup>

رَأَيْتُ النَّاسَ مَا حَاشَا قُرَيْشًا فَإِنَّا نَحْنُ أَفْضَلُهُمْ فَعَالَا .

حيث أدخل ( ما ) المصدرية على ( حاشا ) في قوله: ( ما حاشا ) على قلة.

قال سيبويه: ( فإذا قلت: ما خلا فليس فيه إلا النصب، لأن ما اسمٌ ولا تكون صلتها إلا الفعل ها هنا، وهي ما التي في قولك: أفعلٌ ما فعلت. ألا ترى أنك لو قلت: أتوني ما حاشا زيدا، لم يكن كلاماً ).<sup>٢</sup>

وذهب الكوفيون إلى أن ( حاشا ) في الاستثناء فعلٌ ماضٍ، وذهب بعضهم إلى أنه فعل استعمل استعمال الأدوات ).<sup>٣</sup>

أما المبرد فذهب إلى أنها فعل. قال: ( وما كان فعلاً فحاشا ).<sup>٤</sup> وإليه ذهب عدد من النحاة.<sup>٥</sup>

وحجة المبرد ومن تبعه أن ( حاشا ) يتصرف، والتصرف من خصائص الأفعال، وإذا ثبت أن يكون متصرفاً، وجب أن يكون فعلاً. و ( حاشا ) يدخله الحذف، والحذف إنما يكون في الفعل لا في الحرف، ألا ترى أنهم قالوا في ( حاشا لله حاشَ الله ). ولهذا قرأ أكثر القراء بإسقاط الألف: ( حاشَ الله ).

كما احتجوا بأن لام الجر تتعلق به في قولهم: ( حاشا لله ). وحرف الجر إنما يتعلق بالفعل لا بالحرف، لأن الحرف لا يتعلق بالحرف.<sup>٦</sup>

١- البيت من شواهد: الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي. ( ص ٥٦٥ )، ولم ينسبه. ومغني اللبيب، ابن هشام. ( ١ / ١٢١ )، وجمع الهوامع، السيوطي. ( ٢ / ٢٨٢ )، وشرح التصريح، خالد الأزهرى. ( ١ / ٣٦٥ ).

٢- الكتاب، سيبويه. ( ٢ / ٣٥ ).

٣- الإنصاف، أبو البركات الأنباري. ( ١ / ٢٧٨ )، والإملاء، العكبري. ( ٢ / ٥٢ ).

٤- المقتضب، المبرد. ( ٤ / ٣٩١ )

٥- ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام. ( ١ / ١٢٢ )، وشرح ابن عقيل. ( ١ / ٥٦٥ )، وشرح الأشموني. ( ٢ / ٢٧٤ ).

٦- أسرار العربية، أبو البركات الأنباري. ( ص ٢٠٨ ).

وقد صحح أبو البركات الأنباري ما ذهب إليه البصريون، وردّ حجج الكوفيين.<sup>١</sup> فقولهم بأن الفعل ( حاشا ) يتصرف ليس بحجة، لأن قولهم ( أحاشي ) مأخوذ من لفظ ( حاشى )، وليس متصرفاً منه، على غرار: بسمل وحمدل، من بسم الله، والحمد لله. وردّ قولهم: ( حاشا ) يدخله الحذف، والحذف لا يدخل الحرف، بأن الحذف قد يدخل الحرف، بدليل قولهم في ( سوف أفعل ): ( سَوَ أفعل ). وقولهم: إنَّ لام الجر تتعلق بـ ( حاشا )، بأن اللام في ( حاشا لله ) زائدة، فلا تتعلق بشيء.<sup>٢</sup>

وذهب ابن هشام إلى أن ( حاشا ) ( اسم مصدر مرادف للبراءة من كذا، بدليل قراءة بعضهم ( حاشاً لله ) بالتنوين، كما يقال: براءة لله من كذا ).<sup>٣</sup> وإليه ذهب السيوطي.<sup>٤</sup> وقراءة إثبات الألف في ( حاشا ) على هذه الصورة في هذه الآية هي قراءة أبي عمرو بن العلاء، وهو الأصل فيها، وإنما تحذف تخفيفاً، ومن حذف الألف جعل اللام التي بعدها عوضاً عنها.<sup>٥</sup> وقد ذكر ابن هشام أن ( حاشا ) قد تكون فعلاً متعدياً متصرفاً؛ تقول: ( حاشيته ) بمعنى استثنيته.<sup>٦</sup>

وفي ( حاشا ) لغات: يقال: حاشاك، وحاشا لك، وحاشَ لك، وحشا لك.<sup>٧</sup>

- 
- ١- تفصيل الخلاف في هذه المسألة ينظر: الإنصاف. ( ١ / ٢٧٨ - ٢٨٧ )، وأسرار العربية. ( ص ٢٠٩ - ٢١٠ )، وجمع الهوامع، السيوطي. ( ٢ / ٢٨٣ ).
  - ٢- المصدر نفسه.
  - ٣- مغني اللبيب، ابن هشام. ( ١ / ١٢٢ ).
  - ٤- جمع الهوامع، السيوطي. ( ٢ / ٢٨٣ ).
  - ٥- ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ٣ / ٣٢٦ - ٣٢٧ ).
  - ٦- مغني اللبيب، ابن هشام. ( ١ / ١٢١ )، وينظر: شرح الأشموي على الألفية. ( ٢ / ٢٧٨ ).
  - ٧- ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ٣ / ٣٢٦ - ٣٢٧ ).

## مبحث التوكيد:

استشهد ابن بابشاذ بستة شواهد قرآنية، عالج فيها عدداً من قضايا التوكيد، وهي على النحو الآتي:

**الشاهد: قال تعالى: ﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾<sup>١</sup>.**

إذا عطف على الضمير المرفوع المستتر، ولم يطل الكلام، فإنه يؤكد بضمير منفصل، نحو: قمت أنت وزيد، ولا يحسن: قمت وزيد، ومنه هذه الآية الكريمة.

فـ ( زوجك) معطوف على الضمير المستتر في ( اسكن )، وليس بمعطوف على ( أنت )، لأن ( أنت) الموجودة تأكيداً لأنت المقدرة. والعطف إنما هو على المؤكد لا على التأكيد، وحسن العطف هنا تأكيده بأنت.<sup>٢</sup>

قال سيبويه: ( وإن حملت الثاني على الاسم المرفوع المضمرة فهو قبيح، لأنك لو قلت: اذهب زيداً كان قبيحاً، حتى تقول: اذهب أنت وزيد).<sup>٣</sup> وعلى ذلك، فلا بد في العطف على الضمير المستتر من ضمير منفصل يؤكد.

فإن طال الكلام حسن حذف التوكيد.<sup>٤</sup> كما في قوله تعالى: ( لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا )<sup>٥</sup> فـ( لا ) في الآية فصلت بين حرف العطف والمعطوف، ولم يؤكد الكلام بضمير فصل، وكان ( لا ) قد سدّت مسدّ التأكيد.

- 
- ١- البقرة: من الآية ( ٣٥). من قوله تعالى: ( وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ). وكذلك من سورة الأعراف: من الآية ( ١٩).
  - ٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٤٠٨)، والتبيان، العكبري. ( ١ / ٥٢).
  - ٣- الكتاب. ( ١ / ٢٧٨) و ( ١ / ٢٩٨). وينظر: اللمع، ابن جني، تح فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، د.ت. ( ص ٩٦ )، والكشاف، الزمخشري. ( ١ / ١٢٧)،
  - والمحرر الوجيز، ابن عطية. ( ١ / ١٢٦)، والتبيان، العكبري. ( ١ / ٥٢)، وشرح المفصل، ابن يعيش. ( ٣ / ٧٦)، والبحر المحيط، أبو حيان. ( ١ / ٣٠٦)، وشرح ابن عقيل. ( ٢ / ٢١٨).
  - ٤- ينظر: المقتضب، المبرد. ( ٣ / ٢١٠).
  - ٥- الأنعام: من الآية ( ١٤٨).

ولا يجوز عند البصريين العطف على الضمير المرفوع المستتر دون تأكيد أو فصل يقوم مقام التأكيد، وهو هنا عندهم من قبيل عطف المفردات.<sup>١</sup> ومن هذا الفصل الذي قام مقام التوكيد الفصل بـ ( لا ) كما في الآية السابقة. ( ولا آباؤنا ).

وذهب ابن مالك إلى أنه من قبيل عطف الجمل، والتقدير عنده: ( ليسكن زوجك )، فزوجك مرفوع بفعل محذوف دلّ عليه الفعل المذكور، لأن من حقّ المعطوف أن يحلّ محلّ المعطوف عليه. ( و زوجك ) لا يصحّ حلوله محلّ الضمير، لأن مرفوع فعل الأمر لا يكون ظاهراً؛ بل ضميراً مخاطباً مستتراً.<sup>٢</sup> وقد ردّ قول ابن مالك بأن هذا من عطف المفردات، وليس من عطف الجمل، وعلى أن النحويين قد أجمعوا على جواز ( تقوم عائشة وزيد )، وأنه لا يمكن لزيد أن يباشر العامل.<sup>٣</sup>

قال القرطبي: ( أنت تأكيد للمضمر الذي في الفعل، ومثله: ) فاذهب أنت وربك،<sup>٤</sup> ولا يجوز اسكن وزوجك، ولا اذهب وربك، إلا في ضرورة الشعر.<sup>٥</sup>

١- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان. ( ١ / ٣٠٦ ).

٢- ينظر: شرح التسهيل، ابن مالك. ( ٣ / ٣٧١ - ٣٧٢ )، ومغني اللبيب، ابن هشام. ( ٢ / ٥٧٩ ).

٣- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان. ( ١ / ٣٠٧ )، والدر المنصون، السمين. ( ١ / ٢٧٩ ).

٤- المائدة: من الآية ( ٢٤ ).

٥- تفسير القرطبي. ( ١ / ٣٠٠ ).

الشاهد: قال تعالى: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾<sup>١</sup>.

الشاهد: قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾<sup>٢</sup>.

ذكر ابن بابشاذ في حديثه عن التوكيد أحكاماً لأجمع وتوابعها، فهي لا تلي العامل مباشرة، فلا يجوز: جاءني أجمعون، ولا: رأيت أجمعين، إلا أن تأتي بالمؤكد، فتقول: جاءني القوم أجمعون، ورأيتهم أجمعين، وذلك لأن هذه الألفاظ لا تستعمل إلا تأكيداً<sup>٣</sup>.

ويؤتى بـ ( أجمع ) بعد ( كل ) لإرادة تقوية التوكيد<sup>٤</sup>.  
ومن أحكام ( أجمع ) وتوابعها، أنها يؤكد بها غالباً بعد ( كل )، فلهذا استغنت عن أن يتصل بها ضمير يعود على المؤكد، تقول: اشترت العبد كله أجمع، والأمة كلها جمعاء، والعييد كلهم أجمعين. كما يجوز التأكيد بها وإن لم تتقدم ( كل ) عليها<sup>٥</sup>. ومن ذلك الشاهد الثاني الذي استشده به ابن بابشاذ، وهو قوله تعالى: ( وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ )<sup>٦</sup>.

ولا يجوز تقديم أجمع على كل لضعفها وقوة كل عليها، فلا يجوز: جاء القوم أجمعون كلهم<sup>٧</sup>.

ولفظ ( أجمع ) معرفة، فتقول: رأيتُ المالَ أجمع، ورأيتُ القومَ أجمعين<sup>٨</sup>.

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٤١٠ ). الحجر: الآية ( ٣٠ ).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٤١٠ ). الحجر: الآية ( ٤٣ ).

٣- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٤١٠ ). وينظر: المقتضب، المراد. ( ٣ / ٣٨٠ )، واللامات، الزجاجي. ( ص ٧٦ )، والنيان، العكيري. ( ٢ / ٧٨١ ).

٤- ينظر: اللمع، ابن جني. ( ص ٨٥ )، واللباب، العكيري. ( ١ / ٤٠٣ )، وأوضح المسالك، ابن هشام. ( ٣ / ٣٣١ ).

٥- ينظر: شرح قطر الندى، ابن هشام. ( ص ٢٩٤ )، والمغني، ابن هشام. ( ٢ / ٥١٠ ).

٦- الحجر: الآية ( ٤٣ ).

٧- ينظر: اللمع، ابن جني. ( ص ٨٥ ).

٨- العدد في اللغة، ابن سيده. ( ص ٧٨ ). وينظر: المقتضب، المراد. ( ٣ / ٣٤٢ )، وشرح الأشموني. ( ٣ / ١٤٣ ).

وقد أفاد لفظ ( أجمعون ) في الآية الكريمة توكيداً بعد توكيد، وهو مذهب سيبويه والخليل.<sup>١</sup> وقيل إن الفائدة من ذكر ( أجمعون ) في الآية هو رفع وهم من يتوهم أن الملائكة لم يسجدوا في وقت واحد، بل سجدوا في وقتين مختلفين. وأبطله ابن هشام<sup>٢</sup> مستدلاً بقوله تعالى: ( لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ )<sup>٣</sup>. و( أجمعون ) لا تقع إلا صفة. قال سيبويه: ( ولكنهم يقولون: مررتُ بكم أجمعين، لأن أجمعين لا يكون إلا وصفاً )<sup>٤</sup>. وقد ذهب ابن سيده إلى أن سيبويه قد صرح بأن ( أجمعون ) ليس بصفة، وهو عكس الظاهر.<sup>٥</sup>

أما ( كل ) فتستعمل استعمال الأسماء،<sup>٦</sup> وقد استشهد ابن بابشاذ على ذلك بالشاهد: قال تعالى: ﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾<sup>٧</sup>

ف ( كلهم ) في الآية ليس بتوكيد، بل هو مبتدأ، و( آتية فرداً ) خبره،<sup>٨</sup> و( كل ) مضاف إلى الضمير المتصل ( هم )، وإضافته لازمة،<sup>٩</sup> وقد أفرد الضمير في الخبر ( آتية ) وذلك حملاً على لفظ ( كل )،<sup>١٠</sup> فإن لم يذكر المضاف جاز حمل الضمير على المعنى،<sup>١١</sup> كما في قوله تعالى: ( وكلُّ أتوهُ داخرين )<sup>١٢</sup>.

١- ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ٢ / ٣٨٠ ).

٢- شرح شذور الذهب، ابن هشام. ( ص ٥٥٤ ). وينظر: البحر المحيط، أبو حيان. ( ٥ / ٤٤٢ ).

٣- ص: من الآية ( ٨٢ ).

٤- الكتاب. ( ٢ / ٣٨١ )، و ( ٢ / ٣٧٩ ).

٥- ينظر: العدد في اللغة، علي بن إسماعيل بن سيده، تح عبدالله الناصر وعدنان الظاهر، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م. ( ص ٧٨ ).

٦- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٤١٠ ).

٧- مريم: الآية ( ٩٥ ).

٨- ينظر: شرح المقدمة المحسبة. ( ٢ / ٤١٠ )، والبحر المحيط، أبو حيان. ( ٦ / ٢٠٨ ).

٩- ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل. ( ٢ / ٣٤٨ ).

١٠- ينظر: المقتصد، الجرجاني. ( ٢ / ٧٤٢ )، والدر المصون، السمين. ( ٧ / ٦٥١ ).

١١- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان. ( ٦ / ٢٠٨ ).

١٢- النمل: من الآية ( ٨٧ )..

الشاهد: قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾<sup>١</sup>.

فـ ( كَلَّهُ ) في هذه الآية الكريمة فيها وجهان: النصب والرفع. والنصب هي قراءة الجمهور<sup>٢</sup>. ويكون على أن ( كَلَّهُ ) توكيد لاسم ( إِنْ )،<sup>٣</sup> وهو ( الأمر )، أو يكون منصوباً على البدل، وهو رأي الأخفش<sup>٤</sup>. والجار والمجرور ( لله ) خبر ( إِنْ ) .

أما الرفع فعلى الابتداء،<sup>٥</sup> ( والله ) خبر المبتدأ ( كَلَّهُ )، وتكون الجملة من المبتدأ والخبر خبر ( إِنْ ) .

والراجع قراءة الجمهور، لأن التأكيد أملك بلفظة ( كل ) .<sup>٦</sup>

الشاهد: قال تعالى: ﴿ كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ﴾<sup>٧</sup>.

ذكر ابن بابشاذ في - معرض حديثه عن التوكيد - الخلاف في لفظتي ( كلا وكتلا )، فهما مفردان يدلان على التثنية وليساً بمثنيين<sup>٩</sup>.

تُعرب ( كلا وكتلا ) إعراب المثنى رفعاً بالألف، ونصباً وجرراً بالياء، إذا أضيفتا إلى الضمير. تقول: جاءني كلاهما، ورأيتُ كليهما، ومررت بكليهما، فإن أضيفتا إلى الاسم

١- آل عمران: من الآية (١٥٤). من قوله تعالى: ( ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ... ) .

٢- ينظر: حجة القراءات، ابن زنجلة. ( ص ١٧٧ ) .

٣- ينظر: الأصول في النحو، ابن السراج. ( ٢٣ / ٢ )، وشرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٤١٠ / ٢ ) .

٤- ينظر: معاني القرآن. ( ٤٢٥ / ١ ) .

٥- قراءة الرفع هي قراءة أبي عمرو . ينظر: حجة القراءات، ابن زنجلة. ( ص ١٧٧ )، وزاد النحاس ابن أبي ليلى وعيسى. إعراب القرآن. ( ٤١٣ / ١ ) .

٦- ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ٤١٣ / ١ )، والتبيان، العكبري. ( ٣٠٣ / ١ ) .

٧- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية. ( ٥٢٨ / ١ ) .

٨- الكهف: من الآية (٣٣). من قوله تعالى: ( كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَافَهُمَا نَهْرًا ) .

٩- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٤١٠ / ٢ ) .

الظاهر أعربت إعراب الاسم المقصور المفرد، بحركات مقدره على الألف، كما في الآية الكريمة.<sup>١</sup>

و( كلتا) في الآية الكريمة وقعت مبتدأ، وقد أضيفت إلى اسم ظاهر هو ( الجنيتين)، وخبر المبتدأ جملة ( آتت).<sup>٢</sup>

وقد أفرد لفظ ( آتت) حملاً على لفظ ( كلتا)، لأن ( كلتا) مفرد في اللفظ مثنى في المعنى.<sup>٣</sup> ولم يقل: ( آتتا). والمعنى: كل واحدة منهما آتت أكلها.<sup>٤</sup>

ويجوز في ( كلا و كلتا) مراعاة لفظهما، ومراعاة معناهما. فلو كان ( آتتا) لكان جائزاً، ويكون المعنى: الجنيتان كلتاها آتتا أكلهما.<sup>٥</sup>

ومن العرب من يُجري ( كلا و كلتا) مع الاسم الظاهر مجراها مع الضمير في الإعراب، وبعضهم يجريهما معهما بالألف مطلقاً.<sup>٦</sup>

قال الفراء: ( وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف في كلا الرجلين في الرفع والنصب والخفض وهما اثنان، إلا بني كنانة فإنهم يقولون: رأيتُ كلي الرجلين، ومررت بكلي الرجلين، وهي قبيحة قليلة، مَضوا على القياس).<sup>٧</sup>

فـ( بنو كنانة ) يجرون ( كلا و كلتا )- إذا أضيفت إلى الاسم الظاهر- مجراها إذا أضيفت إلى الضمير، وهو خلاف المتفق عليه.

وإنما كانت ( كلا و كلتا) في حالة إضافتها إلى الاسم الظاهر بالألف، وإضافتها إلى الضمير بالألف في حالة الرفع، وبالياء في حالي النصب والجر؛ لأنها أشبهت في لزومها

١- ينظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني. (ص ٤٤١)، وشرح شذور الذهب، ابن هشام. (ص ٦٨-٦٩)، وهمع الهوامع، السيوطي. (١ / ١٥١).

٢- ينظر: شرح المقدمة المحسبة (٢ / ٤١١)، والإملاء، العكبري. (٢ / ١٠٢)، وشرح شذور الذهب، ابن هشام. (ص ٦٩).

٣- ينظر: اللمع، ابن جني. (ص ٨٦)، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج. (٣ / ٢٣٢)، والمقتصد، الجرجاني. (١ / ١٠٤)، والتبيان، العكبري. (٢ / ٨٤٧)، وأسرار العربية، الأنباري. (ص ٢٨٦).

٤- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج. (٣ / ٢٣٢).

٥- المصدر نفسه.

٦- الهمع، السيوطي. (١ / ١٥١).

٧- معاني القرآن، الفراء. (٢ / ١٥٧). وينظر: الدر المصون، السمين. (٧ / ٣٣٩).

الإضافة ( إلى، وعلى، ولدى) في أن كلاً منها يلزم اسماً يدخل عليه، فإن دخلت على اسم ظاهر كانت بالألف، نحو ( إلى زيد)، وإن دخلت على المضمّر قلبت ألفها ياء، كما في ( إليك).<sup>١</sup>

والقول بإفراد لفظ ( كلا و كلتا )، ومعناها مثنى هو قول البصريين. وذهب الكوفيون إلى أن لفظهما مثنى.<sup>٢</sup>

وقد ردّ أبو البركات الأنباري حجج الكوفيين فيما ذهبوا إليه، ودلّل على إفراد ( كلا و كلتا) في اللفظ بإضافتها إلى المثنى، فتقول: جاءني كلا أخويك، ورأيت كلا أخويك، ومررت بكلا أخويك، وجاءني أخواك كلاهما، ورأيتهما كليهما، ومررت بهما كليهما، فلو كانت التثنية فيهما لفظية لما جاز إضافتهما إلى الشيء نفسه.<sup>٣</sup>

والألف التي في ( كلا و كلتا ) ليست للتثنية بدليل جواز إمالتها.<sup>٤</sup> ومذهب سيويه أن الألف في ( كلا و كلتا ) هي ألف تأنيث، والتاء عنده بمنزلة الواو في شروى، وتكون على وزن ( فعلى).<sup>٥</sup>

والراجح إفراد ( كلا و كلتا ) لفظاً، وتثنيتهما في المعنى، لقوة الأدلة على ذلك، وورود النص القرآني به.

قال الزركشي: ( والفصيح مراعاة اللفظ، لأنه الذي ورد به القرآن).<sup>٦</sup>

١- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٤١١)، وأسرار العريضة، الأنباري. ( ص ٢٨٩)، وشرح المفصل، ابن يعيش. ( ١ / ٥٤ - ٥٥).

٢- ينظر: الإنصاف، الأنباري. ( ٢ / ٤٤٧ - ٤٤٨)، والجمع، السيوطي. ( ١ / ١٥١).

٣- الإنصاف، الأنباري. ( ٢ / ٤٤٨). وينظر: البرهان، الزركشي. ( ٤ / ٣٢٦).

٤- ينظر: الإنصاف، الأنباري. ( ٢ / ٤٤٨ - ٤٤٩)، والإمالة هي قراءة حمزة والكسائي. ينظر: إبراز المعاني، أبو شامة. ( ١ / ٢٢١)، وإتحاف فضلاء البشر، الدمياطي. ( ص ٣٣٦). وقرأ ابن مسعود ( كلّ الجنّتين آتى أكله ). قال الفراء: ( ومعناه كل شيء من ثمر الجنّتين آتى أكله ). معاني القرآن. ( ٢ / ١٢٠).

٥- ينظر: الكتاب. ( ٣ / ٣٦٤)، وسر صناعة الإعراب، ابن جني. ( ١ / ١٥١)، وإتحاف، الدمياطي. ( ص ٣٦٦).

٦- البرهان، الزركشي. ( ٤ / ٣٢٦).

## مبحث النعت:

اكتفى ابن بابشاذ في الاستشهاد على النعت بآية قرآنية واحدة.  
الشاهد: قال تعالى: ﴿ لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ﴾<sup>١</sup>.

( كل نعت أريد به المدح أو الذم وجاء بعد تكرير جاز قطعه عن إعراب ما قبله، فتنصبه أبداً بإضمار فعل، وترفعه أبداً بإضمار المبتدأ. مثاله: مررتُ بالرجلِ الكريمِ العاقلِ الجليلِ. فإن شئت جعلت الكل باباً واحداً في الإعراب. وإن شئت نصبت ( العاقلِ )، ورفعت ( الجليلِ )، فنصب ( العاقلِ ) بإضمار ( أعني ) أو ( أذكر )، ورفع ( الجليلِ ) بإضمار ( هو ). وكلُّ من هذا الناصب والرافع لا يظهر، وإنما يعتقد الرفع بإضمار هو، والنصب بإضمار أعني.

ولا يستعمل هذا القطع في المدح أو الذم إلا بصفة تدل على ذلك. مثال ذلك: العالم والعاقل والجليل ونحوه في المدح، والجاهل والبخيل واللئيم ونحوه في الذم. فأما الصنائع ونحوها مما ليس فيه معنى مدح ولا ذم فلا يستحب فيه القطع بل يجري على منهاج المنعوت في إعرابه، مثل: مررتُ بزيدِ المعلمِ القرآنِ البزازِ، ونحوه)<sup>٢</sup>. وقد استشهد ابن بابشاذ بهذه الآية على جواز قطع المدح والذم، لأنهما من المواضع التي يستحب فيها الإسهاب والإطالة، مما يؤدي إلى وجوب تكرير النعت. فنصب ( المقيمين ) في الآية الكريمة يكون على إضمار فعل تقديره: أعني، أو أمدح، أو أذكر. وارتفع ( المؤتون ) بإضمار المبتدأ. والتقدير: هم المؤتون.<sup>٣</sup>

١- شرح المقدمة المحسبة. ابن بابشاذ. ( ٢ / ٤١٨ - ٤١٩ ). النساء: من الآية ( ١٦٢ ).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٤١٧ - ٤١٨ ).

٣- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٤٠٨ )، وإعراب القرآن، النحاس. ( ١ / ٥٠٤ )، والتبيان، العكبري. ( ١ / ٤٠٧ )، والإنصاف، الأنباري. ( ٢ / ٤٦٨ ).

وهو قول سيبويه،<sup>١</sup> ومذهب البصريين.<sup>٢</sup> قال ابن عطية: ( وذهب إلى هذا المعنى بعض نحوي الكوفة والبصرة ).<sup>٣</sup>

وعلى هذا جرت عادة العرب حيث إنها تخالف في إعراب صفة الشيء الواحد ونعته إذا تطاولت بالمدح والذم، فيرفعون إذا كان الاسم مرفوعاً، وينصبون أحياناً للمدح إخراجاً له عن الكلام المتبع.<sup>٤</sup>

قال الزركشي: ( واعلم أن مراد المداح إبانة الممدوح من غيره، فلا بُدَّ من إبانة إعرابه عن غيره، ليدل اللفظ على المعنى المقصود ).<sup>٥</sup>

فالمخالفة في الإعراب قد تؤدي إلى إبانة المعنى وتوضيحه ولفت النظر إليه على سبيل الاهتمام.

وعلى هذا القول فإن خبر ( الراسخون ) في الآية الكريمة هو ( يؤمنون )، فإن جعل الخبر ( أولئك سنؤتيهم )، لم يجوز نصب ( المقيمين ) على المدح، لأنه لا يكون إلا بعد تمام الكلام.<sup>٦</sup>

قال أبو حيان: ( ومن جعل الخبر ( أولئك سنؤتيهم ) فقله ضعيف ).<sup>٧</sup>

وحكى ابن جرير الطبري عن بعضهم أن نصب ( المقيمين ) على المدح غير جائز وهو في وسط الكلام، ولما يتم خبر الابتداء.<sup>٨</sup>

وهذا القول هو واحد من أوجه إعرابية قيلت في ( المقيمين )، أشهرها:

١- قال سيبويه: ( هذا باب ما ينصب على التعظيم والمدح ). الكتاب. ( ٢ / ٦٣ ).

٢- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج. ( ٢ / ١٠٧ )، والإملاء، العكبري. ( ١ / ٢٠٢ ).

٣- المحرر الوجيز، ابن عطية. ( ٢ / ١٣٥ ). وللوقوف على هذه الآراء ونسبتها، ينظر: معاني القرآن، الفراء. ( ١ / ٨٤ )، ومعاني القرآن، الأخفش. ( ١ / ٣٤٨ )، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج. ( ٢ / ١٠٦ )، ووصف المباني، الملقى. ( ص ٤٧٨ )

٤- ينظر: معاني القرآن، الفراء. ( ١ / ٨٣ )، وتفسير الطبري، ابن جرير. ( ١ / ٢٥ - ٢٦ ).

٥- البرهان، الزركشي. ( ٣ / ١٩٨ ). وقد حكى الزركشي أنه جعل ( والمقيمين الصلاة ) من قبيل الالتفات. البرهان. ( ٣ / ٣٢٥ ).

٦- ينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي. ( ١ / ٢١٢ ).

٧- البحر المحيط، أبو حيان. ( ٣ / ٤١١ ).

٨- تفسير الطبري، ابن جرير. ( ٦ / ٢٥ ).

١- أن ( المقيمين ) معطوف على ( ما )، ويكون التقدير: يؤمنون بما أنزل إليك، وبالمقيمين. <sup>١</sup> وقد عزاه الفراء <sup>٢</sup> والنحاس <sup>٣</sup> للكسائي. وقال عنه النحاس: ( وهذا بعيد). <sup>٤</sup>

وقد اختاره ابن جرير الطبري بقوله: ( وأولى الأقوال عندي بالصواب أن يكون ( المقيمين ) في موضع خفض نسقاً على ما التي في قوله: بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، وأن يوجه معنى المقيمين الصلاة إلى الملائكة). <sup>٥</sup> وردّه أبو البركات الأنباري بقوله: ( أتا لا نسلم أنه في موضع جر، وإنما هو في موضع نصب على المدح بتقدير فعل، وتقديره: أعني المقيمين، وذلك لأن العرب تنصب على المدح عند تكرر العطف، والوصف، وقد يستأنف فيرفع). <sup>٦</sup>

وقيل إن التقدير على حذف مضاف، أي: وبدين المقيمين. فيكون بذلك في موضع خفض، فيكون المراد بهم المؤمنين أو المسلمين. <sup>٧</sup>

وبذلك فقد اختلف في ( المقيمين)، فقيل هم الملائكة، وقيل هم الأنبياء، وقيل هم المؤمنون. <sup>٨</sup>

٢- أن يكون ( المقيمين ) معطوفاً على ( قبل)، والتقدير: ومن قبل المقيمين، فحذف المضاف ( قبل) وأقيم المضاف إليه مقامه. <sup>٩</sup>

١- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية. ( ٢ / ١٣٥)، والإملاء، العكبري. ( ١ / ٢٠٢).

٢- معاني القرآن، الفراء. ( ١ / ٨٤).

٣- إعراب القرآن، النحاس. ( ١ / ٥٠٤ - ٥٠٦).

٤- المصدر نفسه.

٥- تفسير الطبري، ابن جرير. ( ٦ / ٢٦).

٦- الإنصاف، الأنباري. ( ٢ / ٤٦٨).

٧- ينظر: الإملاء، العكبري. ( ١ / ٢٠٢).

٨- ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ١ / ٥٠٤)، والتفسير الكبير، الفخر الرازي. ( ١١ / ٨٣)، والإنصاف، الأنباري. ( ٢ / ٤٦٣).

٩- ينظر: : إعراب القرآن، النحاس. ( ١ / ٥٠٤)، والتبيان، العكبري. ( ١ / ٤٠٧ - ٤٠٨).

والأقوال المذكورة هي على قراءة الجمهور بالياء.<sup>١</sup> وقرأ سعيد بن جبير وعاصم الجحدري، - واحتُلف في قراءة ابن مسعود- بالواو، ( والمقيمون) عطفاً على ( المؤمنون ).<sup>٢</sup>

ويترجح في هذه الآية الكريمة ما ذهب إليه ابن بابشاذ موافقاً في ذلك سيويه والبصريين. وهو وجه النصب في ( المقيمين ) على المدح. لقرب تقديره، وقوة الأدلة عليه.

---

١- ينظر: التبيان، العكبري. ( ١ / ٤٠٧ )، والإتحاف، الدمياطي. ( ص ٢٤٨ ).

٢- ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ١ / ٥٠٦ )، وزاد المسير، ابن الجوزي. ( ٢ / ٢٥١ ). والإملاء، العكبري. ( ١ / ٢٠٢ ).

## مبحث البدل:

عرّف ابن بابشاذ البدل، وذكر أقسامه، واستشهد عليه بتسعة شواهد قرآنية<sup>١</sup> بعد أن قسمها على مسائل، تأتي على النحو الآتي:

**الشاهد: قال تعالى: ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾.**<sup>٢</sup>  
استشهد ابن بابشاذ بهاتين الآيتين على بدل الكل من الكل، وعلى مسألة بدل معرفة من معرفة.

فـ ( الصراط ) في الآية الكريمة معرفة بالألف واللام، و( صراط الذين ) معرف بالإضافة، وهما لشيء واحد، لأن الصراط المستقيم هو صراط من أنعم عليهم.<sup>٣</sup>  
و( الصراط ) مفعول به ثان للفعل ( اهدِ )، و( المستقيم ) صفة للصراط، و( صراط ) منصوب على أنه بدل من ( الصراط )، بدل كل من كل. والتقدير: اهدنا الصراط المستقيم، اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم، لأن البدل على نية تكرير العامل.<sup>٤</sup>

**الشاهد: قال تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ، حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴾.**<sup>٥</sup>

استشهد بهذه الآية الكريمة على بدل نكرة من نكرة. فـ( حدائق ) نكرة، وهو بدل من نكرة، وهو ( مفازا ).<sup>٦</sup> و( مفازا ) مصدر بمعنى فوزاً وظفراً بالنعمة والمطلوب، والنجاة

١- ينظر: شرح المقدمة المحسبة. ( ٢ / ٤٢٣ - ٤٢٧ ).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٤٢٤ - ٤٢٥ ). الفاتحة: الآيتان ( ٦ ، ٧ ).

٣- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٤٢٥ ).

٤- ينظر: المقتضب، المبرد. ( ٤ / ٢٩٦ )، واللمع، ابن جني. ( ص ٨٩ )، ومشكل إعراب القرآن، القيسي. ( ١ / ١٢ )، وأسرار العربية، ابن الأنباري. ( ص ٢٩٨ )، والتبيان، العكبري. ( ١ / ٧ - ٨ )، وشرح شذور الذهب، ابن هشام. ( ص ٥٦٩ )، وتفسير القرطبي. ( ١ / ١٤٨ )، والدر المصون، السمين. ( ١ / ٦٢ - ٦٣ ).

٥- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٤٢٥ ). النبأ: الآيتان ( ٣١ - ٣٢ ).

٦- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٤٢٥ ). وينظر: البرهان، الزركشي. ( ٢ / ٤٥٦ ) / وشرح شذور الذهب، ابن هشام. ( ص ٥٧٥ )، والتبيان، العكبري. ( ٢ / ١٢٦٧ )، وشرح المفصل، ابن يعيش. ( ٣ / ٦٨ )، والبحر المحيط، أبو حيان. ( ٨ / ٤٠٧ ).

من العذاب، ويمكن أن يكون موضع فوز.<sup>١</sup> وهذا شروع في بيان حال المؤمنين وما أعدّ الله لهم من الخير، حيث فسّر سبحانه هذا المفاز فقال: ( حدائق ). وانتصاب ( حدائق ) على أنه بدل من ( مفازا ) بدل اشتمال، أو بدل كل من كل جاء على طريق المبالغة يجعل نفس هذه الأشياء - أي الحدائق والأعنان - مفازة.<sup>٢</sup>

**الشاهد: قال تعالى: ﴿ لَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾.<sup>٣</sup>**

استشهد بهذه الآية الكريمة على بدل النكرة من المعرفة. فـ ( ناصية ) نكرة وهو مجرور على أنه بدل من ( الناصية ) وهي معرفة.<sup>٤</sup> ( وإنما حسُن بدل النكرة من المعرفة - وهي دونها - من قبل أنها وصفت فتخصصت، فصار فيها فائدة زائدة ).<sup>٥</sup> فالذي سوّغ مجيء النكرة بدلاً من المعرفة - مع أن النكرة أقل فائدة من المعرفة - أنها تخصصت بالوصف.

**الشاهد: قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، صِرَاطِ اللَّهِ ﴾.<sup>٦</sup>** فـ ( صراط الله ) بدل من ( صراط ) بدل معرفة من نكرة.<sup>٧</sup> قال المبرد: ( وبدل المعرفة من النكرة كقولك: مررتُ برجلٍ زيدٍ، كأنك نُحيتَ الرجل ووضعت زيدا مكانه، فكأنك قلت: مررتُ بزيدا، لأن ذلك الرجل هو زيد في المعنى ).<sup>٨</sup>

١- ينظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني. (ص ٣٨٧)، والتفسير الكبير، الفخر الرازي. (١٩ / ٣١).

٢- ينظر: فتح القدير، الشوكاني. (٥ / ٣٦٨).

٣- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (٢ / ٤٢٥). العلق: الآيتان (١٥ - ١٦).

٤- ينظر: التبيان، العكبري. (٢ / ١٢٩٥).

٥- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (٢ / ٤٢٥).

٦- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (٢ / ٤٢٥). الشورى: الآيتان (٥٢، ٥٣).

٧- الكتاب، سيبويه. (٢ / ١٤)، والمقتضب، المبرد. (١ / ٢٦)، والجمل في النحو، الفراهيدي. (ص ٢٠٦)، والأصول في النحو، ابن السراج. (٢ / ٤٦)، وشرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (٢ / ٤٢٥)، وشرح شذور الذهب، ابن هشام. (ص ٥٧٥).

٨- المقتضب، المبرد. (١ / ٢٦).

الشاهد: قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾<sup>١</sup>.

و( أن أذكره ) في هذه الآية في موضع نصب بدل اشتمال من الهاء في ( أنسانيه )<sup>٢</sup>، والمعنى: ما أنساني ذكره إلا الشيطان.<sup>٣</sup>

الشاهد: قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾<sup>٤</sup>.

ساق ابن بابشاذ هذا الشاهد على بدل البعض من الكل، نحو: رأيتُ زيداً وجهه<sup>٥</sup>.  
فـ( مَنْ ) معرفة بالصلة، وهو بدل بعض من كل من ( الناس ) المعروف بالألف واللام.  
وبدل البعض من كل لا بد له من ضمير يعود على المبدل منه كبديل الاشتمال، وهنا ليس بضمير، فهو محذوف للعلم به، وتقديره: من استطاع إليه سبيلاً منهم. وهذا هو المعنى الذي قصده ابن بابشاذ.

وهذا الوجه هو أحد أوجه ستة ذكرها العلماء في تخريج هذه الآية الكريمة، واختاره سيبويه<sup>٦</sup> وإليه ذهب عدد من العلماء.<sup>٧</sup> قال أبو جعفر: ( هذا قول أكثر النحويين )<sup>٨</sup>.

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٤٢٦ / ٢ ). الكهف: من الآية ( ٦٣ ). من قوله تعالى: ( قال أرأيت إذ

أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً ).

٢- قراءة ( أنسانيه ) بضم الهاء انفرد بها حفص، وقرأ جمهور القراء بكسر الهاء. ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد. ( ص ٣٩٤ )، وحجة القراءات، ابن زنجلة. ( ص ٤٢٢ ).

٣- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج. ( ٢٤٥ / ٣ )، ومشكل إعراب القرآن، القيسي. ( ٤٤٥ / ١ )، والنيبان، العكبري. ( ٨٥٤ / ٢ )، وشرح المفصل، ابن يعيش. ( ٦٩ / ٣ )، وشرح شذور الذهب، ابن هشام. ( ص ٥٧٢ ).

٤- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٤٢٦ / ٢ ). آل عمران: من الآية ( ٩٧ ). من قوله تعالى: ( فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ).

٥- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٤٢٦ / ٢ ).

٦- ينظر: الكتاب، سيبويه. ( ١٥٢ / ١ ).

٧- ينظر: المقتضب، المبرد. ( ٥٧ / ١ ) و ( ١١١ / ٣ )، والأصول في النحو، ابن السراج. ( ٤٧ / ٢ )، واللمع، ابن جني. ( ص ٨٩ )، والإملاء، العكبري. ( ١٤٤ / ١ )، وشرح قطر الندى، ابن هشام. ( ص ٣٠٩ ).

٨- إعراب القرآن، النحاس. ( ٣٩٦ / ١ ).

الوجه الثاني: أن تكون ( مَنْ ) شرطية في محل رفع مبتدأ، و( استطاع ) في محل جزم فعل الشرط، والجواب محذوف تقديره: من استطاع فليحج. <sup>١</sup> وهو قول الكسائي. <sup>٢</sup>

الوجه الثالث: أن تكون ( مَنْ ) موصولة في موضع رفع بالمصدر ( حجّ )، والمصدر مضاف إلى مفعوله. ويكون التقدير: والله على الناس أن يحج البيت من استطاع إليه سبيلاً. <sup>٣</sup>

وقد ضعف أبو حيان هذا الوجه من حيث اللفظ ومن حيث المعنى، أما من حيث اللفظ فلأن إضافة المصدر للمفعول ورفع الفاعل به قليل في الكلام، ولا يقع إلا في الشعر على قول بعضهم. وأما من حيث المعنى فإنه لا يصح، لأن المعنى سيكون: إن الله أوجب على الناس مستطيعهم وغير مستطيعهم أن يحج البيت المستطيع، ومتعلق الوجوب إنما هو المستطيع. <sup>٤</sup>

الوجه الرابع: أنها بدل كل من كل، إذ المراد بالناس المذكورين خاصة. ذكره السمين. <sup>٥</sup>

الوجه الخامس: أن تكون ( مَنْ ) موصولة خبر لمبتدأ مضمرة تقديره: هو من استطاع، أو هم من استطاع. <sup>٦</sup>

الوجه السادس: أنها مصدرية منصوبة بفعل مضمرة، والتقدير: أعني من استطاع. <sup>٧</sup>

١- ينظر: التبيان، العكبري. ( ١ / ٢٨١ ).

٢- ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ١ / ٣٩٦ )، وشرح قطر الندى، ابن هشام. ( ص ٣٠٩ )، والبسيط في شرح جمل الزجاجي، ابن أبي الربيع عبيدالله بن أحمد بن عبيدالله القرشي الأشبيلي، تح عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م. ( ١ / ٤٠٤ ).

٣- ينظر: التبيان، العكبري. ( ١ / ٢٨١ )، والبسيط، ابن أبي الربيع. ( ١ / ٤٠٣ - ٤٠٤ )، والدر المصون، السمين. ( ٣ / ٣٢١ - ٣٢٢ ).

٤- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان. ( ٣ / ١٣ ).

٥- ينظر: الدر المصون، السمين. ( ٣ / ٣٢١ ).

٦- المصدر نفسه.

٧- المصدر نفسه.

ويترجح من الأقوال السابقة القول الأول الذي ذهب إليه ابن بابشاذ بأن ( مَنْ ) بدل بعض من كل من ( الناس )، لأن هذا الوجه هو أقرب الوجوه إلى توضيح المعنى المقصود، مع بعده عن التكلف في التقدير والحذف.

**الشاهد: قال تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ﴾<sup>١</sup>.**

و( لمن آمن ) في الآية الكريمة بدل من ( الذين ) بدل بعض من كل، وقد أظهر العامل في البديل، كما أظهر في المبدل منه على تقدير التكرير في البديل.<sup>٢</sup> والبديل في تقدير تكرر العامل، بدليل تكرار الحرف في الآية ( لمن ).<sup>٣</sup> وذهب الكوفيون إلى أن العامل في البديل هو العامل في المبدل منه.<sup>٤</sup> وذهب أبو حيان، والسمين الحلبي إلى جواز كون ( من آمن ) بدل كل من كل.<sup>٥</sup>

**الشاهد: قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾<sup>٦</sup>.**

استشهد ابن بابشاذ بهذه الآية على بدل. فـ ( قتال ) بدل من ( الشهر ) بدل احتمال، وهو بدل نكرة من معرفة، والقتال يقع في الشهر. والضمير في ( فيه ) عائد على ( الشهر )، لأن بدل الاحتمال لا بد فيه من ضمير يعود على المبدل منه.<sup>٧</sup>

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٤٢٧ / ٢ ). الأعراف: من الآية ( ٧٥ ). من قوله تعالى: ( قال الملاء الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه قالوا إنما بما أرسل به مؤمنون ).

٢- ينظر: الكتاب، سيبويه. ( ١٥٢ / ١ )، والمقتضب، المبرد. ( ١١١ / ٣ )، وإعراب القرآن، النحاس. ( ١٠٧ / ٤ )، وأسرار العربية، الأنباري. ( ص ٣٠١ ).

٣- ينظر: البرهان، الزركشي. ( ٤٥٥ / ٢ ).

٤- ينظر: الإنصاف، الأنباري. ( ٨٢ - ٨٣ ).

٥- البحر المحيط، أبو حيان ( ٤ / ٣٣٢ - ٣٣٣ )، والدر المصون، السمين. ( ٥ / ٣٦٥ ).

٦- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٤٢٧ / ٢ ). البقرة: من الآية ( ٢١٧ ).

٧- ينظر: الكتاب، سيبويه. ( ١٥١ / ١ )، والمقتضب، المبرد. ( ٢٧ / ١ )، و ( ٤ / ٢٩٧ )، واللمع، ابن جني.

( ص ٨٩ )، والأصول، ابن السراج. ( ٤٧ / ٢ )، وإعراب القرآن، النحاس. ( ١ / ٣٠٧ ).

وفي إعراب ( قتال ) وجهان آخران :

الوجه الأول: أن ( قتال ) مجرور بإضمار ( عن ) . وهو قول الكسائي<sup>١</sup> . وإليه ذهب الخليل<sup>٢</sup> والفراء<sup>٣</sup> .

وقد ضعّف العكبري هذا الوجه بقوله: ( وهذا ضعيف جداً، لأن حرف الجر لا يبقى عمله بعد حذفه في الاختيار )<sup>٤</sup> . إلا أنه ورد حذف حرف الجر مع بقاء عمله، ومنه قول القائل:<sup>٥</sup>

وَكْرِيمَةٌ مِنْ آلِ قَيْسِ أَلْفُتُهُ حَتَّى تَبَدَّخَ فَارْتَقَى الْأَعْلَامَ .

حيث حذف حرف الجر وأبقى عمله، والتقدير: فارتقى إلى الأعلام.

قال السمين: ( وهذا لا ينبغي أن يُعدّ خلافاً بين البصريين والكسائي والفراء، لأنّ البدل عند جمهور البصريين على نية تكرار العامل، وهذا هو بعينه قول الكسائي . وقوله: لأن حرف الجر لا يبقى عمله بعد حذفه، إن أراد في غير البدل فمُسلّم، وإن أراد في البدل فممنوع، وهذا هو الذي عناه الكسائي )<sup>٦</sup> .

وعلى ذلك فإن قول الكسائي والخليل والفراء يلتقي مع تخريج جمهور العلماء . وقد قال أبو حيان في ذلك: ( لا فرق بين هذه الأقوال هي كلها ترجع لمعنى واحد )<sup>٧</sup> .

الوجه الثاني: أن ( قتال ) مخفوض على الجوار . قاله أبو عبيدة<sup>٨</sup> .

وقد خطأ هذا الرأي عدد من النحاة<sup>٩</sup> .

١- ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ٣٠٧ / ١ ) .

٢- ينظر: الجمل في النحو، الخليل بن أحمد. ( ص ٢٠٧ ) .

٣- ينظر: معاني القرآن، الفراء. ( ١٠٨ / ١ ) .

٤- التبيان، العكبري. ( ١٧٤ / ١ ) .

٥- من الشواهد التي لا يعلم قائلها. والبيت من شواهد: حروف المعاني، أبو القاسم الزجاجي، تح علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٤م. ( ص ٨٢ )، و ابن عقيل في شرحه على الألفية. ( ٣٩ / ٢ ) .

٦- الدر المصون، السمين. ( ٣٨٩ / ٢ ) .

٧- البحر المحيط، أبو حيان. ( ١٥٤ / ٢ ) .

٨- ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى. ( ٧٢ / ١ ) .

٩- ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ٣٠٧ / ١ )، والمحرر الوجيز، ابن عطية. ( ٢٩٠ / ١ )، والتبيان، العكبري.

( ١٧٤ / ١ ) .

وقد برر أبو حيان قول أبي عبيدة هذا بأنه يحتمل أمرين، فإذا أراد بالحوار المصطلح عليه عند النحاة فهو خطأ، وإن أراد به أنه تابعٌ لمخفوض، فخفضه بكونه جاور مخفوضاً، أي صار تابعاً له، لم يكن خطأ، وكان قوله موافقاً لقول الجمهور إلا أنه أغمض في العبارة وألبس في المصطلح.<sup>١</sup>

وأبو حيان- في توجيهه هذا- يلتمس العذر لأبي عبيدة، فمرجع الأمر إلى فهم العبارة والمصطلح.

قال أبو البقاء: ( وقال أبو عبيدة هو مجرور على الجوار، وهو أبعد من قولهما- يعني الكسائي والفراء- لأن الجوار من مواضع الضرورة والشذوذ ولا يحمل عليه ما وجدت عنه مندوحة ).<sup>٢</sup>

فحمل ( قتال ) في الآية بالجر على الجوار لا ضرورة له، مع وجود ما هو أوضح وأقرب إلى المعنى منه.

وقراءة الجر في ( قتال ) - بإظهار ( عن ) ( عن قتال فيه )-<sup>٣</sup> هي قراءة عبدالله بن مسعود. وقرأ الأعرج ( قتال فيه ) بالرفع.<sup>٤</sup>  
وفي قراءة الرفع ثلاثة أوجه:

الابتداء به وهو نكرة أنه على نية همزة الاستفهام، ويكون التقدير: أقتال فيه. وهذه الجملة المستفهم عنها في موضع البدل من الشهر الحرام.<sup>٥</sup>

الوجه الثاني: أن ( قتال ) مرفوع باسم فاعل تقديره: أجازت قتال فيه.<sup>٦</sup>  
الوجه الثالث: أن يكون ( قتال ) خبر مبتدأ محذوف معه همزة الاستفهام، ويكون التقدير: أجازت قتال فيه.<sup>٧</sup>

١- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان. ( ١٥٤ / ٢ ).

٢- الإملاء، العكبري. ( ٩٢ / ١ ).

٣- ينظر: معاني القرآن، الفراء. ( ١٠٨ / ١ ).

٤- ينظر: تفسير القرطبي، القرطبي. ( ٤٤ / ٣ ).

٥- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان. ( ١٥٤ / ٢ )، والدر المصون، السمين. ( ٣٩٠ / ٢ ).

٦- المصدر نفسه.

٧- ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ٣٠٨ / ١ )، والتبيان، العكبري. ( ١٧٤ / ١ )، والدر المصون، السمين.

( ٣٩٠ / ٢ ).

وقراءة الرفع هذه على شذوذها،<sup>١</sup> فقد وصفها أبو جعفر بالغموض.<sup>٢</sup> ويترجح لدي ما ذهب إليه الجمهور، وتوافق معه قول الكسائي والخليل والفراء، وهو كون ( قتال ) بدلاً من ( الشهر ) بدل اشتمال. لأنه هو الأقرب في المعنى، والأبعد عن التكلف.

### الشاهد: قال تعالى ﴿ قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ، النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴾ .<sup>٣</sup>

استشهد ابن بابشاذ بهذه الآية الكريمة على بدل الاشتمال، وهو هنا بدل معرفة من معرفة، وهما الأخدود والنار. وقد غُلب إعراب ( النار ) بدل اشتمال من ( الأخدود )، بأن الأخدود هو الشق في الأرض، والنار فيه.<sup>٤</sup> فالأخدود مشتمل على النار.<sup>٥</sup> وقيل إن ( النار ) مجرور على الجوار، ونسبه مكى للكوفيين.<sup>٦</sup> وقد ذكر أبو حيان جواز إعراب ( النار ) على أنه بدل كل من كل، ويكون على تقدير محذوف، أي: أخدود النار.<sup>٧</sup>

وحكى أبو البقاء أن التقدير: ذي النار، فحذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه.<sup>٨</sup> وفي ( النار ) قراءة أخرى هي ( النارُ ) بالرفع، على أن التقدير: هو النار.<sup>٩</sup> والمعنى: قتلتهم النار.<sup>١٠</sup>

١- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان. ( ١٥٤ / ٢ )، والدر المصون، السمين. ( ٣٩٠ / ٢ ) .

٢- ينظر: معاني القرآن، النحاس. ( ٣٠٨ / ١ ) .

٣- البروج: الآيتان ( ٤ ، ٥ ) .

٤- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٤٢٨ / ٢ ) .

٥- ينظر: معاني القرآن، الفراء. ( ٢٥٧ / ٣ )، والأصول، ابن السراج. ( ٤٧ / ٢ )، وإعراب القرآن، النحاس.

( ١٩٢ / ٥ )، والخصائص، ابن جني. ( ٤٢٧ / ٢ )، والتبيان، العكبري. ( ١٢٨٠ / ٢ ) .

٦- ينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي. ( ٨٠٩ / ٢ ) .

٧- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان. ( ٤٤٤ / ٨ ) .

٨- ينظر: التبيان، العكبري. ( ١٢٨٠ / ٢ ) .

٩- المصدر نفسه.

١٠- ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ١٩٢ / ٥ )، والبحر المحيط، أبو حيان. ( ٤٤٤ / ٨ )، والدر المصون،

السمين. ( ٧٤٦ / ١٠ ) .

## مبحث العطف:

استشهد ابن بابشاذ في الفصل الذي سماه فصل النسق بأربعة شواهد قرآنية، وهي على النحو الآتي:

الشاهد: قال تعالى: ﴿ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا ﴾<sup>١</sup>.

فـ ( آباؤنا ) معطوف على الضمير المرفوع المتصل في ( أشركنا )، ولم يفصل بين المتعاطفين بضمير رفع منفصل، ولا فاصل آخر؛ بل اكتفى بوجود ( لا ) الزائدة للتأكيد لتكون فصلاً بين حرف العطف والمعطوف، وكأن ( لا ) قد سدّت مسد التأكيد حيث طال الكلام بها.<sup>٢</sup>

والكوفيون لا يشترطون التوكيد في مثل هذه المسألة.<sup>٣</sup>

---

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٤٣١ / ٢ ). الأنعام: من الآية ( ١٤٨ ). من قوله تعالى: ( سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمانا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا... الآية ).

٢- ينظر: الكتاب، سيبويه. ( ٣٧٩ / ٢ )، والمقتضب، المبرد. ( ٢١٠ / ٣ )، وإعراب القرآن، النحاس. ( ١٠٥ / ٢ )، وشرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٤٣١ / ٢ )، والتبيان، العكبري. ( ٥٤٦ / ١ )، وأوضح المسالك، ابن هشام. ( ٣٩٠ / ٣ ).

٣- ينظر: الإنصاف، الأنباري. ( ٤٧٤ / ٢ )، واللباب، العكبري. ( ٤٣١ / ١ ).

## الشاهد: قال تعالى: ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾<sup>١</sup>.

استشهد ابن بابشاذ بهذه الآية الكريمة على قراءة الرفع في ( شركاءكم)، وذلك عطفاً على الواو في ( فأجمعوا)، وقد جاز ذلك لأن الفصل جاء بالمفعول ( أمركم)، وقد سدّ المفعول المنصوب مسد التأكيد للطول به.<sup>٢</sup>

وهذا الوجه الذي ذكره ابن بابشاذ هو الوجه الأول في قراءة الرفع.<sup>٣</sup> أما الوجه الثاني فيكون على أن ( شركاءكم) مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: وشركاءكم فليجمعوا أمرهم، أو ليجمعه شركاءكم.<sup>٤</sup>

و( أجمع ) يتعلق بالمعاني دون الذوات، يُقال: أجمع رأيه، ولا يجوز: أجمعتُ شركائي.<sup>٥</sup> وقراءة الجمهور<sup>٦</sup> بالنصب ( وشركاءكم)، وفيها أوجه:

الأول: أن ( شركاءكم) معطوف على ( أمركم)، ويكون التقدير: وأمر شركاءكم، فأقام المضاف إليه مقام المضاف.<sup>٧</sup> هذا إذا لم يكن العطف على ظاهر اللفظ، فإن كان العطف على ظاهر اللفظ لم يصح عطفه على تقدير حذف مضاف. وفي ذلك يقول ابن هشام: ( ولا يجوز على ظاهر اللفظ أن يكون معطوفاً على ( أمركم )، لأنه حينئذٍ شريك له في

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٢٤ / ١ ). يونس: من الآية ( ٧١ ). من قوله تعالى: ( واتلُ عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كُبرَ عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلتُ فأجمعوا أمركم وشركاءكم... الآية).

٢- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٤٣١ / ٢ )، و ( ٢٢٤ - ٢٢٥ )، وإعراب القرآن، النحاس. ( ٢ / ٢٦١ )، ومشكل إعراب القرآن، القيسي. ( ١ / ٣٥٠ )، والتبيان، العكبري. ( ٢ / ٦٨١ ).

٣- قراءة الرفع قرأ بها الحسن وابن أبي إسحاق وعيسى ويعقوب. ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ٢ / ٢٦١ )، ومشكل إعراب القرآن، القيسي. ( ١ / ٣٥٠ )، وتفسير القرطبي، القرطبي. ( ٨ / ٣٦٢ ).

٤- ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ٢ / ٢٦١ )، والفصول المفيدة، صلاح الدين العلائي. ( ص ٢٠٣ )، وتفسير القرطبي، القرطبي. ( ٨ / ٣٦٣ )، وفتح القدير، الشوكاني. ( ٢ / ٤٦٣ ).

٥- ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ٢ / ٢٦١ )، والتبيان، العكبري. ( ٢ / ٦٨١ ).

٦- ينظر: التبيان، العكبري. ( ٢ / ٦٨١ )، ومغني اللبيب، ابن هشام. ( ٢ / ٣٦٠ ).

٧- ينظر: التبيان، العكبري. ( ٢ / ٦٨١ ).

معناه، فيكون التقدير: أجمعوا أمركم وأجمعوا شركاءكم، وذلك لا يجوز، لأن ( أجمع ) إنما يتعلق بالمعاني دون الذوات، تقول: أجمعتُ رأبي، ولا تقول: أجمعتُ شركائي<sup>١</sup>.  
 الثاني: أن يكون مفعولاً معه، والتقدير: مع شركائكم. وهو قول الزجاج<sup>٢</sup>. ويكون نصب ( شركاءكم ) على تضمين الكلام فعلاً مناسباً<sup>٣</sup>.  
 الثالث: أن يكون ( وشركاءكم ) منصوباً بفعل محذوف، والتقدير: وأجمعوا شركاءكم. وقيل: وادعوا شركاءكم. وهو قول الكسائي<sup>٤</sup>، والفراء<sup>٥</sup>.

الشاهد: قال تعالى: ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ ﴾<sup>٦</sup>.

فـ ( أمم ) في الآية معطوف على الضمير المتصل وهو ( الكاف ) في ( عليك )، وهو ضمير المجرور<sup>٧</sup>. ولكي يصح العطف على ( الكاف ) أعيد حرف الجر ( على ) قبل ( أمم )، لأنه إذا عطف على المضمرة المجرورة وجب إعادة الجار عند البصريين. كما مرّ.

١- شرح شذور الذهب، ابن هشام. ( ص ٣٠٩ ).

٢- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج. ( ٢٣ / ٣ )، وينظر: الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي. ( ص ٢١٧ ).

٣- ينظر: المفصل، الزمخشري. ( ص ٥٦ ).

٤- ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ٢ / ٢٦٢ ).

٥- ينظر: معاني القرآن، الفراء. ( ١ / ٣٤٠ ).

٦- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٤٣١ ). هود: من الآية ( ٤٨ ). من قوله تعالى: ( ... وأمم ستمتعهم ثم يمسهن منا عذاب أليم ).

٧- ينظر: شرح المقدمة المحسبة. ( ٢ / ٤٣١ )، والبحر المحيط، أبو حيان. ( ٥ / ٢٣١ ).

الشاهد: قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾<sup>١</sup>.

ذكر ابن بابشاذ هذه الآية الكريمة بعد الآية السابقة معلقاً على قراءة حمزة بالجر<sup>٢</sup> في ( والأرحام )، على أن الواو فيها هي واو القسم، و( الأرحام ) مجرور بواو القسم<sup>٣</sup>. وفي قراءة الجر توجيهان آخران:

الأول: أن ( والأرحام ) معطوف على الضمير المجرور في ( به ). وهذا لا يجوز عند البصريين إلا بإعادة الجار كما مرّ. إلا أن الكوفيين يجيزون ذلك مطلقاً<sup>٤</sup>.

وقد نقل أبو جعفر عن الكوفيين قبح هذا الرأي، مع عدم ذكر علة قبحه<sup>٥</sup>. وقد وصفها- أيضاً- بعض العلماء بالقبح<sup>٦</sup>.

وضَعَّف أبو البقاء هذا الوجه لورود النهي عن الحلف بغير الله<sup>٧</sup>. وقد دافع الفخر الرازي بقوة عن قراءة حمزة بالجر ( والأرحام )، ووهن ما ذهب إليه كثير من النحويين حين قالوا بفساد هذه القراءة.

قال: ( لأن حمزة أحد القراء السبعة، والظاهر أنه لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه؛ بل رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك يوجب القطع بصحة هذه اللغة،

---

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( النساء: من الآية ( ١ ) . من قوله تعالى: ( يأيتها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ) .

٢- قراءة الجر هي قراءة حمزة وإبراهيم وقتادة. ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد. ( ص ٢٢٦ )، وإعراب القرآن، النحاس. ( ٤٣١ / ١ ) .

٣- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٤٣٢ / ٢ )، وينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ٤٣٢ / ١ )، والتبيان، العكبري. ( ٣٢٦ / ١ ) .

٤- ينظر الحجة، ابن خالويه. ( ص ١١٩ ) .

٥- ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ٤٣١ / ١ ) .

٦- ينظر: معاني القرآن، الفراء. ( ١٨٥ / ١ ) . وقد ذكر العلة في أن العرب لا تردّ مخفوضاً على مخفوض، وقد كُني. ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج. ( ٥ - ٦ ) . وفيه قال: ( فأما الجر في الأرحام فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار الشعر). والتبيان، العكبري. ( ٣٢٦ / ١ ) .

٧- ينظر: التبيان، العكبري. ( ٣٢٦ / ١ ) .

والقياس يتضاءل عند السماع لا سيما بمثل هذه الأقيسة التي هي أوهن من بيت  
العنكبوت).<sup>١</sup> ثم ساق حجتين يدحض بهما قول هؤلاء النحويين:  
الحجة الأولى: أن قراءة حمزة يمكن تخريجها على تقدير تكرير الجار، كأنه قيل: تساءلون  
به وبالأرحام.

الحجة الثانية: ورود ذلك في الشعر، واستدل بيتين من الشعر:  
الأول: قول أحدهم:<sup>٢</sup>

فاليومَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتُمُنَا فَأَذْهَبَ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامِ مِنْ عَجَبٍ .

حيث عطف ( الأيام ) على الضمير المجرور في ( بك ) بغير إعادة حرف الجر، وهو عند  
البصريين من الضرورة، أما الكوفيون فيحيزون ذلك كما مرّ.  
والآخر: قول القائل:<sup>٣</sup>

نُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوفِنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غَوِّطُ نَفَانِفٍ .

فـ( الكعب ) مجرور بعطفه على الضمير المجرور في ( بينها )، ويكون التقدير: ما بينها  
وبين الكعب.

ثم أبدى الرازي - بعد ذلك - عجبه من رأي هؤلاء النحاة في هذه القراءة، حين  
استحسنوا هذه القراءة بيتين من الشعر مجهولين، ولم يستحسنوها بقراءة حمزة ومجاهد،  
مع أنهما من علماء السلف الموثوقين.<sup>٤</sup>  
وقوله: ( بيتين من الشعر مجهولين ). هما البيتان السابقان.

١- التفسير الكبير، الفخر الرازي. ( ١٣٣ / ٩ ).

٢- البيت مجهول القائل. وهو من شواهد: الكتاب، سيبويه. ( ٣٧٣ / ٢ )، والأصول، ابن السراج. ( ١١٩ / ٢ )،  
وإعراب القرآن، النحاس. ( ٤٣١ / ١ )، والإنصاف، الأنباري. ( ٤٦٤ / ٢ ) و ( ٤٧٢ / ٢ )، والهمع، السيوطي.  
( ٤٣٩ / ١ ) و ( ٢٢١ / ٣ ).

٣- البيت مجهول القائل، وهو بلا نسبة في: إعراب القرآن، النحاس. ( ٤٣١ / ١ )، والإنصاف، الأنباري.  
( ٤٦٥ / ٢ ) و ( ٤٧٢ / ٢ ).

٤- التفسير الكبير، الفخر الرازي. ( ١٣٤ / ٩ ).

الثاني: أن و(الأرحام) مجرور بباء مقدرة لدلالة الأولى عليها، والتقدير: تساءلون به وبالأرحام.<sup>١</sup> ويضعف هذا الوجه أن حرف الجر لا يعمل وهو محذوف.<sup>٢</sup> وقد ردّه الرازي بما سبق.

أما وجه النصب في ( والأرحام )، فعلى أنه معطوف على لفظ الجلالة ( الله )، ويكون التقدير: واتقوا الأرحام أن تقطعوها.<sup>٣</sup> أو يكون بالعطف على موضع الجار والمجرور ( به ).<sup>٤</sup>

ويترجح من هذه الأقوال قراءة النصب في ( والأرحام )، فهي قراءة الجمهور، كما أنها الأقرب إلى الصواب، والأبعد عن التأويل. ويبقى التخريج لقراءة حمزة له وجاهته.

---

١- ينظر: الخصائص، ابن جني. ( ٢٨٥ / ١ )، وشرح المفصل، ابن يعيش. ( ٨٧ / ٣ ).

٢- ينظر: شرح الكافية، الرضي. ( ٣٢٠ / ١ ).

٣- إعراب القرآن، النحاس. ( ٤٣١ / ١ )، والحجة، ابن خالويه. ( ص ١١٨ )، والتبيان، العكبري. ( ٣٢٦ / ١ ).

٤- التبيان، العكبري. ( ٣٢٦ / ١ ).

# الفصل الثالث:

## الفعل.

- مبحث الفعل واشتقاقه .
- مبحث أنواع الفعل .
- مبحث الأفعال الناسخة .

## الفصل الثالث: الفعل:

هذا هو فصل الأفعال، وقد أطلق عليه ابن بابشاذ فصل الفعل، وهو الفصل الثاني من فصول المقدمة المحسبة.

والشواهد القرآنية في هذا الفصل محدودة مقارنة بالشواهد في الفصول الأخرى. وقد عاجلت هذه الشواهد قضايا نحوية مثل: اشتقاق الفعل، وأنواعه، وشيئاً من أحكامه، كالفعل الماضي إذا اتصلت به تاء التانيث وبعدها همزة وصل، والفعل المضارع إذا اتصلت به نون النسوة، وأحكام النون الثقيلة والخفيفة.

وقد استشهد ابن بابشاذ على الأفعال التي تُحمل على الأفعال الناسخة ( كان وأخواتها)، كأفعال المقاربة وما جرى مجراها، كما سيتبين أثناء دراسة هذه الشواهد والوقوف عليها.

## مبحث الفعل واشتقاقه:

استشهد ابن بابشاذ في هذا الفصل بعدة شواهد، وقد بدأه بتعريف الفعل، ومثّل له، وذكر علة تسميته بالفعل. وفرّق بين الأفعال والأسماء، فالأفعال تدل على الزمان والحدث، أما الأسماء فلا تدل إلا دلالة واحدة وهي ذات المسمى. وذكر علة تسمية الفعل بهذه التسمية ليفرق بينه وبين المصدر الذي هو الحدث، وهو اسم الفعل.<sup>١</sup>

ثم استشهد على ذلك بقوله تعالى:

**الشاهد: قال تعالى: ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾.**<sup>٢</sup>

اختلف النحويون في حدّ الفعل، فقد عرّف سيبويه الفعل بقوله: ( وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع. فأما بناء ما مضى فذهبَ وسمعَ ومكثَ وحمدَ . وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك أمراً: اذهبِ واقتلِ واضربِ، ومخبراً: يقتلِ ويذهبُ ويضربُ ويُقتلُ ويضربُ، وكذلك بناء

١- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١/١٩٣-١٩٤).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١/١٩٣). الأنبياء: الآية (٢٣).

ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت. فهذه الأمثلة التي أخذت من لفظ أحداث الأسماء، ولها أبنية كثيرة ستبين إن شاء الله. والأحداث نحو الضرب والحمد والقتل).<sup>١</sup> وعلى هذا فالفعل عند سيبويه ما دلّ على حدث مقترن بزمن، فالأمثلة التي أخذت من لفظ أحداث الأسماء هي المصادر بدلالة قوله: ( والأحداث نحو الضرب والحمد والقتل). والزمان في الفعل ما دل على الماضي، ومثّل له بالأفعال: ذَهَبَ وَمَكَّتْ وَحُمِدَ. والمستقبل وهو الأمر، ومثّل له بالأفعال: اذْهَبْ وافْتُلْ واضْرِبْ. والحال ومثّل له بالأفعال: يَقْتُلُ ويذْهَبُ ويضْرِبُ...، إلا أن سيبويه لم يعبر عن المضارع بلفظ ( الحال )؛ بل عبر عنه بالإخبار في قوله: ( ومخبراً ).

وهذا التعريف قال به عدد من النحاة.<sup>٢</sup>

وقد أغفل أبو القاسم الزجاجي في تعريفه للفعل دلالة الفعل على الحال في قوله: ( ما دلّ على حدث، وزمان ماضٍ أو مستقبل، نحو: قام يقوم، وقعد يقعد، وما أشبه ذلك).<sup>٣</sup> والحال - هنا - هو الأمر، لأن ( دلالة فعل الأمر على الاستقبال إنما هي بحسب المأمور به وهو الحدث المطلوب إيقاعه، وأما باعتبار كون الأمر من قبيل الطلب الذي هو من أقسام الإنشاء فيكون دالاً على الحال بالنظر للطلب، فإن الإنشاء زمنه حاضر).<sup>٤</sup> ففعل الأمر باعتبار دلالته على الطلب يدل على الحاضر، لأن الإنشاء ما قارن مدلوله التلطف به، وباعتبار الحدث المطلوب يدل على الاستقبال، لأن زمن الحدث المطلوب متأخر عن زمن الطلب.<sup>٥</sup>

وعلى ذلك فالفعل هو دليل الحدث وغيره، أما المصدر فدليل الحدث وحده، وبهذا يكون الفعل فرعاً عن المصدر.<sup>٦</sup>

١- الكتاب، سيبويه. ( ١٢ / ١ ).

٢- ينظر: المفصل، الزجاجي. ( ص ٢٤٣ )، وأسرار العربية، الأنباري. ( ص ١١ )، وشرح الكافية، الرضي. ( ٢٢٣ / ٢ )، والسيط، ابن أبي الربيع. ( ١ / ٢١٩ ).

٣- الإيضاح، الزجاجي. ( ص ٥٢ - ٥٣ ).

٤- شرح الأزهري، خالد الأزهرى، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م. ( ص ٣١ ).

٥- المصدر نفسه.

٦- ينظر: مسائل خلافية في النحو، أبو البقاء العكبري، تح محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي، بيروت، ط١،

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م. ( ٦٧ )

وهنا تبرز مسألة خلافية بين النحويين حول أصل الاشتقاق، فذهب البصريون إلى أن الفعل مشتق من المصدر، وقال الكوفيون إن المصدر مشتق من الفعل.<sup>١</sup>

والله تعالى في الآية الكريمة نسب حدث الفعل له، فهو سبحانه لا يُسأل عما يفعل، وهم يُسألون عما يفعلون، فيدخل تحت ( يفعل ) كل فعل يدل على حدث من سائر الأحداث كلها على اختلاف أنواعها.<sup>٢</sup>

وبذلك يتضح أن الفعل أعم من العمل بدليل قول أبي البقاء: ( إذ يستحيل فعل المخلوق إلا في زمان، ولم يسمّ عملاً، لأن الفعل من العمل، وكان يقع على كل حركة وعزم، ولهذا يقول من بنى حائطاً: قد عملت، وقد فعلت، وإذا تكلم قال: قد فعلت، ولا يقال: عملت ).<sup>٣</sup>

والأفعال في هذه الآية ( يُسأل ، وَيَفعل ، وَيُسألون ) أفعال مضارعة مرفوعة. وقد جاء الفعلان ( يُسأل ، وَيُسألون ) مبنيين للمجهول، بينما الفعل ( يَسأل ) جاء مبنياً للمعلوم.

١- ينظر: الإنصاف، الأنباري. ( ٢٣٥ / ١ )، ومسائل خلافية في النحو، العكبري. ( ص ٧٣ ).

٢- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١٩٣ - ١٩٤ ).

٣- اللباب، العكبري. ( ٤٤ / ١ - ٤٥ ).

## مبحث أنواع الفعل:

الشاهد: قال تعالى: ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾<sup>١</sup>.

قسم ابن بابشاذ الفعل إلى ثلاثة أقسام: ماضٍ، ومستقبل، ولا ماضٍ ولا مستقبل، وهو الحال.

ثم دلت على هذا التقسيم بالسماع والقياس، واستشهد على السماع بهذه الآية الكريمة<sup>٢</sup>. و ( ما بين أيدينا ) يدل على المستقبل، و ( وما خلفنا ) يدل على الماضي، و ( ما بين ذلك ) يدل على الحال. وبذلك يكون تقسيم الفعل حسب دلالاته على الزمن. وهذا ما ذهب إليه عدد من النحاة في هذا التقسيم<sup>٣</sup>. إلا أن سيويه لم يصرح بلفظ الحال؛ بل عبر عنه بالإخبار في قوله ( ومخبراً )<sup>٤</sup>.

وقد قسم ابن السراج الفعل إلى ماضٍ وحاضر ومستقبل، ولم يشر إلى مصطلح الحال، إلا أنه عبر عنه بلفظ ( الحاضر )<sup>٥</sup>.

فالاختلاف كائن في استخدام المصطلح، أما التقسيم فقد يكون متفقاً عليه. وهذه الآية الكريمة لا تتضمن أي قسم من أقسام الفعل، إلا أنها تشير إلى أقسام الأزمنة التي منها يتوصل إلى تقسيم الفعل الذي هو مشهور عند النحاة. وللعلماء في تفسير هذه الآية أقوال مختلفة. وقد تضمنت هذه الأقوال - في معظمها - كون الأزمنة ثلاثة<sup>٦</sup>.

وقد ذهب الكوفيون إلى أن الفعل قسمان: ماضٍ، ومضارع، ولم يذكروا فعل الأمر وذلك بناءً على أنه مقتطع من المضارع مجزوم بلام الطلب المحذوفة. إذ الأصل في فعل

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ١٩٤ ). مريم: من الآية ( ٦٤ ) من قوله تعالى: ( وما نتنزلُ إلا بأميرٍ ربيكَ لَهُ ما بينَ أيدينا وما خلفنا وما بينَ ذلكَ وما كانَ ربُّكَ نسياً ).

٢- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ١٩٤ ).

٣- المقتضب، الميرد. ( ٢ / ٢ )، وأسرار العربية، الأنباري. ( ص ٣١٥ ).

٤- ينظر: الكتاب، سيويه. ( ١ / ١٢ ).

٥- ينظر: الأصول، ابن السراج. ( ١ / ٣٨ ).

٦- ينظر: معاني القرآن، الأحفش. ( ٢ / ٦٢٦ )، والكشاف، الزمخشري. ( ٢ / ٢٩ )، والبحر المحيط، أبو حيان.

( ٦ / ١٩٢ - ١٩٣ )، وفتح القدير، الشوكاني. ( ٣ / ٣٤٢ ).

الأمر للمخاطب ( لتفعل )، إلا أنه لما كثر أمر المخاطب في الكلام استثقلت اللام فحذفت تخفيفاً، فتبعها حرف المضارعة الذي هو تاء الخطاب، فجاء بهمزة الوصل توصلاً بها إلى النطق بالساكن، فقيل: اذهب.<sup>١</sup>

وقد بين ابن بابشاذ ذلك بقوله: ( لاعتقاده أن فعل الحال لا يثبت، وليس عدم ثباته مما يوجب رفعه بالجملة، لأنه هو الأصل الذي نشأ عنه الماضي، وتبقى عنه المستقبل فكيف يكون الأصل مطرّحاً ).<sup>٢</sup>

وكلام ابن بابشاذ يشير إلى أن المضارع هو الأصل في الأفعال وهو أسبق في التقدم،<sup>٣</sup> ففعل الحال الذي هو المضارع هو الأصل للماضي والأمر، فكيف لا يكون قسماً قائماً بذاته.

قال أبو البقاء: ( وأقسام الأفعال ثلاثة: ماضٍ وحاضر ومستقبل. وأنكر قوم فعل الحال. وحجة الأولين أن الفعل اشتق من المصدر ليدل على الزمان، فينبغي أن ينقسم بحسب انقسامه، ولا أحد ينكر زمن الحال وهو الآن، فكذلك الفعل الدال عليه، فهو واسطة بين الماضي والمستقبل ).<sup>٤</sup>

وكلام أبي البقاء يؤكد ما قرره ابن بابشاذ.

---

١- ينظر: الإنصاف، الأنباري. ( ٢ / ٥٢٤ - ٥٢٨ ) المسألة ( ٧٢ )، والسيط، ابن أبي الربيع. ( ١ / ٢٢٤ )، وشرح المفصل، ابن يعيش. ( ٧ / ٦١ )، وشرح الأزهرية، خالد الأزهرى. ( ص ٣١ )، والهمع، السيوطي. ( ١ / ٣٤ ).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ١٩٤ ).

٣- ينظر: الإيضاح، الزجاجي. ( ص ٨٥ ).

٤- اللباب، العكبري. ( ٢ / ١٣ - ١٤ ).

الشاهد: قال تعالى: ﴿ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ ﴾<sup>١</sup>.

الشاهد: قال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا ﴾<sup>٢</sup>.

الشاهد: قال تعالى: ﴿ قُلِ انظُرُوا ﴾<sup>٣</sup>.

ساق ابن بابشاذ هذه الآيات في حديثه عن الفعل الماضي إذا اتصلت به تاء التأنيث الساكنة، وبعدها همزة وصل.<sup>٤</sup>

والفعل ( قالت ) فعل ماضٍ اتصلت به تاء التأنيث الساكنة، والفعل الماضي يبنى على الفتح إذا اتصلت به تاء التأنيث؛ إلا أنه جاء بعد هذه التاء همزة وصل في ( امرأة )، ولذلك حُرِّك آخر الفعل بالكسر، لالتقاء الساكنين عملاً بالأصل. فإذا لم يذكر بعد الساكن همزة وصل تخفف، وكانت التاء ساكنة على حالها.<sup>٥</sup>

وحركة الكسر هنا عارضة، كحركة الضمة للإتباع في الشاهدين الآخرين، ( قل ادعوا ) و( وقل انظروا )،<sup>٦</sup> فمن قرأ بالكسر على أواخر هذه الكلمات فقد عمل بأصل التقاء الساكنين، ومن قرأ بالضم فقد اتبع حركتها حركة اللام في ( قل ) لضعف الحاجز بينهما، وهو الساكن.<sup>٧</sup>

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ١٩٩ ). يوسف: من الآية ( ٥١ ). من قوله تعالى: ( قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ١٩٩ ). الإسراء: من الآية ( ٥٦ ). من قوله تعالى: ( قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ). ومن الآية ( ١١٠ )، من قوله تعالى: ( قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أيأ ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً ). وسبأ: من الآية ( ٢٢ ). من قوله تعالى: ( قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ).

٣- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ١٩٩ ). يونس: من الآية ( ١٠١ ). من قوله تعالى: ( قل انظروا ماذا في السماوات والأرض وما تُغني الآيات والتدبر عن قوم لا يؤمنون ).

٤- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ١٩٩ ).

٥- ينظر: الكتاب، سيبويه. ( ٤ / ١٥٨ ).

٦- قرأ بالكسر أبو عمرو وعاصم وحمزة، وقرأ الباقون بالضم. ينظر: السبعة، ابن مجاهد. ( ص ١٧٤ - ١٧٥ )، والتيسير، الداني. ( ص ٧٨ )، وحجة القراءات، ابن زنجلة. ( ص ١٢٢ ).

٧- ينظر: الأصول، ابن السراج. ( ٢ / ٣٦٩ )، والتبيان، العكبري. ( ١ / ٤٨٢ ).

فـ ( قُل ) فعل أمر مبني على السكون لأنه صحيح الآخر، فحركة بنائه الأصلية السكون، والكسر حركة عارضة لحيء همزة الوصل بعد آخر الفعل وهو ( اللام ) في ( قل ).  
وقد وضح سيبويه ذلك بقوله: ( وقد كسر قوم فقالوا ( قل انظروا )، وأجروه على الباب الأول، ولم يجعلوها كالألف، ولكنهم جعلوها كآخر جبر. وأما الذين يضمنون فإنهم يضمنون في كل ساكن يكسر في غير الألف المضمومة )<sup>١</sup>.  
ثم قال: ( ومن قال: قل انظروا كسر جميع هذا )<sup>٢</sup>.  
فسيبويه علل لكنتا القراءتين ( الكسر والضم ).

الشاهد: قال تعالى: ﴿ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُونَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النَّكَاحِ ﴾<sup>٣</sup>.

تحدث ابن بابشاذ في هذه الآية الكريمة عن الفعل المضارع حين تتصل به نون الإناث ( نون النسوة )<sup>٤</sup>.  
والفعل المضارع ( يعفون ) في موضع النصب بأن، والواو فيه أصلية وهي واو ( عفا )، ( يعفو )، والفعل مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، والنون ضمير متصل في محل رفع فاعل.  
والواو في ( يعفون ) هي لام الكلمة، وهي ليست كالواو في: الرجال يعفون، لأن تلك الواو ضمير لجمع الذكور، كالواو في ( يقومون )<sup>٥</sup>.  
وأصل الفعل في المثال السابق ( يعفون )، فحذفت الواو التي هي لام الفعل، وبقيت واو الضمير. والنون في الفعل هي علامة الرفع.

١- الكتاب. ( ١٥٣ / ٤ )، و ( ١٥٨ / ٤ ) .

٢- المصدر نفسه.

٣- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٠٣ / ١ ) . البقرة: من الآية ( ٢٣٧ )، من قوله تعالى: ( وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفو أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير ) .

٤- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٠٣ / ١ ) .

٥- ينظر: شرح قطر الندى، ابن هشام. ( ص ٣٥ ) .

أما في قولنا: النساء يعفون، فلم يحذف منه شيء.<sup>١</sup>  
وقد ذهب الكوفيون إلى أن السبيل هو حذف النون من ( يعفون )، ولكنها علامة فلو  
حذفت لذهب المعنى.<sup>٢</sup>

والفعل ( أو يعفَوَ ) وهو معطوف على الفعل الذي قبله ( يعفون ) وهو منصوب، لأن  
( يعفون ) محله نصب مع ( أن ).

وفتح الواو في ( يعفَوَ ) هي قراءة الجمهور، وقرأ الحسن ( يعفُوْ ) بواو ساكنة.<sup>٣</sup>  
وسبب قراءة الواو بالسكون - في حال الوقف - هو استئصال الفتحة على الواو المتطرفة  
وقبلها متحرك، لقلة مجيئها في كلام العرب. ولم تعرف في كلام العرب واو مفتوحة  
متطرفة قبلها فتحة إلا في قولهم: غفوة جمع غفو، وكذلك الحركة ما كانت قبل الواو  
المفتوحة فإنها ثقيلة. قاله الخليل.<sup>٤</sup>

#### الشاهد: قال تعالى: ﴿ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ ﴾.<sup>٥</sup>

استشهد ابن بابشاذ بهذه الآية الكريمة في سياق حديثه عن أحكام النون الثقيلة والخفيفة،  
فذكر أن التأكيد بالنون الثقيلة أكثر من التأكيد بالنون الخفيفة، لأن التأكيد بالنون الثقيلة  
بمنزلة التأكيد باسمين، والتأكيد بالنون الخفيفة بمنزلة التأكيد باسم واحد.<sup>٦</sup>  
ومن أحكام النون: أن التأكيد بالنون الخفيفة لا يقع في التثنية ولا مع نون الإناث لئلا  
يجتمع ساكنان، ألف التثنية والنون الخفيفة الساكنة.<sup>٧</sup>

١- ينظر: التبيان، العكبري. ( ١ / ١٩٠ ).

٢- ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ١ / ٣٢٠ ).

٣- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية. ( ١ / ٣٢١ )، وتفسير القرطبي. ( ١ / ٢٠٦ ).

٤- المصدر نفسه. وينظر: تفسير القرطبي. ( ١ / ٢٠٦ ).

٥- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٠٩ ). يونس: من الآية ( ٨٩ ). من قوله تعالى: ( قال قد أُجيبت  
دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ).

٦- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٠٩ ).

٧- المصدر نفسه.

وذهب يونس والكوفيون إلى جواز دخول نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين، وفعل جماعة النسوة بشرط كسرها في الوصل، نحو: اضْرِبْنَا<sup>١</sup>. وهذا ما لا يراه سيبويه. قال سيبويه: ( فإذا أدخلت الثقيلة في فعل الاثنين ثبتت الألف التي قبلها، وذلك قولك: لا تفعلان ذلك، و( لا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون)، وتقول: افعلان ذلك، وهل تفعلان ذلك. فنون الرفع تذهب ها هنا كما ذهبت في فعل الجميع، وإنما ثبتت الألف ههنا في كلامهم، لأنه قد يكون بعد الألف حرف ساكن إذا كان مدغماً في حرف موضعه وكان الآخر لازماً، ولم يكن لحاق الآخر بعد استقرار الأول في الكلام).<sup>٢</sup>

فقول سيبويه: ( فنون الرفع تذهب ها هنا كما ذهبت في فعل الجميع )، يدل على عدم جواز دخول نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين وفعل جماعة النساء. وذهب الأخفش إلى الإعراب مطلقاً.<sup>٣</sup>

ومن أحكام النون الخفيفة: أنها لا تؤكد الفعل المسند إلى نون الإناث، لأن هذا الفعل يجب أن يؤتى بعد فاعله ( ألف الاثنين ) بألف تفصل بين النونين، وذلك قصداً للتخفيف لعدم توالي الأمثال، فيقال: ( اضْرِبْنَا<sup>٤</sup> ). والنون الخفيفة لا تقع بعد ألف الاثنين، ومن أجازها- هنا- فقد أجاز بشرط كسرها<sup>٥</sup> كما مرّ.

ومن أحكامها: أنه يجب حذفها إذا وليها ساكن، لئلا يلتقي ساكنان، فيقال: أكرم الرجل، بفتح الميم، والأصل ( أكرمَنْ ) فحذفت نون التوكيد الخفيفة لالتقاءها بساكن، وهو لام التعريف في ( الرجل ).<sup>٥</sup>

ومن ذلك قول الشاعر:<sup>٦</sup>

١- ينظر: الإنصاف، ابن الأنباري. ( ٢ / ٦٥٠ ). المسألة ( ٩٤ ). وشرح ألفية ابن مالك، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن محمد بن مالك المعروف بابن الناظم، تح عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، د.ت. ( ص ٦٣٠ ).

٢- الكتاب، سيبويه. ( ٣ / ٥٢٣ - ٥٢٤ )، و( ٣ / ٥٠٩ ).

٣- ينظر: شرح الأشموني، الأشموني. ( ١ / ٦٤ ).

٤- ينظر: أوضح المسالك، ابن هشام. ( ٤ / ١٠٣ )، وشرح الأشموني، الأشموني. ( ٣ / ٤١٧ ).

٥- ينظر: شرح ابن عقيل، ابن عقيل. ( ٢ / ٢٩١ ).

٦- هو الأضبط بن قُريع السعدي. والبيت من شواهد المفصل، ابن يعيش. ( ٩ / ٤٣ )، وشرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهرى. ( ٢ / ٢٠٨ )، وشرح شواهد المغني، السيوطي. ( ١ / ٤٥٣ ).

## لا تُهينَ الفقيرَ علَّك أنْ ترُكعَ يوماً والدَّهرُ قدَّ رَفَعَه.

فحذف نون التوكيد الخفيفة من الفعل لالتقاء الساكنين، وأبقى الفتحة دليلاً عليها، والأصل ( لا تُهينَنَّ ).

وتُحذف هذه النون إذا وقعت بعد ضمة أو كسرة، فيُردّ ما كان حُذف لأجل نون التوكيد، فيقال في: ( اضربنْ يا زيدون ) في حال الوقف على الفعل: ( اضربوا ) مع واو الجماعة، وفي: ( اضربنْ يا هند ) مع ياء المخاطبة: ( اضربي )، فتحذف نون التوكيد الخفيفة بسبب الوقف، وتُرد الواو التي حذفت لأجل نون التوكيد، وكذلك الياء. فإن وقعت هذه النون بعد فتحة قلبت في الوقف ألفاً، فيقال في: ( اضربنْ يا زيد ): اضرباً<sup>١</sup> ومن ذلك قوله تعالى: ( لنسفعاً بالتأصية )<sup>٢</sup>، و ( ليكوناً من الصاغرين )<sup>٣</sup>. والأصل فيها: ( لنسفعن )، و ( ليكونن )<sup>٤</sup>.

وقول الشاعر<sup>٥</sup>: **ولا تعبدِ الشيطانَ والله فاعبدا.**

حيث أبدل الشاعر نون التوكيد الخفيفة ألفاً في الوقف في قوله ( فاعبداً )، والأصل فيه: ( فاعبدن )<sup>٦</sup>.

والقراءة بتشديد النون في ( ولا تتبعان )، هي نون التوكيد الثقيلة، والفعل مبني معها، وليس معرباً<sup>٧</sup>.

وقراءة التشديد هي قراءة الجمهور<sup>٨</sup>.

وقرأ ابن عامر بتخفيف النون مع كسرها<sup>٩</sup>. وفي هذه القراءة وجهان:

١- ينظر: شرح ابن عقيل. ( ٢ / ٢٩٢ ).

٢- العلق: من الآية ( ١٥ ).

٣- يوسف: من الآية ( ٣٢ ).

٤- ينظر: شرح التصريح، خالد الأزهرى. ( ٢ / ٢٠٨ ).

٥- هو الأعشى ميمون بن قيس. وصدر البيت: وإياك والميتات لا تقربنّها. وهو من شواهد الكتاب، سيبويه.

( ٣ / ٥١٠ )، وشرح التصريح، خالد الأزهرى. ( ٢ / ٢٠٨ )، والجمع، السيوطي. ( ٢ / ٧٨ ).

٦- ينظر: شرح الأشموني، الأشموني. ( ٣ / ٤٢٠ ).

٧- ينظر: التبيان، العكيري. ( ٢ / ٦٨٥ ).

٨- ينظر: حجة القراءات، ابن زنجلة. ( ص ٣٣٦ ).

٩- ينظر: السبعة، ابن مجاهد. ( ص ٣٢٩ )، والإتحاف، الدمياطي. ( ص ٣١٧ ).

الأول: أن ( لا ) في ( ولا تتبعان ) تكون للنهي، وحذف النون الأولى من الثقيلة تخفيفاً، ولم تحذف من الثانية، لأنه لو حذفت لحذفت معها نون محرّكة، واحتّيج إلى تحريك الساكنة، وحذف الساكنة أقلّ تغييراً.<sup>١</sup>

الثاني: أن يكون الفعل معرباً مرفوعاً، ويُعرب خبراً في معنى النهي، أو أن يكون في موضع الحال، والتقدير: فاستقيما غير متبعين.<sup>٢</sup>

### مبحث الأفعال الناسخة:

الشاهد: قال تعالى: ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾.<sup>٣</sup>

أورد ابن بابشاذ هذه الآية في فصل ذكر فيه العوامل اللفظية، وهي: الأفعال والحروف والأسماء. وبدأ بالأفعال العاملة، وجعل منها الأفعال الناسخة، وهي كان وأخواتها وما حُمِلَ عليها، ثم تحدث عن أحكام هذه الأفعال، ليشرع في ذكر الأفعال التي تحمل على كان وأخواتها في العمل وإن خالفتها في بعض الأحكام، وهي التي تُعرف بأفعال المقاربة. وهي: ( جَعَلَ وَطَفِقَ وَكَرَبَ وَأَخَذَ وَكَادَ وَعَسَى ).<sup>٤</sup>

وأفعال المقاربة من نواسخ الابتداء، وقد سُميت بذلك على سبيل التغليب، ومن قبيل تسمية الكل باسم الجزء،<sup>٥</sup> وإلا فهي على ثلاثة أقسام: ما وُضِعَ للدلالة على قرب الخبر، وهو ثلاثة: كادَ، وأوشك، وكرَبَ. وما وُضِعَ للدلالة على رجاء الخبر، وهو ثلاثة:

١- ينظر: التبيان، العكبري. ( ٢ / ٦٨٥ ).

٢- المصدر نفسه.

٣- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٣٥١ ). الأعراف: من الآية ( ٢٢ ). من قوله تعالى: ( فدلّاهما بغيرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكم إن الشيطان لكما عدو مبين ). ومن سورة طه: من الآية ( ١٢١ ). من قوله تعالى: ( فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ).

٤- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٣٥١ ).

٥- ينظر: أوضح المسالك، ابن هشام. ( ٤ / ١١١ )، والهمع، السيوطي. ( ١ / ٤٦٨ ).

عسى، واخْلَوْلَقَ، وحرى. وما وضع للدلالة على الشروع، ومنه: أنشأ، وطفق، وجعل، وعلق، وأخذ.<sup>١</sup>

وهذه الأفعال تعمل عمل الأفعال الناسخة ( كان وأخواتها )، فترفع الاسم، وتنصب الخبر لدخولها على المبتدأ والخبر. ومن أمثلتها: كاد الرجل يقوم، وعسى الرجل أن يقوم، وطفق الرجل يتصدق.

ف ( يقوم )، و ( يتصدق ) في موضع نصب، تشبيهاً لها بأخبار كان وأخواتها، إلا أن هذه الأفعال جاءت لمقاربة الفعل.

والمشهور في أخبار هذه الأفعال أن تكون للاستقبال كما ورد في الأمثلة السابقة.<sup>٢</sup> وأفعال المقاربة تخالف كان وأخواتها في أنه بينما يصح الإخبار عن الأفعال الناسخة بالمفرد، والجملة الاسمية، والجملة الفعلية، وشبه الجملة، فإنه يُشترط في خبر هذه الأفعال أن يكون مضارعاً متأولاً باسم الفاعل، كما في هذه الآية الكريمة.

فألف الاثنين في ( طفقا ) في محل رفع اسم لها. و ( يخلصان ) فعل مضارع وقع خبراً لطفق، ومحلّه النصب، وهو مُتأول باسم الفاعل، والتقدير: خاصفين، أي: وطفقا خاصفين عليهما من ورق الجنة.<sup>٣</sup>

١- المصدر نفسه.

٢- ينظر: المقتضب، المبرد. (٣/ ٦٩ - ٧٠)، والخصائص، ابن جني. (١/ ٩٧ - ٩٨)، وشرح المفصل، ابن يعيش. (٧/ ١١٩ - ١٢٦)، والتوطئة، أبو علي الشلوبيني، تح يوسف أحمد المطوع، دار الكتب، د.ت. (ص ٢٩٧ - ٢٩٩)، والهمع، السيوطي. (١/ ٤٧١)، و (١/ ٤٧٧).

٣- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (٢/ ٣٥١).

الشاهد: قال تعالى: ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾<sup>١</sup>.  
الشاهد: قال تعالى: ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُرَحِّمَكُمْ ﴾<sup>٢</sup>.

استشهد ابن بابشاذ بهاتين الآيتين الكريميتين على أن خبر ( عسى ) تدخل عليه ( أن )،  
و( أن ) تصرف الفعل إلى معنى الاستقبال<sup>٣</sup>،  
وندر مجيء خبر هذه الأفعال اسماً مفرداً بعد عسى، وكاد . فمن مجيئه بعد عسى قول  
الشاعر<sup>٤</sup>:

أَكْثَرْتُ فِي الْعَدْلِ مُلِحًا دَائِمًا لَا تُكْثِرُنَ إِنِّي عَسَيْتُ صَائِمًا.

فقد أجرى ( عسى ) مجرى ( كان )، فرفع بها الاسم وهو ضمير المتكلم، ونصب بها  
الخبر الذي جاء اسماً مفرداً وهو ( صائماً ) .  
ومن مجيئه اسماً مفرداً بعد كاد قول الشاعر<sup>٥</sup>:

فَأَبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَمَا كَدْتُ آيًّا وَكَمْ مِثْلَهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفِرُ .

فـ ( آيًّا ) خبر ( كاد )، وقد جاء اسماً مفرداً.

وقد نصَّ ابن بابشاذ على أن ( عسى ) من بين أفعال المقاربة تدخل على خبرها ( أن )  
مستشهداً على ذلك بالآيتين السابقتين.

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٣٥٢/٢ ). المائدة: من الآية ( ٥٢ ). من قوله تعالى: ( فترى الذين في قلوبهم مرضٌ يُسارعون فيهم يُقولون نَحْشَى أَنْ تَصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٣٥٢ / ٢ ). الإسراء: من الآية ( ٨ ). من قوله تعالى: ( عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ).

٣- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٣٥٢ / ٢ ).

٤- هو رؤية بن العجاج. والبيت من شواهد: شرح الكافية، الرضي. ( ٣٠٢ / ٢ )، وشرح الألفية، ابن الناظم. ( ص ١٥٣ )، وشرح ابن عقيل. ( ٢٩٩ / ١ )، والتوطئة، الشلوبيني. ( ص ٢٩٨ ).

٥- البيت لتأبط شراً. وهو من شواهد: الخصائص، ابن جني. ( ٣٩١ / ١ )، وشرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٣٥١ / ٢ )، وشرح المفصل، ابن يعيش. ( ١٢٥ / ٧ )، وشرح الألفية، ابن الناظم. ( ص ١٥٤ )، والتوطئة، الشلوبيني. ( ص ٢٩٨ ).

ففي الآية الأولى ( أن يأتي ) في محل نصب خبر عسى، وقد جاء الفعل المضارع مقترناً بأن.

وفي الآية الثانية جاء الخبر ( أن يرحمكم ) مقترناً بأن، وهو في موضع النصب. و( عسى ) في الآيتين جاءت بمعنى ( قاربَ )، فيكون خبرها فعلاً مضارعاً متأولاً بأن، نحو: عسى زيد أن يخرج، بمعنى قارب زيد الخروج. والمعنى الآخر أن تكون ( عسى ) بمترلة ( قُربَ ) فلا يكون لها إلا مرفوع، إلا أن مرفوعها ( أن مع الفعل ) في تأويل المصدر، نحو: عسى أن يخرج زيد. فالمعنى: قرب خروجه.<sup>١</sup>

ولم يرد خبر ( عسى ) في القرآن الكريم إلا مقترناً بأن كما في الآيتين.<sup>٢</sup> وقد ورد خبر ( عسى ) متجرداً من ( أن )، وذلك في الشعر، ومنه قول القائل:<sup>٣</sup>  
**عَسَى الكَرْبُ الَّذِي أُمْسِيَتْ فِيهِ**      **يَكُونُ وِرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ .**  
حيث وقع خبر ( عسى ) وهو ( يكون ) فعلاً مضارعاً مجرداً من ( أن ) المصدرية. وفي ذلك قال ابن مالك:<sup>٤</sup>

**وكونه بدون ( أن ) بعد عسى**      **نزرٌ وكاد الأمر فيه عكسا .**

وقوله: ( وكونه )، يعني خبر عسى.

وقد ذهب ابن بابشاذ إلى أن ( عسى ) خالفت أخواتها، لأن معناها الطمع والترجي،<sup>٥</sup> وهذا المعنى يكون للمستقبل، و( أن ) تصرف الفعل إلى معنى الاستقبال، بخلاف ( كاد ) وأخواتها التي تكون بمعنى الحال ومقاربة الفعل فلم تحتج أخبارها ( أن ).<sup>٦</sup>

١- ينظر: المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، تقديم علي بو ملحم، ط ١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ١٩٩٣ م. ( ص ٣٥٧ ).

٢- ينظر: شرح ابن عقيل، ابن عقيل. ( ١ / ٣٠٢ ).

٣- هو هدية بن الخشرم. والبيت من شواهد: الكتاب، سيبويه. ( ٣ / ١٩٥ )، والمقتضب، المبرد. ( ٣ / ٧٠ )، وشرح المفصل، ابن يعيش. ( ٧ / ١١٧ )، وشرح شواهد المغني، السيوطي، منشورات مكتبة الحياة. د.ت. ( ٢ / ٤٤٣ ).

٤- ينظر: شرح ابن عقيل، ابن عقيل. ( ١ / ٣٠١ ).

٥- قال سيبويه: طمع وإشفاق. الكتاب. ( ٤ / ٢٣٣ ). أي: طمع فيما يستقبل، وإشفاق أن لا يكون. شرح المفصل، ابن يعيش. ( ٧ / ١١٥ ).

٦- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٣٥٢ ).

وقد ذكر سيبويه أن من العرب من يقول: عسى يفعل، يشبهها بـ ( كاد يفعل).<sup>١</sup>  
ومعنى قوله: أنه لا يجوز تجريد خبر ( عسى ) من ( أن ) في نظم الكلام، إلا أن المشهور  
اقتترانه بـ ( أن )، كما مرّ في الشواهد والأمثلة.

## الشاهد: قال تعالى: ﴿ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾.<sup>٢</sup>

ذكر ابن بابشاذ الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وعددها أربعة عشر  
فعالاً، وهي: علمتُ، ورأيتُ، ووجدتُ، وظننتُ، وحسبتُ، وخليتُ، وزعمتُ، وثبتتُ،  
وأثبتتُ، وأريتُ، وأعلمتُ، وحُدثتُ، وأخبرتُ، وخبرتُ.

وبين أحكام هذه الأفعال، التي تُعرف بأفعال القلب والتحويل.<sup>٣</sup>

فمن أحكامها: أنها إذا وقعت في بداية الكلام وليس بعدها حرف استفهام نحو: علمتُ  
أزيدُ قائم، ولا لام ابتداء نحو: علمتُ لزيدُ قائم، ولا شيء يمنع من العمل في اللفظ كلام  
القسم نحو قول الشاعر:<sup>٤</sup>

ولقد علمتُ لتأتين منيَّي      إن المنايا لا تطيشُ سهامها.

فقد عُلق الفعل ( علمتُ ) بلام القسم، وهي اللام في قوله: ( لتأتين ) .

فإذا لم يمنع هذه الأفعال مانع نصبت الاسمين.

وإذا وقعت في وسط الكلام بين الاسمين جاز فيها الإعمال والإلغاء،<sup>٥</sup> والإعمال أجود.

فمثال الإعمال: زيداً ظننتُ عالماً، ويجوز: زيدُ ظننتُ عالم، بالإهمال.

١- الكتاب. ( ٣ / ١٥٨ )، و ( ٣ / ١١ )، وينظر: الأصول، ابن السراج. ( ٢ / ٢٠٧ ) .

٢- شرح المقدمة المحسبة. ( ٢ / ٣٥٧ ) . الأنفال: من الآية ( ٦٠ ) . من قوله تعالى: ( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوةٍ ومن رباط الخيلِ تُرهبونَ به عدوَّ الله وعدوكم وأخريينَ من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيءٍ في سبيلِ الله يُوفَّ إليكم وأنتم لا تظلمون ) .

٣- ينظر: أسرار العربية، ابن الأنباري. ( ص ١٥٦ )، وشرح الكافية، الرضي. ( ٢ / ٢٧٦ )، وشرح ابن عقيل، ابن عقيل. ( ١ / ٣٨٠ ) .

٤- هو لبيد بن ربيعة العامري. والبيت من شواهد: الكتاب، سيبويه. ( ٣ / ١١٠ )، وشرح الكافية، الرضي.

( ٢ / ٢٨١ )، وشرح الألفية، ابن الناظم. ( ص ٢٠٧ )، وشرح الأشموني، الأشموني. ( ٢ / ٦١ ) .

٥- الإلغاء ( الإهمال ): إبطال العمل لفظاً ومحلاً، لضعف العامل بتوسطه أو تأخره. أوضح المسالك، ابن هشام.  
( ٢ / ٥٤ - ٥٧ ) .

وإذا وقعت في آخر الجملة جاز فيها أيضاً الإعمال والإلغاء، لكن الإلغاء - هنا - أجود.<sup>١</sup>  
 فالإلغاء نحو: زيدٌ عالمٌ ظننتُ، ويجوز: زيداً عالماً ظننتُ، بالإعمال. لكن الإلغاء - هنا -  
 أرجح، لأن إلغاء المتأخر أقوى من إعماله، وإعمال المتوسط أقوى من إهماله. وقيل: هما  
 في المتوسط بين المفعولين.<sup>٢</sup>

ومن أحكام هذه الأفعال أنه لا يجوز حذف أحد مفعوليها لما كان أصلها المبتدأ والخبر،  
 فلا يجوز في: علمتُ زيداً منطلقاً، ( علمتُ زيداً )، ولا ( علمتُ منطلقاً )، إذا كان معنى  
 العلم علم القلب، أما إذا كانت بمعنى علم المعرفة جاز ذلك، لأن علم المعرفة يتعدى إلى  
 مفعول واحد، بدليل هذه الآية التي استشهد بها ابن بابشاذ.<sup>٣</sup>

ف ( تعلموهم ) نصب مفعولاً واحداً هو الضمير المتصل به ( الهاء )، وكذلك ( يعلمهم )  
 نصب مفعوله وهو ( الهاء ).

فالعلم في الآية الكريمة بمعنى المعرفة، والمعنى: لا تعرفوهم الله يعرفهم.<sup>٤</sup>

أما ( علمَ ) التي بمعنى اليقين فت نصب مفعولين، نحو: علمتُ زيداً أخاك. ومنه قول  
 الشاعر<sup>٥</sup>:

عَلِمْتُكَ الْبَاذِلَ الْمَعْرُوفَ فَاَنْبَعَثُ إِلَيْكَ بِي وَاجْفَاتُ الشُّوقِ وَالْأَمَلِ .

(و علمَ ) في البيت بمعنى اليقين، فنصبت مفعولين. الأول: كاف الخطاب، والثاني:  
 الباذل. ويجوز في ( المعروف ) الجر على الإضافة، والنصب على أنه مفعول به للباذل.

١- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٣٥٥ / ٢ ).

٢- ينظر: أوضح المسالك، ابن هشام. ( ٦٠ / ٢ ).

٣- المصدر نفسه.

٤- ينظر: الكتاب، سيبويه. ( ٢٣٧ / ١ )، و ( ٤٠ / ١ )، والمقتضب، المبرد. ( ١٨٩ / ٣ )، وتفسير الطبري،  
 الطبري. ( ٣٢٩ / ١ ).

٥- هذا البيت مجهول القائل. وهو من شواهد: شرح التسهيل، ابن مالك. ( ٧٨ / ٢ )، وشرح ابن عقيل، ابن  
 عقيل. ( ٣٨٢ / ١ )، وشرح الأشموني، الأشموني. ( ٣٧ / ٢ ).

الشاهد: قال تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾<sup>١</sup>.

أورد ابن بابشاذ هذه الآية الكريمة في سياق حديثه عن (ظنّ)، حيث تحدث عن حكمها في نصب المفعولين إن كان الظن بمعنى الشك، ولا يجوز الاقتصار على أحد مفعوليها كما مرّ في فعل (العلم)، لأن الظن تغليب القلب على أحد مجوزين ظاهري التجويز فكان حكمه كحكمه في التعدي، نحو: ظننتُ زيداً أخاك. ولا يجوز: ظننتُ زيداً، بمعنى: شككتُ. ومن ذلك قول القائل<sup>٢</sup>:

ظننتك إن شبت لظي الحرب صالياً فعرّدت فيمن كان عنها مُعرّداً .

— (ظنّ) في البيت نصبت مفعولين لأنها بمعنى الرجحان، والكاف في (ظننتك) المفعول الأول، و (صاليا) المفعول الثاني.

أما إذا كان الظن بمعنى (التُّهْمَة) تعدى الفعل إلى مفعول واحد، تقول: ظننتُ زيداً بمعنى أتهمتُ زيداً.<sup>٣</sup>

وعلى هذا المعنى استشهد ابن بابشاذ بهذه الآية الكريمة على قراءة من قرأ بالظاء<sup>٤</sup> (بظنين). و (ظنين) بمعنى مُتهم، وهو فعيل بمعنى مفعول أي: مظنون، وفيه ضمير مستتر قام مقام ما لم يسم فاعله.<sup>٥</sup> والتقدير: مظنون هو.

ومن قرأ بالضاد<sup>٦</sup> (بضنين)، فالعنى: بيخيل، وهو بمعنى فاعل، أي: باخل. يُقال: ضنّ الرجلُ بماله. أي: بخل به. وفيه ضمير هو فاعله.<sup>٧</sup> والتقدير: ضنين هو.

١- شرح المقدمة المحسبة. (٣٥٨ / ٢). التكويز: الآية (٢٤).

٢- البيت مجهول القائل. وهو من شواهد: شرح التصريح، خالد الأزهرى. (١ / ٢٤٨)، وشرح الأشموني، الأشموني. (٢ / ٣٩).

٣- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (٣٥٧ - ٣٥٨)، والتبيان، العكبري. (٢ / ١٢٧٣)، وشرح شذور الذهب، ابن هشام. (ص ٤٧٠).

٤- هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي. ينظر: السبعة، ابن مجاهد. (ص ٦٧٣).

٥- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (٢ / ٣٥٨)، والتبيان، العكبري. (٢ / ١٢٧٣). وأوضح المسالك، ابن هشام. (٢ / ٤٨).

٦- هي قراءة الجمهور. ينظر: حجة القراءات، ابن زنجلة. (ص ٧٥٢).

٧- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (٢ / ٣٥٨)، والبرهان، الزركشي. (٤ / ١٥٧).

الشاهد: قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا، وَتَرَاهُ قَرِيبًا ﴾<sup>١</sup>.  
الشاهد: قال تعالى: ﴿ وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾<sup>٢</sup>.

ساق ابن بابشاذ هاتين الآيتين الكریمتین مستشهداً علی معنی ( رأیتُ )، فإن كانت من رؤية القلب تعدت فنصبت مفعولين. فالمفعول الأول هو الضمير في ( يرونه )، والمفعول الثاني ( بعيداً )<sup>٣</sup>.

و ( رأى ) في الآية الأولى جاءت بمعنى ظنّ وعلم، والمعنى: يظنونه بعيداً، ونعلمه قريباً<sup>٤</sup>.  
ومن ذلك قول القائل<sup>٥</sup>:

رأيتُ الله أكبرَ كلِّ شيءٍ      مُحاوِلةً وأكثرهم جُنوداً .

فقد عمل الفعل الناسخ ( رأى ) في مفعولين، المفعول الأول: لفظ الجلالة ( الله )، والمفعول الثاني: لفظ ( أكثر )، وذلك لأن ( رأى ) من الرؤية القلبية، التي معناها العلم، ولو كان الفعل من رؤية البصر لتعدى إلى مفعول واحد<sup>٦</sup>.  
أما إذا كانت الرؤية بمعنى رؤية العين تعدى الفعل فنصب مفعولاً واحداً وهو ( الهاء ) في ( وتراهم ) في الآية الثانية. و ( ينظرون ) في موضع نصب على الحال<sup>٧</sup>.

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٣٥٨ / ٢ ). المعارج: الآيتان ( ٦ و ٧ ).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٣٥٨ / ٢ ). الأعراف: من الآية ( ١٩٨ ). من قوله تعالى: ( وإن تدعهم إلى الهدى لا يسمعون وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون ).

٣- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٣٥٨ / ٢ )، وشرح قطر الندى، ابن هشام. ( ص ١٧٠ )، والجمع، السيوطي. ( ١ / ٥٤٣ ).

٤- ينظر: شرح الأشموني، الأشموني. ( ٢ / ٣٤ ).

٥- هو حدادش بن زهير . والبيت من شواهد: المقتضب، المبرد. ( ٤ / ٩٧ )، وروى ( مُحافظَة ) مكان ( محاولة )، وشرح الألفية، ابن الناظم. ( ص ١٩٥ )، وشرح ابن عقيل، ابن عقيل. ( ١ / ٣٨١ ).

٦- ينظر: شرح الأشموني، الأشموني. ( ٢ / ٣٤ ).

٧- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٣٥٨ ).

الشاهد: قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾<sup>١</sup>.

الشاهد: قال تعالى: ﴿ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا ﴾<sup>٢</sup>.

الشاهد: قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾<sup>٣</sup>.

ساق ابن بابشاذ هذه الآيات الكريمة مستشهداً بها على الأفعال التي تتعدى فتصب مفعولين، ويجوز الاقتصار على أحدهما، وهي ما كان المفعول الثاني فيها غير الأول، مثل: أعطى، وكسا، وآتى، وأولى.<sup>٤</sup>

ففي الآية الأولى من سورة الكوثر ذكر المفعولان، وهما: الضمير المتصل في ( أعطى )، والمفعول الثاني ( الكوثر ).<sup>٥</sup>

وكذلك في الآية الثانية، فالمفعول الأول ( داود )، والمفعول الثاني ( زبوراً ).<sup>٦</sup>

وفي الآية الثالثة ذكر المفعولان، والتقدير: ومن آتاه الله الحكمة فقد آتاه خيراً كثيراً.<sup>٧</sup> و ( أعطى ) من الأفعال المتعدية التي لا تدخل على المبتدأ والخبر، نحو: أعطيتُ زيداً درهماً، فالمفعول الأول الذي هو ( زيداً ) مغاير للمفعول الثاني الذي هو ( درهماً ).

والمغايرة هذه من طريق المعنى، فـ(زيداً) آخذٌ للدرهم، وليس الدرهم بزيد، ولا يجوز في هذه الحالة إسقاط الفعل والفاعل، فلا يجوز القول: زيد درهم، لأن الثاني ليس الأول. وهنا يصح الاكتفاء بالفاعل مع الفعل، فيقال: أعطيتُ، لأن الفعل والفاعل يحسن السكوت عليهما.

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٣٦٢ ). الكوثر: الآية ( ١ ).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٣٦٢ ). النساء: من الآية ( ١٦٣ ). من قوله تعالى: ( إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً ).

٣- البقرة: من الآية ( ٢٦٩ ). من قوله تعالى: ( يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ).

٤- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٣٦٠ ).

٥- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٣٦٢ )، وأوضح المسالك، ابن هشام. ( ٢ / ١٨٣ ).

٦- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٣٦٢ ).

٧- المصدر نفسه..

كما يجوز الاقتصار على أحد المفعولين، فيقال: أعطيتُ درهماً، فيكون ذلك توسطاً في البيان والفائدة، وإعلاماً عن جنس الشيء والمعطى.<sup>١</sup>

الشاهد: قال تعالى: ﴿وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾.<sup>٢</sup>

الشاهد: قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾.<sup>٣</sup>

الشاهد: قال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾.<sup>٤</sup>

في هذه الآيات ذكر أحد المفعولين وحُذف الآخر، فذكر المفعول الأول مع ارزقوهم واكسوهم وهو الضمير المتصل، وحُذف المفعول الثاني، والتقدير: واكسوهم مما تكسبون، وارضقوهم مما تتناولون.<sup>٥</sup>

قال أبو البقاء: ( وارضقوهم فيها )، فيه وجهان: أحدهما: أن في على أصلها، والمعنى: اجعلوا لهم فيها رزقاً، والثاني: أنها بمعنى من).<sup>٦</sup>

فعلى الوجه الأول يكون المفعول الثاني المحذوف ( رزقاً ). وعلى الوجه الثاني بمعنى من، يكون موافقاً للتقدير الذي ذهب إليه ابن بابشاذ وهو وارضقوهم مما تتناولون.

والفعل ( كسا ) يأخذ حكم ( أعطى ) من حيث عدم جواز الإخبار بالمفعول الثاني عن المفعول الأول، نحو: زيدٌ جبة. وفي كونه يجوز حذفه مع الأول، نحو: كسوتُ، وحذف الثاني وإبقاء الأول، نحو: كسوتُ زيداً، وحذف الأول وإبقاء الثاني، نحو: كسوتُ جبة.<sup>٧</sup>

١- ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش. ( ٨٢ / ٧ ).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٣٦٢ / ٢ ). النساء: من الآية ( ٥ ). من قوله تعالى: ( وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ).

٣- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٣٦٢ / ٢ ). نوح: الآية ( ١٠ ).

٤- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٣٦٢ / ٢ ). النصر: من الآية ( ٣ ). من قوله تعالى: ( فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ).

٥- المصدر نفسه.

٦- التبيان، العكبري. ( ٣٣١ / ١ ). وينظر: الدر المصون، السمين الحلبي. ( ٥٨٣ / ٣ ).

٧- ينظر: شرح ابن عقيل، ابن عقيل. ( ٤١٣ - ٤١٤ )، و ( ٤٩٠ - ٤٩١ ).

وفي الآية الثانية، ذكر أحد المفعولين، وهو كلمة (ربكم)، وحذف الآخر، والتقدير: استغفروه ذنوبكم،<sup>١</sup> أو توبوا وارجعوا من ذنوبكم،<sup>٢</sup> أو سلوه المغفرة من ذنوبكم.<sup>٣</sup> وكذلك التقدير نفسه في الآية الثالثة.

الشاهد: قال تعالى: ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾.<sup>٤</sup>  
الشاهد: قال تعالى: ﴿ إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ﴾.<sup>٥</sup>

ذكر ابن بابشاذ هاتين الآيتين في سياق حديثه عن تلك الأفعال التي تتعدى إلى مفعول واحد فنصبه، وهي أفعال الحواس، وما جرى مجراها، وهي: أبصر، وشم، وذاق، ولمس، وسمع.

وهذه الأفعال تعمل سواء تقدم معمولها أو تأخر.<sup>٦</sup>

وقد خصّ ابن بابشاذ الفعل (سمع) بالاستشهاد، فالقياس في هذا الفعل أن يتعدى إلى مفعول واحد كباقي إخوانه من أفعال الحواس، فيقال: سمعتُ قولك وصوتك، لأن القول والصوت مما يُسمع، وأما قولهم: سمعنا زيدا يقول ذلك، فـ(زيد) هو القائل، وقد اتصل به ما يدل على المسموع فجعل مفعولاً أول، و(يقول) في موضع المفعول الثاني، لأن القول والقائل متلازمان.<sup>٧</sup>

١- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (٢ / ٣٦٢).

٢- ينظر: تفسير السمرقندي، السمرقندي. (٣ / ٤٧٧).

٣- ينظر: فتح القدير، الشوكاني. (٥ / ٢٩٧).

٤- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (٢ / ٣٦٦). الشعراء: من الآية (٧٢). من قوله تعالى: (قال هل يسمعونكم إذ تدعون).

٥- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (٢ / ٣٦٦). فاطر: من الآية (١٤). من قوله تعالى: (إن تدعوهم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير).

٦- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (٢ / ٣٦٥).

٧- ينظر: اللباب، العكبري. (١ / ٢٦٨)، والجمع، السيوطي. (١ / ٥٤٥).

ومن ذلك قول الشاعر<sup>١</sup>:

سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا  
فَقُلْتُ لَصَيْدِحَ انْتَجِعِي بِاللَّيْلِ .

وقد روي بالضم في ( الناس ) على سبيل الحكاية، أي: سمعتُ من يقول: الناسُ ينتجعون غيثًا. ورواية النصب ( الناس ) على أنه مفعول به.

وعلى ذلك، فالتقدير في الآية الأولى يكون على وجهين:

الوجه الأول: على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، والمعنى: هل يسمعونكم دعاءكم؟، فحذف الدعاء<sup>٢</sup> لدلالة قوله: إذ تدعون، فحذف المضاف - هنا- لفهم المعنى<sup>٣</sup>.

الوجه الثاني: أن يكون التقدير: هل يسمعونكم تدعون إذ تدعون، فكأن الظرف ( إذ ) لما كان مضافاً كان فيه ما يسد ذلك المسد من المفعول المسموع<sup>٤</sup>.

وقرأ ( يُسمعونكم ) بضم الياء من قوله تعالى: ( هل يسمعونكم )، ويكون التقدير على ذلك: هل يُسمعونكم أصواتهم إذ تدعون<sup>٥</sup>.

أما الآية الثانية، فلا إشكال فيها، لأن المفعول مذكور في الآية وهو ( دعاءكم )، بدلالة حذفه اختصاراً بعد ( ولو سمعوا ما استجابوا )، أي: ولو سمعوا دعاءكم ما استجابوا<sup>٦</sup>.

١- البيت لذي الرمة. وهو من شواهد: المقتضب، المبرد. ( ١٠ / ٤ )، وسر صناعة الإعراب، ابن جني. ( ٢٣٢ / ١ )، وأسرار العربية، ابن الأنباري. ( ص ٣٣٥ ).

٢- ينظر: معاني القرآن، الأخفش. ( ٦٤٦ / ٢ )، وشرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٣٦٦ / ٢ )، والكشاف، الزمخشري. ( ٣١٨ / ٣ )، واللباب، العكبري. ( ٢٦٨ / ١ ).

٣- ينظر: شرح الجمل، ابن عصفور. ( ٣٠٩ / ١ ).

٤- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٣٦٦ / ٢ )، والتبيان، العكبري. ( ٩٩٦ / ٢ )، والبحر المحيط، أبو حيان. ( ٢١ / ٧ ).

٥- ( يُسمعونكم ) بضم الياء هي قراءة قتادة. ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ١٨٣ / ٣ )، وتفسير القرطبي، القرطبي. ( ١٠٩ / ١٣ ).

٦- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٣٦٦ / ٢ ).

الشاهد: قال تعالى: ﴿ أَنْ اشْكُرْ لِي ۖ ١.﴾  
الشاهد: قال تعالى: ﴿ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُون ۖ ٢.﴾

استشهد ابن بابشاذ بهاتين الآيتين الكريمتين في سياق حديثه عن الأفعال التي تتعدى بحرف الجر أو غيره، فتتصب مفعولاً مجروراً لفظاً، منصوباً تقديراً، ومثل عليها بـ(مَرَّ)، و(نَزَلَ)، وذكر أفعالاً تلحق بها، وهي التي تتعدى بنفسها تارة وبحرف الجر تارة أخرى، دون أن يتعدى بواسطة كالمهزة في أول الفعل، والتضعيف. ومثل عليها بـ(شَكَرَ)، نحو: شكرته، وشكرتُ له، و(كَالَ) نحو: كلته، وكلتُ له، و(وَزَنَ) نحو: وزنته، ووزنتُ له، و(رَجَعَ) نحو: رجعتُه، ورجعتُ إليه. ٣.

وذكر أن التعدية في (شكر) موقوفة على السماع، ثم أورد الخلاف فيها، فمن النحاة من ذهب إلى أن الأصل في (شكر) التعدى بالجر نحو: شكرتُ له، ثم حذف الجار فتعدى الفعل فنصب، فصار: شكرته.

ومنهم من ذهب إلى أن هذا الفعل يتعدى تارة بنفسه، وأخرى بحرف الجر، وليس أحدهما أصلاً للآخر. ٥.

والآيتان السابقتان شاهد على تعدية الفعل (شكر) باللام. وعلى هذه اللغة ماروي من حديث الرجل الذي سقى الكلب: ( فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فُغْفِرَ لَهُ ). ٦.

١- لقمان: من الآية (١٤). من قوله تعالى: ( وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّالَةٌ فِي عَامِيں أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ).

٢- البقرة: من الآية (١٥٢). من قوله تعالى: ( فَادْكُرُوا لِي آذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُون ).

٣- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (٢ / ٣٦٧ - ٣٦٨).

٤- ينظر: شرح ألفية ابن مالك، ابن الناطم. (ص ٢٤٦)، وأوضح المسالك، ابن هشام. (١٦ / ٢).

٥- ينظر: المقتضب، المبرد. (٤ / ٣٣٨)، وشرح الجمل، ابن عصفور. (١ / ٣٠٦). والمساعد، ابن عقيل. (١ / ٤٢٧).

٦- أخرجه مسلم في صحيحه. باب فضل سقي البهائم المحترمة وإطعامها. صحيح مسلم بشرح النووي، تح عصام الصبّاطي وحازم محمد وعماد عامر، دار أبي حيان، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. (٧ / ٥٠٢). حديث رقم (٢٢٤٤).

ومن تعدي هذا الفعل بنفسه ما روي من حديث: ( لا يشكرُ النَّاسَ مَنْ لا يشكرُ اللهَ )<sup>١</sup>.

فـ ( شَكَرَ ) من الأفعال التي تتعدى تارة بنفسها وتارة بحرف الجر. وفي الحديث تعدي الفعل بنفسه فنصب المفعول ( الناس )، ولفظ الجلالة ( الله ).

قال الفراء: ( العرب لا تكاد تقول: شكرتُك، وإنما تقول: شكرتُ لك، ونصحتُ لك، ولا يقولون: نصحتُك، وربما قيلتا )<sup>٢</sup>.

فقول الفراء: ( وربما قيلتا ) يدل على أنهما لغتان في ( شكر ). ويؤيد هذا المعنى استشهاد ابن بابشاذ بالآيتين السابقتين.

وجعل الزمخشري التقدير في الآية الثانية: واشكروا لي ما أنعمتُ به عليكم<sup>٣</sup>.

ويُقاس على ( شكر )، ( كال )، ومنه:

**الشاهد: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾<sup>٤</sup>.**

فالتقدير في الآية الأولى: كالوا لهم، ووزنوا لهم، فحذف المفعول الأول، لأنه متصل في الصلة<sup>٥</sup>.

وفي ( كال )، و( وزن ) يُقال: كلتُ لزيدٍ الطعامَ، وكتلته الطعامَ. ووزنتُهُ، ووزنتُ له<sup>٦</sup>.

والضمير ( هم ) في ( كالوهم ) فيه وجهان:

الأول: أن يكون ضميراً متصلاً يُعرب مفعولاً به، والتقدير: كالوا لهم. وقد يتعدى هذا الفعل بنفسه تارة، وبالحرف تارة أخرى، ويكون المفعول محذوفاً، والتقدير: كالوهم الطعامَ، وحينها لا يكتب ( كالوا ووزنوا بالألف )<sup>٧</sup>.

١- أخرجه أبو داود في كتاب ( الأدب ). سنن أبي داود، راجعه وضبط أحاديثه وعلّق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت. ( ٢٥٥ / ٤ ).

٢- معاني القرآن، الفراء. ( ٧٥ / ١ ).

٣- ينظر: الكشف، الزمخشري. ( ٢٠٦ / ١ ).

٤- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٣٦٩ / ٢ ). المطففين: الآية ( ٣ ).

٥- ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ٤٥١ / ١ )، والبرهان، الزركشي. ( ١٦٥ / ٣ ).

٦- ينظر: اللامات، الزجاجي، تح مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. ( ص ١٤٧ )، والمساعد، ابن عقيل. ( ٤٢٧ / ١ ).

٧- ينظر: التبيان، العكبري. ( ١٢٧٦ / ٢ ).

أي: لا تكتب بصورة الألف الفارقة: كالوا ووزنوا؛ بل مع الضمير المتصل بها: كالوهم ووزنوهم.

الثاني: أن يكون (هم) ضميراً منفصلاً مؤكداً لضمير الفاعل (الواو)، وهو عائد على المطففين، وفي هذا الموضع يكتب الفعلان (كالوا ووزنوا) بالألف<sup>١</sup>. أي: كالوا-هم - أي: المطففون.

وقد ردّ الزمخشري هذا الوجه بقوله: (ولا يصح أن يكون ضميراً مرفوعاً للمطففين، لأن الكلام يخرج به إلى نظم فاسد، وذلك أن المعنى: إذا أخذوا من الناس استوفوا، وإذا أعطوهم أخسروا، وإن جعلت الضمير للمطففين انقلب إلى قولك: إذا أخذوا من الناس استوفوا، وإذا تولوا الكيل أو الوزن هم على الخصوص أخسروا، وهو كلام متنافر، لأن الحديث واقع في الفعل لا في المباشر)<sup>٢</sup>.

فالزمخشري يؤكد على أن الضمير (هم) في محل نصب مفعول به، ولا يصح كونه ضمير رفع عائد على المطففين. هذا إذا كان المعنى: إذا أخذوا من الناس استوفوا، وإذا أعطوهم أخسروا.

وقد فسّر السمين معنى قول الزمخشري بقوله: (الزمخشري يريد أن يُحافظ على أن المعنى مرتبط بشيئين: إذا أخذوا من غيرهم، وإذا أعطوا غيرهم، وهذا إنما يتم على تقدير أن يكون الضمير منصوباً عائداً على الناس، لا على كونه ضمير رفع عائد على المطففين)<sup>٣</sup>.

١- المصدر نفسه. وينظر: الهمع، السيوطي. (٣/ ٥١٦)، والدر المصون، السمين. (١٠/ ٧١٧).

٢- الكشف، الزمخشري. (٤/ ٧١٩-٧٢٠).

٣- الدر المصون، السمين. (١٠/ ٧١٧).

## الشاهد: قال تعالى: ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾<sup>١</sup>.

أورد ابن بابشاذ هذه الآية الكريمة في سياق حديثه عن الأفعال التي تُبنى للمجهول، وهي كل فعل صحيح أوله مضموم، وما قبل آخره مكسور مع الماضي، ومفتوح مع المضارع، ومثل لهذه الأفعال: بـ (عَلِمَ)، و (أُعْطِيَ)، و (أُعْلِمَ)، و (أُبْصِرَ)، و (نُزِلَ)<sup>٢</sup>. وقد استشهد بالآية الكريمة السابقة على الفعل (يُخْرِجُ)، على قراءة من قرأ بالبناء للمجهول (وَيُخْرِجُ لَهُ)<sup>٣</sup>. وعلى هذه القراءة يكون (كتاباً) منصوباً على الحال، وضمير الطائر قام مقام الفاعل، والتقدير: ويُخْرِجُ له عمله يوم القيامة مكتوباً<sup>٤</sup>. وقراءة الجمهور<sup>٥</sup> (نُخْرِجُ) بالنون، مضارع (أَخْرَجَ)، ويكون (كتاباً) مفعولاً به، والتقدير: ونُخْرِجُ له طائره، أي عمله كتاباً<sup>٦</sup>. وفي قراءة (وَيُخْرِجُ)<sup>٧</sup> بالياء مفتوحة، وضم الراء، مضارع (خَرَجَ)، والفاعل ضمير الطائر. يكون التقدير: وَيُخْرِجُ له طائره في هذه الحال. و (كتاباً) منصوب على الحال وفقاً لهذه القراءة<sup>٨</sup>.

وفي قراءة (وَيُخْرِجُ)، بضم الياء، وكسر الراء مضارع (أَخْرَجَ)، يكون التقدير: وَيُخْرِجُ اللهُ له. و (كتاباً) مفعول به<sup>٩</sup>. وعلى هذه القراءة ينصب الفعل (يُخْرِجُ) مفعولاً واحداً.

١- شرح المقدمة المحسبة. (٣٧٤ / ٢). الإسراء: من الآية (١٣). من قوله تعالى: (وكلُّ إنسانٍ أَلْمَنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا).  
٢- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (٣٧٠ / ٢).  
٣- هي قراءة أبي جعفر المدني. ينظر: الإتحاف، أبو شامة الدمياطي. (ص ٣٥٦). وزاد القرطبي في نسبة هذه القراءة: ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وابن محيصن، ويعقوب. تفسير القرطبي، القرطبي. (١٠ / ٢٢٩).  
٤- ينظر: معاني القرآن، الفراء. (٩٨ / ٢)، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج. (٣ / ١٨٩).  
٥- ينظر: الإتحاف، الدمياطي. (ص ٣٥٦). ونسبها الفراء إلى يحيى بن وثاب. معاني القرآن. (٩٨ / ٢).  
٦- ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش. (٧٥ / ٧)،  
٧- هي قراءة يعقوب. ينظر: معاني القرآن، الفراء. (٩٨ / ٢). ووافقه ابن محيصن والحسن. الإتحاف، الدمياطي. (ص ٣٥٦).

٨- ينظر: الدر المصون، السمين. (٣٢٢ / ٧).

٩- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج. (٣ / ١٨٩).

## الشاهد: قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>١</sup>.

استشهد ابن بابشاذ بهذه الآية الكريمة على قراءة (لِيَجْزِيَ)<sup>٢</sup> بالبناء للمجهول، وقال عنها: (إنها مشكلة جداً)<sup>٣</sup>.

والإشكال فيها إقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول به، وهو (قوماً)، والتقدير: وليُجزى الجزاء قوماً<sup>٤</sup>، وإليه ذهب الأخفش والكوفيون<sup>٥</sup>. فهم يجيزون نيابة المصدر، والظرف، والجار والمجرور مع وجود المفعول به، خلافاً للبصريين<sup>٦</sup>. وعلى هذه القراءة أنشدوا قول القائل<sup>٧</sup>:

ولو ولدت قفيرة جرواً كلبٍ لسبب بذلك الجرو الكلاباً .

فأقام الجار والمجرور وهو (بذلك)، وترك المفعول به وهو (الكلاب). أو على أن يكون (الكلاب) مفعولاً به لولدت، ويقوم الجار والمجرور مقام الفاعل، ويكون (جرواً كلب) منادى حُذِفَ منه حرف النداء. كأنه قال: ولو ولدت قفيرة الكلاب يا جرو كلب لسبب بذلك الجرو<sup>٨</sup>.

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (٣٧٥ / ٢). الجاثية: من الآية (١٤). من قوله تعالى: (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ).

٢- هي قراءة أبي جعفر بضم الياء، وفتح الزاي. ينظر: حجة القراءات، ابن زنجلة. (ص ٤٦٩). وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي (لنجزى قوماً) بالنون إخبار الله سبحانه عن نفسه، والتقدير: نحن نجزي. وقرأ الباقون (لِيَجْزِيَ) بالياء. أي: ليجزي الله. حجة القراءات، ابن زنجلة. (ص ٦٦٠)، وتفسير القرطبي، القرطبي. (١٦٢ / ١٦).

٣- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (٣٧٥ / ٢).

٤- ينظر: الخصائص، ابن جني. (٣٩٧ / ١)، وشرح المفصل، ابن يعيش. (٧٥ / ٧).

٥- ينظر: شرح التسهيل، ابن مالك. (١٢٨ - ١٢٩)، والارتشاف، أبو حيان. (١٣٣٨ - ١٣٣٩).

٦- ينظر: الخصائص، ابن جني. (٣٩٧ / ١)، وشرح الكافية، الرضي. (٨٥ / ١).

٧- البيت لجرير يهجو فيه الفرزدق. وهو من شواهد: الخصائص، ابن جني. (٣٩٧ / ١)، وشرح التسهيل، ابن مالك. (١٢٨ / ٢)، وشرح الجمل، ابن عصفور. (٥٤٨ / ١).

٨- ينظر: شرح الجمل، ابن عصفور. (٥٤٨ - ٥٤٩).

## الشاهد: قال تعالى: ﴿ كَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾<sup>١</sup>.

مثل ابن بابشاذ بهذه الآية الكريمة على إحدى صيغ التعجب، وهي ( أفعل به )، وذلك في سياق حديثه عن الأفعال الجامدة التي لا تتصرف. فإذا كانت صيغة التعجب ( أفعل به )، أحتيج إلى فاعل، وفاعله يكون الجار والمجرور، ومثاله: أكرم زيد . فـ ( زيد ) هو الفاعل، والباء زائدة، وزيادتها - هنا - واجبة لازمة، والمعنى: كرم زيد جداً<sup>٢</sup>.

و ( كفى ) في الآية فعل ماضٍ، ولفظ الجلالة فاعل، والباء زائدة للتوكيد<sup>٣</sup>. وقد تكون زيادة الباء غالبية في فاعل ( كفى )، كما في الآية الكريمة ( كفى بالله )، والمعنى: كفى الله<sup>٤</sup>، والباء في هذا الموضع لازمة لا يجوز حذفها نظراً لمعنى التعجب، ولمخالفة لفظه لفظ سائر الأخبار<sup>٥</sup>. والباء وما عملت فيه في موضع الرفع<sup>٦</sup>. وقد ذهب الزجاج إلى أن التقدير: كفى اكتفاؤك بالله، أي: اكتفاؤك بالله يكفيك، ويكون ( بالله ) في موضع نصب، والفاعل عنده مستتر<sup>٧</sup>. وعلى ذلك، فليست ( كفى ) تشبه ( أفعل به )، لأن المعنى هنا ليس كالمعنى هناك. فعلى رأي الزجاج يكون التقدير في مثل: أكرم زيد، أكرم زيدا، لأن ( زيد ) عنده في موضع نصب على أنه مفعول به. وعلى التقدير الأول يكون: كرم زيد، فـ ( زيد ) هو الفاعل.

١- شرح المقدمة المحسبة. ( ٣٨١ / ٢ ). النساء: من الآية ( ٦ ). من قوله تعالى: ( وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيباً ).

٢- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٣٨١ - ٣٨٢ )، ومغني اللبيب، ابن هشام. ( ١٠٦ / ١ ).

٣- ينظر: الكتاب، سيويه. ( ٩٢ / ١ )، وسر صناعة الإعراب، ابن جني. ( ١٤١ / ١ )، ووصف المباني، المالقي. ( ص ٢٢٦ ).

٤- ينظر: الكتاب، سيويه. ( ٩٢ / ١ ).

٥- ينظر: الأصول، ابن السراج. ( ١٠١ / ١ )، والبرهان، الزركشي. ( ٨٣ / ٣ ).

٦- ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني. ( ١٤١ / ١ )، ومشكل إعراب القرآن، مكي. ( ٣٤٤ / ١ ).

٧- ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني. ( ١٤٢ / ١ )، وشرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٣٨٢ / ٢ )، واللباب، العكبري. ( ٢٠٣ / ١ )، ومغني اللبيب، ابن هشام. ( ١٠٦ / ١ ).

وذهب ابن السراج إلى أن التأويل: كفى كفايتي بالله، حُذِف المصدر لدلالة الفعل عليه.<sup>١</sup>  
وهذا الذي ذهب إليه ابن السراج لا يسوغ إلا على مذهب الكوفيين، حيث يجوزون  
إعمال ضمير المصدر، وهو عند البصريين لا يجوز.<sup>٢</sup>

وقد تأتي ( كفى ) بغير الباء، ومنه قول سُحيم عبد بني الحسحاس:<sup>٣</sup>

عَمِيرَةٌ وَدَعَّ إِن تَجَهَّرَتْ غَادِيَا      كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا .

فقد أسقط الباء من فاعل ( كفى )، لأن هذه الباء ليست واجبة الدخول على فاعل  
( كفى )، بخلاف دخولها على فاعل فعل التعجب الذي على صورة الأمر، فإن اقترانه  
بالباء لازم لا يجوز غيره.<sup>٤</sup>

الشاهد: قال تعالى: ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾.<sup>٥</sup>

ساق ابن بابشاذ هذه الآية الكريمة في معرض حديثه عن ( نَعَمْ، وَبِئْسَ ) وما جرى  
مجراهما.<sup>٦</sup>

وقد أُجريت هذه الآية الكريمة مجرى أفعال المدح عند النحاة، لأن وزن ( فَعْلٌ ) الذي  
يُراد به المدح أو الذم، ومنه الفعل ( كَبُرَ )، قد كثر في باب ( نعم، وبئس ).<sup>٧</sup>  
وفي فاعل ( كَبُرَتْ ) وجهان:

- 
- ١- ينظر: الأصول، ابن السراج. ( ٢ / ٢٦٠ ).
  - ٢- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان. ( ٣ / ١٨٢ ).
  - ٣- البيت من شواهد: الكتاب، سيويه. ( ٢ / ٢٦ )، و ( ٤ / ٢٢٥ )، وسر صناعة الإعراب، ابن جني.  
( ١ / ١٤١ )، وأوضح المسالك، ابن هشام. ( ٣ / ٢٥٣ ).
  - ٤- ينظر: أوضح المسالك، ابن هشام. ( ٣ / ٢٥٣ ).
  - ٥- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٣٨٤ ). الكهف: من الآية ( ٥ ). من قوله تعالى: ( كَبُرَتْ  
كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ).
  - ٦- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٣٨٢ - ٣٨٣ ).
  - ٧- ينظر: الحمل في النحو: الخليل بن أحمد. ( ص ٩٧ )، والأصول في النحو، ابن السراج. ( ١ / ١١٥ )،  
وشرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢ / ٣٨٤ )، ومغني اللبيب، ابن هشام. ( ٢ / ٤٨٩ ).

الأول: أنه ضمير مرفوع عائد على الكلمة، وجعل الفراء التقدير: كُبرت تلك الكلمة  
كلمةً<sup>١</sup>.

أو على مقالتهُم، والتقدير: كُبرت مقالتهُم<sup>٢</sup>. و ( كلمةً ) منصوبة على التمييز، لأنها نكرة،  
ويكون معنى الكلام على التعجب، أي: ما أكبرها كلمةً<sup>٣</sup>.

الثاني: أن الفاعل ضمير مفسر بالنكرة المنصوبة بعده على التمييز وهي ( كلمةً )،  
ويكون المخصوص بالذم محذوف، والتقدير: كُبرت الكلمةُ كلمةً خارجةً من أفواههم  
تلك المقالة الشنعاء. ذكره السمين<sup>٤</sup>.

و ( كلمةً ) بالنصب هي قراءة الجمهور<sup>٥</sup>.

وقرأ ابن محيصن ( كلمةً ) بالرفع على الفاعلية<sup>٦</sup>. والمعنى: عظُمتُ كلمةً، ويكون ( تخرُجُ )  
صفة للكلمة<sup>٧</sup>.

---

١- ينظر: معاني القرآن، الفراء. ( ١١٢ / ٢ ).

٢- ينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي. ( ٤٣٧ / ١ ).

٣- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٣٨٤ / ٢ )، والدر المصون، السمين. ( ٤٤٠ / ٧ ).

٤- ينظر: الدر المصون، السمين. ( ٤٤٠ / ٧ ).

٥- ينظر: الإتحاف، الدمياطي. ( ص ٣٦٣ ).

٦- المصدر نفسه.

٧- ينظر: معاني القرآن، الفراء. ( ١١٢ / ٢ )، والمشكل، القيسي. ( ٤٣٧ / ١ ).

# الفصل الرابع:

## الحرف.

- مبحث الحروف المشبهة بالأفعال .
- مبحث الحروف التي تنصب الفعل المضارع .
- مبحث حروف الجر .
- مبحث الحروف غير العاملة .
- مبحث حروف العطف .
- مبحث حروف الجواب .
- مبحث حروف الشكير .
- مبحث حروف النداء .
- مبحث ما النافية .
- مبحث لا .

## الفصل الرابع: الحرف:

فصل الحرف هو الفصل الثالث من فصول المقدمة المحسبة، و في نسخ أخرى للمقدمة فصل الحروف.<sup>١</sup>

وقد تميز هذا الفصل بكثرة شواهد القرآنية، مما جعله يحوي مباحث نحوية عديدة في هذا الباب.

بدأ ابن بابشاذ الفصل بتعريف الحرف، وذكر سبب تسميته، فهو مأخوذ من حرف الشيء، وهو طرفه.

وبين أقسام الحروف، فقسمها إلى حروف عاملة، وحروف غير عاملة، وحروف تعمل على صفة ولا تعمل على صفة أخرى.

وتحدث عن الحروف العاملة وجعلها ثمانية وثلاثين حرفاً، فقسّم منها ينصب الأسماء، وقسم يجرها، وقسم ثالث ينصب الأفعال، وقسم رابع يجزمها.<sup>٢</sup> وهو تقسيم ذهب إليه كثير من النحاة.<sup>٣</sup>

### مبحث الحروف المشبهة بالأفعال:

الحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر ستة، وهي: **إِنَّ** و**أَنَّ** و**كَأَنَّ** و**لَكِنَّ** و**لَعَلَّ**، ومثل لها بقوله: **إِنَّ** فلاناً فاعلاً. وذكر أحكامها، وبيّن العلة في إعمال هذه الحروف، فهي مشبهة بالأفعال من جهة اللفظ والمعنى.<sup>٤</sup>

وهذه الحروف أشبهت الفعل من خمسة وجوه:

( الأول: أنها على وزن الفعل، والثاني: أنها مبنية على الفتح، والثالث: أنها تقتضي الاسم كما أن الفعل يقتضي الاسم، والرابع: أنها تدخلها نون الوقاية كما تدخل على الفعل مثل: **إني** و**كأنني**، والخامس: أن فيها معنى الفعل، فمعنى: ( **إِنَّ** و**أَنَّ** ) **حققتُ**، ومعنى

١- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢١٥ ). هامش رقم ( ١ ).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢١٥ - ٢١٦ ).

٣- ينظر: رصف المباني، الملقبي. ( ص ١٠٠ )، والجني الداني، المرادي. ( ص ص ٢٦ - ٢٧ ).

٤- المصدر نفسه.

( كَأَنَّ ) شبهتُ، ومعنى ( لَكِنَّ ) استدركتُ ، ومعنى ( لَيْتَ ) تمنيتُ ، ومعنى ( لَعَلَّ ) ترجيتُ<sup>١</sup>.

وذكر ابن بابشاذ شروط عمل هذه الحروف فهي تنصب الاسم وترفع الخبر، ولذلك سميت بالحروف الناصخة، فمن شروطها: عدم اتصالها بـ ( ما )، وهي التي تسمى ما الكافة، أو ما الحرفية، لأن ( ما ) الكافة تكف هذه الحروف الناصخة عن عمل النصب والرفع، فيرتفع ما بعدها على الابتداء مثل: إنما زيدٌ صائمٌ، وتكون صالحة للدخول على الأفعال، مثل قوله تعالى: ( إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ )<sup>٢</sup>.

وتسمى ( ما ) الكافة المهيئة، لأنها هيأت هذه الألفاظ للدخول على الفعل، ولم تكن قبل ذلك صالحة للدخول عليها، لأنها مختصة بالأسماء<sup>٣</sup>. و من ذلك شعراً قول القائل:<sup>٤</sup>

رُبَّمَا تَكَرَّرَ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمِّ — ر لَهُ فَرَجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ .

وقد استشهد ابن بابشاذ على ( ما ) الكافة بهذه الآية:

الشاهد: قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾<sup>٥</sup>.

فـ ( ما ) في هذه الآية الكريمة دخلت على ( إن ) فكفتها عن العمل، فارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر<sup>٦</sup>. ولا يجوز إغاء ( ما ) الكافة، لأن ذلك يخل بالمعنى<sup>٧</sup>.

١- ينظر: الإنصاف، ابن الأنباري. ( ١ / ١٧٨ ).

٢- فاطر: الآية ( ٢٨ ).

٣- ينظر: الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي. ( ص ١٦٠ - ١٦١ )، والجنى الداني، المرادي. ( ص ٣٣٥ ).

٤- اختلف في نسبة هذا البيت، فنسب إلى أمية بن أبي الصلت، وإلى أبي قيس اليهودي، وإلى ابن صرمة الأنصاري، وإلى حنيف بن عمير الشكري، وإلى نهار ابن أخت مسيلمة الكذاب. وروي: ربما تجزغ بدل تكره. والبيت من شواهد الكتاب، سيبويه. ( ٢ / ١٠٩ )، و ( ٢ / ٣١٥ )، والمقتضب، المبرد. ( ١ / ٤٢ )، والأصول، ابن السراج. ( ٢ / ١٦٩ )، و ( ٢ / ٣٢٥ )، ومنازل الحروف، الرماني. ( ص ٣٨ )، والأزهية، الهروي. ( ص ٨٢ )، وشرح شذور الذهب، ابن هشام. ( ص ١ / ١٧١ )، و ( ١ / ١٧٢ )، والجمع، السيوطي. ( ١ / ٤٠ ).

٥- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢١٧ ). النساء: من الآية ( ١٧١ ). من قوله تعالى: ( إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكُفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ).

٦- ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ١ / ٥٠٩ )، وشرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢١٧ ).

٧- ينظر: الأزهية، الهروي. ( ص ٩٠ ).

وقد ذهب ابن درستويه وبعض الكوفيين أن ( ما ) مع الحروف الناسخة اسم مبهم بمنزلة ضمير الشأن في التفخيم، والإبهام، وتكون الجملة بعده مفسرة له.<sup>١</sup>

وقد اختلف في إعمال ( ما ) بعد ( إن )، فمنهم من ذهب إلى أنها تكف ( إن ) وأخواتها عن العمل ما عدا ( ليت ) التي يجوز فيها وحدها العمل والإلغاء، وهو مذهب الأخفش.<sup>٢</sup> حيث لم يُسمع العمل والإلغاء إلا في ليت، ومنه بيت النابغة:<sup>٣</sup>

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا ونصفه فقد .

وذلك برفع ( الحمام ) ونصبه. على جواز إعمال ( ليت )، وعدم إعمالها. ومنهم من يجوز في جميع هذه الحروف الإعمال والإلغاء، ويجعلها مزيدة قياساً على ( ليتما ) وهو مذهب الزجاجي،<sup>٤</sup> ومنهم من ذهب إلى أن ( ليت، ولعل، وكأن ) يجوز فيها الإعمال والإلغاء، نحو: ليتما زيداً قائمٌ، ولعلما زيداً قائمٌ، وكأنما زيداً قائمٌ، برفع زيد ونصبه في الجميع، ولا يجوز في غيرها إلا الإلغاء، وهو مذهب السراج والزجاج.<sup>٥</sup> والأرجح أنها لا تعمل لورود السماع، وللقياس فهي تختص بالجملة الاسمية والفعلية، نحو: إنما زيدٌ قائمٌ، وإنما يقوم زيد.<sup>٦</sup>

و( إنما ) تفيد الحصر والتخصيص، ومنه: إنما الكريمُ يوسف. وهي تسمى عند النحويين حرف ابتداء، لأنها ترفع الأسماء بعدها على الابتداء.<sup>٧</sup> والحروف الناسخة إذا فارقتها ( ما ) الكافة عملت النصب في الاسم والرفع في الخبر، نحو: إنَّ محمدًا رجلٌ فاضلٌ، وليتَ المسافرَ يعودُ، ولكنَّ اللهَ يفعلُ ما يريدُ، ولعلَّ اللهَ يرحمُنَا، وكأنَّ الرجلَ أسدٌ.

١- ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام. ( ٣٠٧ / ١ ).

٢- ينظر: شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور. ( ٤٤١ - ٤٤٢ ).

٣- البيت من شواهد: الكتاب، سيبويه. ( ١٣٧ / ٢ )، والأزهية، الهروي. ( ص ٨٩ )، وشرح المفصل، ابن يعيش. ( ٥٨ / ٨ ).

٤- ينظر: شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور. ( ٤٤١ / ١ ).

٥- المصدر نفسه.

٦- ينظر: رصف المباني، الملقبي. ( ص ٢٠٣ ).

٧- المصدر نفسه. ( ص ٢٠٤ ).

## الشاهد: قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾<sup>١</sup>.

يُمْتَنَعُ تَقْدِيمُ أَحْبَارِ الْحُرُوفِ النَّاسِخَةِ عَلَى أَسْمَائِهَا، مَا لَمْ يَكُنْ ظَرْفًا أَوْ جَارًا وَمَجْرُورًا. وَالْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ إِنَّمَا عَمِلَتْ بِحُكْمِ الشَّبهِ وَلَمْ تَبْلُغْ فِي قُوَّتِهَا أَنْ يَكُونَ حُكْمُهَا حُكْمَ الْأَفْعَالِ النَّاسِخَةِ، لِأَنَّهَا لَمَّا تَصَرَّفَتْ فِي أَنْفُسِهَا تَصَرَّفَتْ فِي أَحْبَارِهَا بِالتَّقْدِيمِ لَهَا عَلَى أَسْمَائِهَا، وَعَلَيْهَا فِي أَنْفُسِهَا.<sup>٢</sup>

فـ( قَوْمًا ) فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ اسْمٌ ( إِنَّ ) مُؤَخَّرٌ، وَ( فِيهَا ) جَارٌ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقٌ بِالْخَبَرِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ عَلَى الْاسْمِ.<sup>٣</sup>

وَإِنَّمَا جَازَ تَقْدِيمُ الْخَبَرِ ظَرْفًا لِتَوْسِعِهِمْ فِي الظُّرُوفِ وَمَا نَزَلَ مِثْلُهَا مَا لَا يَتَّوَسَعُ فِي غَيْرِهَا، وَقَدْ أُجْرِيَ الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ بِمَجْرَى الظَّرْفِ لِمُنَاسَبَةِ بَيْنَهُمَا، إِذْ كُلُّ ظَرْفٍ فِي التَّقْدِيرِ جَارٌ وَمَجْرُورٌ، وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ مَحْتَاجٌ إِلَى الْفِعْلِ أَوْ مَعْنَاهُ كَاِحْتِيَاجِ الظَّرْفِ.<sup>٤</sup>

فَإِنَّ لَمْ يَكُنْ الْخَبَرُ ظَرْفًا أَوْ جَارًا وَمَجْرُورًا اِمْتَنَعَ تَقْدِيمُهُ.<sup>٥</sup> وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ سَيَبُويَه: ( وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: إِنَّ أَحْوَكَ عَبْدَ اللَّهِ، عَلَى حَدِّ قَوْلِكَ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ أَحْوَكُ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ بِفِعْلٍ، وَإِنَّمَا جُعِلَتْ بِمِثْلِهِ، فَكَمَا لَا تَتَصَرَّفُ ( إِنَّ ) كَالْفِعْلِ، كَذَلِكَ لَمْ يَجْزْ فِيهَا كُلُّ مَا يَجُوزُ فِيهِ وَلَمْ تَقْوِ قُوَّتَهُ ).<sup>٦</sup>

فَعِلَّةُ الْمَنْعِ كَوْنُ هَذِهِ الْحُرُوفِ غَيْرِ مُتَصَرِّفَةٍ، إِذْ لَا يَجِيءُ مِنْهَا فَاعِلٌ وَلَا يَفْعَلُ بِخِلَافِ ( كَانَ ) الَّتِي يَأْتِي مِنْهَا يَكُونُ، وَكُنْ وَكَائِنٌ.<sup>٧</sup>

وهذه الحروف فرع في العمل على ( كان ) الناقصة، فهي عاملة بحكم الشبه لا بحق الأصل.

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢١٩ / ١ ). المائدة: من الآية ( ٢٢ ).

٢- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢١٩ / ١ ).

٣- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج. ( ١٣٢ / ٢ )، وشرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢١٩ / ١ ).

٤- ينظر: شرح الكافية، الرضي. ( ١١٠ - ١١١ )، وشرح الجمل، ابن عصفور. ( ٤٤٧ / ١ ).

٥- ينظر: المقتضب، المبرد. ( ١٠٩ / ٤ )، والأصول، ابن السراج. ( ٢٣١ / ١ )، وشرح المقدمة المحسبة، ابن

بابشاذ. ( ٢١٩ / ١ )، ورفض المياني، المالقي. ( ص ١٩٩ ).

٦- الكتاب، سيبويه. ( ٥٩ / ١ ).

٧- ينظر: المقتضب، المبرد. ( ١٠٩ / ٤ ).

وهذا معنى قول ابن بابشاذ: ( إنَّ هذه الحروف إنما عملت بحكم الشبه، ولم يبلغ من قوتها أن يكون حكمها حكم ( كان وأخواتها ) التي هي أفعال، لأنها لما تصرفت في أنفسها تصرفت في أخبارها بالتقديم على أسمائها ).<sup>١</sup>

فالحروف الناسخة عملت بحكم شبهها بالأفعال، فهي فرع من الأصل، والفرع أضعف من الأصل،<sup>٢</sup> ولذلك كان منع تقديم أخبارها على أسمائها باستثناء كون الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً، وذلك لأن هذه الحروف الناسخة لا تعمل في لفظ الخبر، وإنما العامل فيه معنى الاستقرار.

قال ابن بابشاذ: ( فإذا قلت: إنَّ عندك زيداً، فتقديره: إنَّ عندك زيداً مستقرٌ ).<sup>٣</sup>  
وعلى ذلك يكون التقدير في الآية الكريمة: إنَّ فيها قوماً جبارين مقيمون.<sup>٤</sup>

---

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢١٩ )، وينظر: رصف المباني، الملقبي. ( ص ١٩٩ ).

٢- ينظر: أسرار العربية، ابن الأنباري. ( ص ١٥٠ ).

٣- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٢٠ ).

٤- المصدر نفسه.

## مبحث الحروف التي تنصب الفعل المضارع:

تناول ابن بابشاذ الأحرف التي تنصب الفعل المضارع، وعدّها تسعة حروف، وهي: ( أن ) الخفيفة المصدرية، إذا كان قبلها فعل طمع وإشفاق، و( لن ) ومعناها النفي، و( إذن ) ومعناها الجواب والجزاء، و( كي ) ومعناها الغرض، أي: التعليل، و( حتى )، إذا كانت بمعنى ( كي )، أو ( إلى أن )، و( الفاء ) إذا كانت جواباً لاستفهام، أو أمر، أو نهي، أو جحد، أو عَرْض، أو تمن، أو تحضيض، أو دعاء. و( الواو ) إذا كانت جواباً بمعنى الجمع، - أي: واو المعية -، و( أو ) إذا كانت بمعنى ( إلا أن )، و( اللام ) في الموجب وغيره.<sup>١</sup>

وقد جعل دوران هذا الفصل حول ( أن ) لأنها هي أصل الباب، ولأنها الدائرة الكثيرة الاستعمال ظاهرة ومقدرة. ثم أخذ يتحدث عن أحكام هذه الحروف،<sup>٢</sup> ليصل في حديثه إلى الأفعال الواقعة قبل ( أن )، فهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أفعال طمع وإشفاق، ومثّل لها: أطمعُ أن تغفرَ لي، وأرجو أن تهبَ لي، وأخافُ أن تفوتني، وأشفقُ أن يتغيرَ عليّ.

القسم الثاني: أفعال علم ويقين، فتكون ( أن ) مع هذه الأفعال مخففةً من الثقيلة، ولا تعمل فيها النصب، ومثّل لها ب: أعلمُ أن ستقومُ، وأتحقّقُ أن ستفلحُ، وأرى أن لا يخيبُ. القسم الثالث: أفعال الحسبان والظن. وهذه الأفعال يصح فيها الأمران، لأن في الحسبان والظن ضرباً من العلم، وضرباً من الشك، فيجوز أن يقع بعد هذه الأفعال ( أن ) الناصبة للأفعال والناصبة للأسماء. وتكون المخففة من الثقيلة.<sup>٣</sup> فيقال: ظننتُ أن يقومُ، والتقدير في حالة الرفع هذه: ظننتُ أنه يقومُ، فخُففت ( أن ) وحذف اسمها، وبقي خبرها، وهو الفعل وفاعله. وفي حالة النصب: ظننتُ أن يقومَ.<sup>٤</sup>

١- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٢٦ ).

٢- المصدر نفسه. ( ١ / ٢٢٧ ).

٣- المصدر نفسه. ( ١ / ٢٣٠ ).

٤- ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل. ( ٢ / ٣١٥ ).

و من هذه الحروف ما يعمل النصب بنفسه في الفعل المضارع بعدها،<sup>١</sup> وهي: أَنْ، نَحْوُ: أُرِيدُ أَنْ تَقُومَ، وَلَنْ، نَحْوُ: لَنْ يَنْجَحَ الْمَهْمَلُ، وَكِي، نَحْوُ: دَعَا اللهُ كِي يَغْفِرَ لِي. وَإِذَنْ، نَحْوُ: إِذَنْ أَكْرَمَكَ، جَوَاباً لِمَنْ قَالَ: آتَيْكَ.

وَيُشْتَرَطُ فِي ( إِذَنْ ) كِي يُنْصَبُ الْفِعْلُ الْمَضَارِعَ بَعْدَهَا، أَنْ يَكُونَ لَهَا الصِّدَارَةُ فِي الْكَلَامِ. وَأَلَا يُفْصَلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَنْصُوبِهَا بِفَاصلٍ إِلَّا الْقِسْمُ، نَحْوُ: إِذَنْ وَاللَّهِ أَكْرَمَكَ، جَوَاباً لِمَنْ قَالَ: أَزُورُكَ، وَمِنْهُ شِعْرًا قَوْلُ الْقَائِلِ:<sup>٢</sup>

إِذَنْ وَاللَّهِ نَرْمِيهِمْ بِحَرْبٍ      تُشِيبُ الطِّفْلَ مِنْ قَبْلِ الْمَشِيبِ .

حيث عملت ( إِذَنْ ) النصب في الفعل المضارع بعدها ( نَرْمِيهِمْ ) مع وجود الفصل بالقسم ( وَاللَّهِ ).

وَأَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ دَالاً عَلَى الْاِسْتِقْبَالِ. كَمَا فِي الْمَثَلِ السَّابِقِ.

وَمِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ مَا يَنْتَصِبُ الْفِعْلُ الْمَضَارِعَ بَعْدَهَا بِأَنْ مَضْمُورَةٌ وَجَوَاباً لَا بِنَفْسِهَا،<sup>٣</sup> وَهِيَ: حَتَّى، وَلامِ الْجُحُودِ، وَأَوَّالِي بِمَعْنَى ( إِلَى ) أَوْ ( إِلَّا )، وَوَاوِ الْمَعْيَةِ، وَفَاءِ السَّبَبِيَّةِ الْمَسْبُوقَتَانِ بِنَفْيٍ أَوْ طَلَبٍ.

أَمَّا ( حَتَّى ) فَسَيَأْتِي الْحَدِيثَ عَنْهَا مَفْصِلاً.

وَأَمَّا لَامِ الْجُحُودِ، فَيُشْرَطُ أَنْ تَكُونَ مَسْبُوقَةٌ بِكَوْنِ مَنْفِيٍّ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ( وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ).<sup>٤</sup> فَالْفِعْلُ الْمَضَارِعَ ( لِيُعَذِّبَ ) مَنْصُوبٌ بِأَنْ مَضْمُورَةٌ وَجَوَاباً بَعْدَ لَامِ الْجُحُودِ، وَلَيْسَ بِاللَّامِ نَفْسِهَا.

١- ينظر: المقتضب، المبرد. ( ٢٠ / ٢ - ٢١ )، وأوضح المسالك، ابن هشام. ( ١٤٨ - ١٥٥ )، وشرح شذور الذهب، ابن هشام. ( ص ٣٧١ - ٣٧٤ )، وشرح ابن عقيل، ابن عقيل. ( ٣١٥ - ٣١٧ ).

٢- البيت لحسان بن ثابت. وهو من شواهد: شرح قطر الندى، ابن هشام. ( ص ٥٨، ٥٩ )، وشرح التصريح، حال الأزهرى. ( ٢ / ٢٣٥ )، وشرح الأشموني. ( ٣ / ٥١٨ ).

٣- ينظر هذه المواضع في: الكتاب، سيبويه. ( ٤١ - ٤٤ )، و ( ٤٦ - ٤٨ )، والمقتضب، المبرد. ( ٢ / ٢٥ - ٢٩ )، وأوضح المسالك، ابن هشام. ( ١٧٠ - ١٩٠ )، وشرح شذور الذهب، ابن هشام. ( ص ٣٨٤ - ٣٨٧ )، وشرح ابن عقيل، ابن عقيل. ( ٣١٩ - ٣٢٧ )، وشرح التصريح، خالد الأزهرى. ( ٢ / ٢٤٣ - ٢٣٦ ).

٤- الأنفال: من الآية ( ٣٣ ).



فالفعل المضارع ( وتأتي ) منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد واو المعية المسبوقة بنهي ( لا ).

وهناك مواضع يُنصب الفعل المضارع فيها بأن مضمرة جوازاً،<sup>١</sup> وذلك بعد لام التعليل، نحو: اجتهد المؤمن ليظفرَ بالجنة. وبعد حرفٍ عاطفٍ على مصدر صريح. وهذا العاطف هو: الواو، وأو، والفاء، وثمّ.  
أما الواو فنحو قول القائل:<sup>٢</sup>

وَلَبَسُ عِبَاءَةً وَتَقَرَّرَ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشَّفَوفِ .

فالفعل المضارع ( وتقرّر ) منصوب بأن مضمرة جوازاً بعد الواو العاطفة المسبوقة بمصدر صريح ( لبس )، والتقدير: ولبس عباءة وأن تقرّر عيني.  
وبعد ( أو )، نحو قوله تعالى: ( وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيّاً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً )<sup>٣</sup>. فالفعل المضارع ( يُرْسِلَ ) منصوب بأن مضمرة جوازاً بعد ( أو ) العاطفة المسبوقة بمصدر صريح ( وحياً ).

وبعد ( الفاء )، نحو قول القائل:<sup>٤</sup>

لَوْلَا تَوَقُّعُ مُعْتَرِّ فَأَرْضِيهِ مَا كُنْتُ أُوتِرُ إِثْرَاباً عَلَى تَرَبٍ .

فالفعل ( فأرضيه ) منصوب بأن مضمرة جوازاً بعد الفاء المسبوقة بمصدر صريح ( توقع ).

وبعد ( ثمّ )، نحو قول القائل:<sup>٥</sup>

١- ينظر هذه المواضع في: الكتاب، سيويه. ( ٤٥ / ٣ )، وأوضح المسالك، ابن هشام. ( ١٩١ - ١٩٣ )، وشرح قطر الندى، ابن هشام. ( ص ٦٠ )، وشرح ابن عقيل، ابن عقيل. ( ٣٣٠ - ٣٣٢ )، وشرح التصريح، خالد الأزهرى. ( ٢٤٣ - ٢٤٥ ).

٢- البيت لميسونة بنت مجدل الكلبيّة. وهو من شواهد: المقتضب، المبرد. ( ٢٧ / ٢ )، واللباب، العكبري. ( ٤٢ / ٢ ). وشرح الأشموني، الأشموني. ( ٥٦٠ / ٣ ).

٣- الشورى: من الآية ( ٥١ ).

٤- البيت مجهول القائل. وهو من شواهد: أوضح المسالك، ابن هشام. ( ١٩٤ / ٤ )، وشرح ابن عقيل، ابن عقيل. ( ٣٣٢ / ٢ )، والهمع، السيوطي. ( ٤٠٤ / ٢ ).

٥- هو أنس بن مدرّكة الخثعمي. والبيت من شواهد: شرح ابن عقيل، ابن عقيل. ( ٣٣١ / ٢ )، والهمع، السيوطي. ( ٤٠٤ / ٢ )، وشرح الأشموني، الأشموني. ( ٥٦٢ / ٣ ).

إِنِّي وَقَتْلِي سُلَيْكًا ثُمَّ أَعْقَلَهُ كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ الْبَقْرُ .

فنصب الفعل المضارع ( أَعْقَلَهُ ) بعد ( ثُمَّ ) المسبوقة بمصدر صريح، وهو ( قَتَلَ ) .

وقد استشهد ابن بابشاذ على القسم الثالث من الأفعال التي تقع قبل ( أَنْ ) الناصبة التي هي أفعال الحسبان والظن بالآية:  
الشاهد: قال تعالى: ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً ﴾<sup>١</sup>.

استشهد ابن بابشاذ بهذه الآية الكريمة على القسم الثالث من الحروف التي تنصب الفعل المضارع، وهي أفعال الحسبان والظن.

( وَحَسِبَ ) في الآية الكريمة جاءت بمعنى العلم واليقين، أو بمعنى الشك. وعلى ذلك يكون في ( تكون ) وجهان إعرابيان:

الوجه الأول: الرفع في ( يكون ) على أن تكون ( حسبوا ) بمعنى العلم واليقين، أي: علموا وتيقنوا.<sup>٢</sup> و ( أَنْ ) - هنا - مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف، وجملة ( تكون فتنة ) في محل رفع خبر ( أَنْ )، ويكون التقدير: وحسبوا أنه لا تكون فتنة. فخففت ( أَنْ )، وحُذِفَ ضمير الشأن، فصار أن لا تكون فتنة.<sup>٣</sup>

و ( أَنْ ) المخففة من الثقيلة تكتب منفصلة، لأن التقدير: وحسبوا أنه لا تكون فتنة.<sup>٤</sup> وقد ذهب سيبويه إلى أن الرفع على هذا المعنى حسن.<sup>٥</sup>

و ( لا ) في الآية جاءت فاصلاً بين ( أَنْ ) المخففة من الثقيلة بإظهار الضمير فيها، وبين الفعل ( تكون ) .

١ - شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٣٠ / ١ ) . المائدة: من الآية ( ٧١ ) . من قوله تعالى: وحسبوا ألا تكون فتنة فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ .

٢ - ينظر: التبيان، العكبري. ( ٤٥٢ / ١ ) .

٣ - ينظر: منازل الحروف، الرماني،، تح إبراهيم السامرائي. ( ص ٤٥ - ٤٦ )، والأصول، ابن السراج. ( ٢ / ٢٠٩ )، وشرح شذور الذهب، ابن هشام. ( ص ٣٧٨ ) .

٤ - ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٣١ ) .

٥ - ينظر: الكتاب، سيبويه. ( ٣ / ١٦٦ ) .

وقد حسّن الأَخْفَش إظهار ( لا ) مع هذه المخففة، بقوله: ( ولكن هذه إذا خفت وهي إلى جنب الفعل لم يحسن إلا أن معها ( لا ) حتى تكون عوضاً من ذهاب التثقيل والإضمار).<sup>١</sup>

فالأخفش استحسّن وجود ( لا ) مع ( أن ) المخففة. وبناء عليه تكون ( لا ) عوضاً من التخفيف، وحذف الضمير. و( الهاء ) تحوّل بين ( أن ) ولام ( لا ) في المعنى والتقدير، فيمتنع اتصالها باللام.<sup>٢</sup>

وقد ورد في النظم استخدام المخففة كثيراً، ومنه قول الشاعر:<sup>٣</sup>

فِي فِتْيَةِ كَسِيْفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا      أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ.

فـ( أن ) في البيت مخففة من الثقيلة، وقد دخلت على الاسم ( هالكٌ ) بالرفع على تقدير حذف الضمير: أنه هالك.

وقد تدخل على الفعل، وحينها لا بدّ من فاصل بينها وبين الفعل بقد أو السين أو سوف.<sup>٤</sup> ومن ذلك قوله تعالى: ( عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى ).<sup>٥</sup>

قال الزمخشري: ( فإن قلت: كيف دخل فعل الحسبان على ( أن ) التي للتحقيق ؟ قلت: نزل حسبانهم لقوته في صدورهم منزلة العلم، ...، فإن قلت: فأين مفعولاً حسب ؟ قلت: سدّ ما يشمل عليه صلة أن وأنّ من المسند والمسند إليه مسدّ المفعولين، والمعنى: وحسب بنو إسرائيل أنه لا يصيبهم من الله فتنة ).<sup>٦</sup>

وربط الزمخشري - في قوله هذا- بين الوجهة النحوية والناحية البلاغية، فتحول الحسبان في حدس بني إسرائيل إلى يقين لقوته في صدورهم، وكأن المعنى: وتيقن أو علم بنو إسرائيل أنه لا يصيبهم من الله فتنة.

١- معاني القرآن، الأخفش. ( ٢٩٣ / ١ ). وقد اختار الأخفش هذا الوجه.

٢- ينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي. ( ٢٣٣ / ١ ).

٣- هو الأعشى. والبيت من شواهد: الكتاب، سيبويه. ( ١٣٧ / ٢ )، و ( ٧٤ / ٣ )، و ( ١٦٤ / ٣ )، و ( ٤٥٤ / ٣ )، والمقتضب، المبرد. ( ٩ / ٣ )، والأصول، ابن السراج. ( ٢٣٩ / ١ )، وشرح المفصل، ابن يعيش. ( ٧١ / ٨ )،

٤- ينظر: رصف المباني، الملقني. ( ص ١٩٥ ).

٥- المزمّل: من الآية ( ٢٠ ).

٦- الكشف. ( ٦٦٣ / ١ ).

وقد اختار أبو جعفر النحاس الرفع لأنه الأجود عند النحويين، وذلك لنزول (حسب) منزلة العلم، لأنه شيء ثابت.<sup>١</sup>

ثم استشهد على ذلك بقول القائل:<sup>٢</sup>

أَلَا زَعَمْتَ بِسَبَاسَةِ الْيَوْمِ أَنِّي كَبَرْتُ وَأَلَّا يَشْهَدُ اللَّهُ أَمْثَالِي.

على جواز رفع الفعل المضارع (يشهد) ونصبه.

ووجه الرفع في الآية (تكون) قراءة أبي عمرو بن العلاء، ويعقوب، والكسائي، وحمزة.<sup>٣</sup>

الوجه الثاني: النصب في (يكون)، على جعل (أن) ناصبة للفعل، و(حسب) تكون بمعنى الشك أو الظن.<sup>٤</sup>

وُكْتُبَ (أَنْ) الناصبة للفعل متصلة، كما كتبت (أَنْ) المخففة من الثقيلة منفصلة.<sup>٥</sup>

وقراءة النصب قرأ بها ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر.<sup>٦</sup>

قال مكِّي: (حسب بمعنى الشك، لأنها لم يتبعها تأكيد، لأن (أَنْ) الخفيفة ليست

للتأكيد، وإنما هي لأمر قد يقع وقد لا يقع، فالشك نظير ذلك وعديله. والمشددة إنما

تدخل لتأكيد أمر قد وقع وثبت، فلذلك كان (حسب) مع (أَنْ) المشددة لليقين، ومع

الخفيفة للشك).<sup>٧</sup> وعلى ذلك يجوز الوجهان في هذه الآية الكريمة.<sup>٨</sup>

وقد ذهب قوم من غير البصريين إلى أن (إن) في الآية بمعنى (ليس)، والمعنى عندهم: أن

ليس تكونُ فتنة.<sup>٩</sup>

١- إعراب القرآن، النحاس. (٢/٣٢ - ٣٣)، وينظر: تفسير القرطبي، القرطبي. (٦/٢٤٨).

٢- البيت لامرئ القيس. وهو من شواهد: الخصائص، ابن جني. (٢/٤٢٣). برواية: (وألا يُحسن).

٣- ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد. (ص ٢٤٧)، وحجة القراءات، ابن زنجلة. (ص ٢٣٢)، وتفسير

البضاوي. (٢/٣٥١)، وروح المعاني، الألويسي. (٦/٢٠٥).

٤- الكتاب، سيبويه. (٣/١٦٧)، ومنازل الحروف، الرماني. (ص ٤٥ - ٤٦)، والتبيان، العكبري.

(١/٤٥٢)، والجنى الداني، المرادي. (ص ٢٢٠).

٥- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١/٢٣١).

٦- ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد. (ص ٢٤٧)، وزاد المسير، ابن الجوزي. (٢/٣٩٩ - ٤٠٠).

٧- مشكل إعراب القرآن، القيسي. (١/٢٣٣).

٨- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج. (٢/١٥٧).

٩- ينظر: الأزهية، الهروي. (ص ٦٧).

## الشاهد: قال تعالى: ﴿ وَأَنْطَلِقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا ﴾<sup>١</sup>.

أورد ابن بابشاذ قسماً رابعاً لـ ( أَنْ ) المخففة من الثقيلة، غير الأقسام الثلاثة السابقة. فـ ( أَنْ ) لها قسمان آخران:

١- أن تكون بمعنى ( أي )، وهي التي تأتي للتفسير. واستشهد ابن بابشاذ بهذه الآية على هذا المعنى.

فـ ( أَنْ ) قبل الفعل ( امشوا ) بمعنى ( أي )، والتقدير: أي امشوا. وهو قول الجمهور. وهي عندهم ( أَنْ ) التي للعبارة والتفسير لما قبلها.<sup>٢</sup>

وذهب الفراء<sup>٣</sup> والنحاس<sup>٤</sup> إلى أن ( أَنْ ) مصدرية، وهي وما بعدها في موضع نصب بإسقاط حرف الجر، والتقدير: بأن امشوا، أي انطلقوا بالمشي. قال الفراء: ( كأنك قلت: انطلقوا مشياً ومضياً على دينكم )<sup>٥</sup>.

و ( أَنْ ) حرف لا محل له من الإعراب، لأنه جاء للتعبير عن المعنى<sup>٦</sup>. ويشترط لـ ( أَنْ ) المفسرة، أن يكون ما قبلها كلاماً تاماً وما بعدها جملة، لأنها والجملة بعدها تفسر ما قبلها. وألا يتصل بها شيء من صلة الفعل الذي تفسره، لأنه إذا اتصل بها شيء من ذلك صارت من جملته، ولم تكن تفسيراً له، نحو: أمرته بأن قم. فالباء متعلقة بالفعل، ولذلك صارت من جملته، والتفسير إنما يكون بجملة غير الأولى.

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٣١ / ١ ). ص: من الآية ( ٦ ). من قوله تعالى: ( وانطلق الملاء منهم أن امشوا واصبروا على ما أصابكم إن هذا لشيء يُراد ).

٢- ينظر: الكتاب، سيبويه. ( ١٦٢ / ٣ )، والمقتضب، المبرد. ( ٤٩ / ١ )، والأصول، ابن السراج. ( ٢٣٧ / ١ )، و ( ٢٠٨ / ٢ )، ومنازل الحروف، الرماني. ( ص ٤٦ - ٤٧ )، والأزهية، الهروي. ( ص ٦٩ )، وشرح المفصل، ابن يعيش. ( ٧٤ / ٨ )، ووصف المباني، الملقني. ( ص ١٩٦ - ١٩٧ )، والجنى الداني، المرادي. ( ص ٢٢٠ - ٢٢١ ).

٣- معاني القرآن، الفراء. ( ٣٤٩ / ٢ ).

٤- إعراب القرآن، النحاس. ( ٤٥٤ / ٣ ).

٥- المصدر السابق.

٦- ينظر: الأزهية، الهروي. ( ص ٧٠ ).

ومن شروطها: أن يكون الفعل الذي تفسره ( أَنْ ) وتعبر عنه فيه معنى القول دون حروفه، مثل قوله تعالى: ( مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ )<sup>١</sup>. فالأمر في هذه الآية الكريمة بمعنى القول<sup>٢</sup>. ومنه قوله سبحانه: ( وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي )<sup>٣</sup> فالوحي قول دون حروفه.

(و انطلق ) في الآية قد يكون بمعنى الانطلاق في القول، أي: انطلقوا في القول، وليس الانطلاق بمعنى الذهاب الحسي؛ بل انطلاق الألسنة بالكلام.

وقد يُقصد الانطلاق على حقيقته، ويكون التقدير: وانطلقوا قائلين امشوا، فكأن الانطلاق مضمناً معنى القول<sup>٤</sup>.

ويترجح مما سبق ما ذهب إليه ابن بابشاذ، بأن ( أَنْ ) في هذه الآية مفسرة. وقد وافق بذلك جمهور النحاة.

٢- والقسم الآخر لـ ( أَنْ ) المخففة، أن تكون زائدة، واستشهد ابن بابشاذ على هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ ﴾<sup>٥</sup>.

فـ ( أَنْ ) في الآية الكريمة زائدة، وزيادتها للتوكيد، فهي لا محل لها من الإعراب<sup>٦</sup>. والمعنى في الآية: فلما جاء البشير<sup>٧</sup>.

وذهب الأخفش إلى أنها قد تنصب الفعل وهي زائدة<sup>٨</sup>.

١- المائة: من الآية ( ١١٧ ).

٢- ينظر: المقتضب، المبرد. ( ٤٩ / ١ )، وشرح المفصل، ابن يعيش. ( ١٤٢ / ٨ )، والمسائل السلفية، ابن هشام، تح حاتم الضامن، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ. ( ص ٣٩ ).

٣- النحل: من الآية ( ٦٨ ).

٤- ينظر: المقتصد، الجرجاني. ( ١ / ٤٨٨ - ٤٨٩ )، والكشاف، الزمخشري. ( ٧٣ / ٤ )، والتبيان، العكبري. ( ٢ / ١٠٩٧ )، وشرح الكافية، الرضي. ( ٢ / ٣٨٦ ).

٥- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٣١ ). يوسف: من الآية ( ٩٦ ).

٦- الأصول، ابن السراج. ( ١ / ٢٣٧ - ٢٣٨ )، والأزهية، الهروي. ( ص ٦٨ )، ووصف المباني، المالقي. ( ص ١٩٧ ).

٧- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٣١ )، والأزهية، الهروي. ( ص ٦٨ ).

٨- ينظر: الجنى الداني، المرادي. ( ص ٢٢٢ - ٢٢٣ ).

وتتّرد زيادة ( أن ) بعد لما، كما في هذه الآية، وقبل ( لو )،<sup>١</sup> كما في قوله تعالى: ( وأن لو استقاموا على الطريقة ).<sup>٢</sup>

**الشاهد: قال تعالى: ﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ﴾.**<sup>٣</sup>

ساق ابن بابشاذ هذه الآية الكريمة أثناء حديثه عن ( حتى ) التي ينتصب الفعل المضارع بعدها.<sup>٤</sup>

و ( حتى ) من حيث الأحكام، لها معنيان في الرفع، ومعنيان في النصب.<sup>٥</sup>

**أولاً: الرفع: المعنى الأول:**

ويُشترط أن يكون الفعل بعد ( حتى ) سبباً وعلّة لما قبلها، فيكون بمعنى الماضي، نحو: سرتُ حتى أدخلُ المدينة. أي: سرتُ فدخلتُها. و (حتى) هنا لا تعمل، وإنما هي حرف ابتداء لا محل له.

كما يشترط كون زمن الفعل دالاً على الحال لا الاستقبال، نحو: سرتُ حتى أدخلُ المدينة، وأنت تريد الدخول الآن، أو أن يكون السير والدخول قد مضيا؛ إلا أنك تريد حكاية حالٍ قد مضت.<sup>٦</sup>

وعلى هذا قراءة الرفع<sup>٧</sup> في الآية، رفع الفعل ( يقولُ ) بعد ( حتى ).

١- ينظر: رصف المباني، المالقي. ( ص ١٩٧ )، والجنى الداني، المرادي. ( ص ٢٢١ ).

٢- الجن: من الآية ( ١٦ ).

٣- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٣٤ ). البقرة: من الآية ( ٢١٤ ). من قوله تعالى: ( أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذين حلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب ).

٤- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٣٣ - ٢٣٤ ).

٥- المصدر نفسه.

٦- ينظر: الكتاب، سيبويه. ( ٣ / ٢٥ - ٢٦ )، والأصول، ابن السراج. ( ٢ / ١٥٣ )، وشرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٣٤ )، وشرح قطر الندى، ابن هشام. ( ص ٦٧ - ٦٨ ).

٧- هي قراءة نافع. ينظر: السبعة، ابن مجاهد. ( ص ١٨١ )، وحجة القراءات، ابن زنجلة. ( ص ١٣١ ). وقال أبو جعفر النحاس عن قراءة الرفع: ( هذه قراءة أهل الحرمين ). إعراب القرآن. ( ١ / ٣٠٤ ).

و ( حتى ) في قراءة الرفع لا تعمل في الفعل بعدها، ويكون المعنى على أن الفعلين مضياً، وهما الفعل الأول، والفعل الذي يلي ( حتى )، ويكون التقدير في الآية: وزلزلوا فقال الرسول، فالزلزلة سبب القول. وقد رُفِعَ الفعل بعد ( حتى ) على الرغم من دلالة على الماضي زمنياً؛ إلا أنه أراد حكاية الحال، ولا يجوز إظهار ( أن ) في هذه الحالة<sup>١</sup>.  
**المعنى الثاني:** قد يكون الرفع على أن يكون ما قبل ( حتى ) قد مضى وما بعدها حادث الآن، فيكون الفعل دالاً على الحال.

وقد ذهب إلى هذا الرأي أبو جعفر النحاس بقوله: ( فعلى هذه القراءة بالرفع وهي أبين وأصح معنى، أي: زلزلوا حتى الرسول يقول، أي حتى هذه حاله؛ لأن القول إنما كان عن الزلزلة غير منقطع منها )<sup>٢</sup>.  
وقد أقام أبو جعفر حجته في هذا الرأي على المعنى.

### ثانياً: النصب:

وقراءة النصب هي قراءة الجمهور<sup>٣</sup>. وفيها معنيان كسابقتهما.  
**المعنى الأول:** وينتصب ما بعد ( حتى ) إذا كان غاية لما قبلها، و ( حتى ) على هذه القراءة بمعنى الغاية، أي: ( إلى أن )، ويكون المعنى في الآية: وزلزلوا إلى أن يقول الرسول. ونحو قولهم: لأسيرنّ حتى تطلع الشمس، بمعنى إلى أن تطلع الشمس، فطلوع الشمس غاية السير، كما أن قول الرسول عليه الصلاة والسلام - في الآية - غاية لزلزلة أصحابه، والزلزلة والقول قد مضيا<sup>٤</sup>.

١- ينظر: الجمل في النحو، الخليل. (ص ١٨٤)، واللامات، الزجاجي. (ص ٦٩)، والإملاء، العكيري. (ص ٩١)، وشرح قطر الندى، ابن هشام. (ص ٦٨).

٢- إعراب القرآن، النحاس. (١ / ٣٠٥).

٣- ينظر: السبعة، ابن مجاهد. (ص ١٨١)، وحجة القراءات، ابن زنجلة. (ص ١٣١). قال النحاس: ( وقرأ أهل الكوفة والحسن وابن أبي إسحاق وأبو عمرو بالنصب). إعراب القرآن. (١ / ٣٠٤). وفي قراءة عبدالله: ( وزلزلوا ثم زلزلوا ويقول الرسول ). بالواو بدلاً من ( حتى ). ينظر: معاني القرآن، الفراء. (١ / ١٠٣).

٤- ينظر: الكتاب، سيبويه. (٣ / ٢٧)، والمقتضب، المبرد. (٢ / ٤٣)، وشرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١ / ٢٣٣).

المعنى الثاني: أن تكون ( حتى ) بمعنى ( كي )، وذلك إذا كان ما قبلها سبباً لما بعدها، نحو: صمتُ حتى يغفرَ اللهُ لي، أي: كي يغفرَ اللهُ لي.<sup>١</sup> والأقرب في الآية أن تكون ( حتى ) بمعنى ( إلى أن )، ويعدُّ أن تكون بمعنى ( كي ) التي للتعليل.

وقد ضعّف أبو حيان والسمين هذا المعنى.<sup>٢</sup>

قال أبو البقاء: ( يُقرأ بالنصب، والتقدير: إلى أن يقول الرسول، فهو غاية، والفعل المستقبل حُكيت به حالهم، والمعنى على المضي، والتقدير: إلى أن قال الرسول ).<sup>٣</sup> وقول أبي البقاء فيه ترجيح لوجه النصب على أن معنى ( حتى ) ( إلى أن ). ومنه قول امرئ القيس:<sup>٤</sup>

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكَلَّ مَطِيَّهُمْ      وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنَ بِأَرْسَانِ.

فنصب الفعل ( تكلَّ ) بأن مضمره وجوباً بعد ( حتى ) التي جاءت بمعنى ( إلى أن ). وعلى وجه النصب يكون العامل في الفعل الواقع بعد ( حتى ) هو ( أن ) المضمره وجوباً على مذهب البصريين.<sup>٥</sup>

وعلى مذهب الكوفيين يكون النصب بـ ( حتى ) نفسها.<sup>٦</sup>

ويترجح في هذا الشاهد القرآني قول البصريين، لأن ( حتى ) من عوامل الأسماء، وعوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال.

١- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٣٣ / ١ ).

٢- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان. ( ١٤٩ / ٢ )، والدر المصون، السمين. ( ٣٨٢ / ٢ ).

٣- التبيان، العكبري. ( ١٧٢ / ١ ).

٤- البيت من شواهد: معاني القرآن، الفراء. ( ١٠٣ / ١ ) برواية: ( مَطَوْتُ ) بدل ( سَرَيْتُ )، والمقتضب، المبرد. ( ٤٠ / ٢ )، وأسرار العربية، ابن الأنباري. ( ص ٢٦٧ )، وجمع الهوامع، السيوطي. ( ٢١٤ / ٣ ). وقد استدلل سيويوه بهذا البيت على أن حتى الثانية ابتدائية في قوله: ( حتى الجياد )، وقد وقعت بعدها الجملة. الكتاب. ( ٢٧ / ٣ ).

٥- ينظر: المقتضب، المبرد. ( ٣٨ / ٢ )، والأصول، ابن السراج. ( ١٥١ / ٢ )، وأسرار العربية، ابن الأنباري. ( ص ٣٣٢ )، وأسرار النحو، ابن كمال باشا. ( ص ٢٣٣ ).

٦- ينظر: الإنصاف، ابن الأنباري. ( ٥٩٧ - ٥٩٨ / ٢ )، وشرح المفصل، ابن يعيش. ( ١٩ / ٧ ).

قال ابن هشام: ( وإنما قلنا إن النصب بعد ( حتى ) بأن مضمرة لا بنفسها كما يقول الكوفيون، لأن حتى ثبت أنها تخفض الأسماء، وما يعمل في الأسماء لا يعمل في الأفعال، وكذا العكس ).<sup>١</sup>

وقد وصف ابن جرير الطبري وجه النصب بأنه الفصيح والصحيح من كلام العرب.<sup>٢</sup> ويؤيد ذلك كله قراءة الجمهور بالنصب.

---

١- معني اللبيب، ابن هشام. ( ٢٥ / ١ ).

٢- ينظر: تفسير الطبري، الطبري. ( ٣٤٢ / ٢ ).

## مبحث حروف الجر:

يُلفت نظر المتأمل اهتمام النحاة وعنايتهم الفائقة بمعاني حروف الجر؛ بل بمعاني الحروف، فألفوا فيها الكتب المتنوعة، وأطلقوا عليها معاني الحروف، وحروف المعاني. فهل المعاني من النحو؟.

النحو يُعنى بعمل العامل لا بمعناه، وعمل هذه الحروف الجر .

فلماذا هذه العناية من قِبَلِ النحاة بمعانيها؟

يجيب على هذا التساؤل ابن يعيش أثناء تعريفه الحرف، بقوله: ( والحرف كلمة دلت على معنى في غيرها، فقولنا: كلمة جنس عام يشمل الاسم والفعل والحرف، وقولنا: دلت على معنى في غيرها فصل مميّزه من الاسم والفعل؛ إذ معنى الاسم والفعل في أنفسهما، ومعنى الحرف في غيره، ألا تراك إذا قلت: الغلام، فهم منه المعرفة، ولو قلت: آل مفردة لم يُفهم منه معنى، فإذا قُرُن - أي الحرف - بما بعده من الاسم أفاد التعريف في الاسم، فهذا معنى دلّته في غيره )<sup>١</sup>.

فتعريف الحرف ( ما دلّ على معنى في غيره ) تعريف نحوي، ومن هنا جاءت عناية النحاة بمعاني الحروف ، لأن معانيها هي عملها في الاسم والفعل؛ إذ إنّ الحرف منفرداً ليس له معنى، - ( آل ) ليس لها معنى في نفسها كما في الاسم ( محمد ) مثلاً، والفعل ( جلس ) مثلاً، إلاّ أن معناها يظهر في قولك: ( البيت ) صار محددًا. وعلى ذلك فمعاني الحروف تتعدد تبعاً لارتباطها بالاسم أو الفعل. ولذلك أخذت حيزاً من اهتمام النحاة.

١- شرح المفصل، ابن يعيش. ( ٢ / ٨ ).

تحدث ابن بابشاذ عن حروف الجر، وعدّها ثمانية عشر حرفاً، وذكر أحكامها. فالأصل في هذه الحروف إيصال معاني الأفعال إلى الأسماء، مثل: خرجتُ من الدار. (فـ مِنْ) أوصلت معنى الخروج إلى الاسم.

وبدأ بـ (مِنْ)، وبيّن معانيها، فتكون لا ابتداءً لغاية مع المكان كالمثال السابق، وتكون للتبعيض، مثل: أكلتُ من الرغيف، أي: بعضه، وتكون للتبيين في الصفات. واستشهد على ذلك:

**الشاهد: قال تعالى: ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾<sup>١</sup>.**

فـ (مِنْ) في الآية الكريمة جاءت للتبيين، أو لبيان الجنس. وقد دخلت (مِنْ) لتبيين المقصود بالاجتناب، وهو اجتناب جنس الرجس، وهي الأوثان.<sup>٢</sup> والتقدير: واجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان، أي: اجتنبوا الرجس الوثني، و(مِنْ) ترجع إلى معنى الصفة.<sup>٣</sup> وذهب الأخفش إلى أنّ (مِنْ) في الآية للتبعيض، والمعنى عنده: فاجتنبوا الرجس الذي هو من الأوثان، أي: عبادتها.<sup>٤</sup>

ووصفه النحاس بأنه غريب حسن.<sup>٥</sup> وقال ابن هشام: (وهذا تكلف).<sup>٦</sup> وقد ردّ الأنباري هذا المعنى بقوله: (ولا يجوز أن تكون - أي مِنْ - للتبعيض، لأنه ليس المأمور به اجتناب بعض الأوثان دون بعض، وإنما المقصود اجتناب جنس الأوثان).<sup>٧</sup> ويصح هذا القول، لأن (مِنْ) هنا جاءت للتجنيس، أي لبيان اجتناب جنس الأوثان، وليس لاجتناب بعض الأوثان.

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١ / ٢٣٦). الحج: من الآية (٣٠).

٢- ينظر: الأصول، ابن السراج. (١ / ٤١٠)، وحروف المعاني، الزجاجي. (ص ٥٠)، ومنازل الحروف، الرماني. (ص ٥٠)، وأسرار العربية، ابن الأنباري. (ص ٢٥٩)، والتفسير الكبير، الفخر الرازي. (١٩ / ١٦٦)، واللباب، العكبري. (١ / ٣٥٤).

٣- ينظر: البرهان، الزركشي. (٤ / ٤١٧).

٤- معاني القرآن، الأخفش. (٢ / ٦٣٨).

٥- إعراب القرآن، النحاس. (٣ / ٩٦).

٦- مغني اللبيب، ابن هشام. (١ / ٣١٩).

٧- أسرار العربية. ابن الأنباري. (ص ٢٥٩).

## الشاهد: قال تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾<sup>١</sup>.

استشهد ابن بابشاذ بهذه الآية الكريمة على المعنى الرابع لـ ( من )، حيث تكون زائدة، نحو: ما جاءني من أحد<sup>٢</sup> والمعنى: ما جاءني أحد.

و( من ) في الآية زائدة، والمعنى: ما لكم إله غيره، و( إله ) في محل رفع مبتدأ<sup>٣</sup>.

وقرأ ( غيره ) بالجر صفةً على اللفظ<sup>٤</sup>، وقرأ ( غيره ) بالنصب<sup>٥</sup>.

وخبر المبتدأ في هذه الآية هو ( لكم )، أو أن يكون محذوفاً، والمعنى: ما لكم من إله في الوجود أو في العالم<sup>٦</sup>.

ويُشترط في زيادة ( من ) أن تدخل النكرة التي يُقصد بها استغراق الجنس، وأن يكون ما قبلها غير موجب، ( أي غير مثبت )، وهو النفي، كما في الآية المستشهد بها، والنهي نحو: لا يقيم من أحد، والاستفهام نحو: هل قام من أحد<sup>٧</sup>.

وذهب الأخفش إلى جواز وقوع ( من ) الزائدة في الإيجاب، وحينها تجر المعرفة، ولا تقتصر على جر النكرة<sup>٨</sup> وقد استدلل على ذلك بقول العرب: ( قد أصابنا من مطر )، و( قد كان من حديث )، والتقدير: قد أصابنا مطر، وقد كان حديث<sup>٩</sup>. وهذا الرأي له وجهته لورود السماع به؛ إلا أنه أقل من مجيء ( من ) في النفي.

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٣٦ / ١ ). الأعراف: من الآية ( ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥ )، وهود: من الآية ( ٥٠ ، ٦١ ، ٨٤ )، والمؤمنون: من الآية ( ٢٣ ، ٣٢ )..

٢- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٣٦ / ١ ).

٣- ينظر: معاني القرآن، الفراء. ( ٢٧٦ / ١ )، والمقتضب، المبرد. ( ٣٧٠ / ٤ )، وإعراب القرآن، النحاس. ( ٢ / ١٣٤ )، ومنازل الحروف، الرماني. ( ص ٥٠ )، والدر المصون، السمين. ( ٣٥٤ / ٥ ).

٤- قراءة الجر قرأ بها الكسائي وأبو جعفر المدني. السبعة في القراءات، ابن مجاهد. ( ص ٢٨٤ )، والتيسير، الداني. ( ص ١١٠ )، والإتحاف، الدمياطي. ( ص ٢٨٥ ).

٥- قرأ بها عيسى بن عمر. الدر المصون، السمين. ( ٣٥٤ / ٥ ).

٦- ينظر: التبيان، العكيري. ( ٥٧٧ / ١ )، والدر المصون، السمين. ( ٣٥٤ / ٥ ).

٧- ينظر: الأصول، ابن السراج. ( ٩٤ / ١ )، وشرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٣٦ / ١ )، والأزهية، الهروي. ( ص ٢٣٠ )، والجنى الداني، المرادي. ( ص ٣١٧ - ٣١٨ ).

٨- ينظر: معاني القرآن، الأخفش. ( ٢٧٢ - ٢٧٣ )، و( ٢ / ٤٨٨ ).

٩- المصدر نفسه. ( ٢ / ٤٨٨ ). وينظر: رصف المباني، المالقي. ( ص ٣٩١ ).

ولـ ( مِنْ ) الزائدة مواضع،<sup>١</sup> فهي تُزاد مع المبتدأ كما في الآية المستشهد بها، وتزاد مع الفاعل كما في قوله تعالى: ( مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ )<sup>٢</sup> والمعنى: ما يأتيهم ذكراً، فهو الفاعل، ومع المفعول به، نحو قوله تعالى: ( وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ )<sup>٣</sup> والمعنى: وما أرسلنا رسولاً، فهو المفعول، وتُزاد مع الحال، نحو قوله تعالى: ( مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ )<sup>٤</sup> وذلك في قراءة ( نَتَّخِذَ )<sup>٥</sup> بالبناء للمجهول، والمعنى: أَنْ نَتَّخِذَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِكَ. و ( مِنْ ) قبل ( أَوْلِيَاءَ ) زائدة.

### الشاهد: قال تعالى: ﴿ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾<sup>٦</sup>.

استشهد ابن بابشاذ بهذه الآية الكريمة على ( على ) التي هي في الأصل بمعنى الاستعلاء، نحو: فلانٌ عليه دين.<sup>٧</sup>

و ( علا ) - الأولى - في الآية الكريمة فعل ماضٍ، والفاعل ( بعض )، و ( علا ) فعل متصرف مضارعه ( يعلو )، ومصدره ( عَلُوًّا )، مثل: سلا، يسلو، سلواً، فهو سال.<sup>٨</sup> أما ( على ) الثانية فهي حرفية. و ( علا ) الفعلية هي أحد أقسام ثلاثة، فقد تجيء ( على ) اسمية، وذلك إذا دخل عليها حرف الجر، مثل: جئتُ من عليه.<sup>٩</sup>

١- ينظر: شرح التسهيل، ابن مالك. ( ٣ / ١٣٩ - ١٤٠ )، والجنى الداين، المرادي. ( ص ٣٢٠ ).

٢- الأنبياء: من الآية ( ٢٠ ).

٣- إبراهيم: من الآية ( ٤ ).

٤- الفرقان: من الآية ( ١٨ ).

٥- قرأ بها أبو جعفر ووافقته الحسن. الإتحاف، الدمياطي. ( ص ٤١٦ ).

٦- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٣٧ - ٢٣٨ ). المؤمنون: من الآية ( ٩٦ ). من قوله تعالى: ( ما اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سِبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ).

٧- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٣٧ )، وشرح المفصل، ابن يعيش. ( ٨ / ٣٧ ).

٨- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٣٧ )، وأسرار العربية، ابن الأنباري. ( ص ٢٥٧ )، وورصف المبانى، المالقي. ( ص ٤٣٣ ).

٩- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٣٧ ).

و ( على ) في المثال السابق بمعنى ( فوق )، ومنه قول مزاحم العقيلي:<sup>١</sup>  
**غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظَمُّهَا      تَصِلُ وَعَنْ قِيضٍ بَرِيْزَاءَ مَجْهَلٍ.**  
والمعنى: غدت من فوقه. و ( على ) في البيت اسم لدخول حرف الجر ( مِنْ ) عليه، وهو  
من حروف الجر التي لا تعمل إلا في الأسماء.<sup>٢</sup>  
وقد ذهب الفراء إلى القول بحرفية ( على ) وإن دخلت عليها ( مِنْ ).<sup>٣</sup>  
والقسم الثالث من أقسام ( على )، أن تكون حرفية، وهي التي توصل معنى الفعل إلى  
الاسم، مثل: جلستُ على الأرض.<sup>٤</sup>

- 
- ١- البيت من شواهد: الكتاب، سيبويه. ( ٢٣١ / ٤ )، برواية: غدت من عليه بعد ما تمَّ خمسُها: تصلِ وعن قِيضٍ ببيداء مجهل. والمقتضب، المبرد. ( ٥٣ / ٣ )، وأسرار العربية، ابن الأنباري. ( ص ٢٥٦ )، وشرح المفصل، ابن يعيش. ( ٣٨ / ٨ )، ووصف المباني، المالقي. ( ص ٤٣٣ )، وشرح ابن عقيل. ( ٢٩ / ٢ ). والشاعر يصف طير قطاة تركت بيضها في الصحراء لشدة عطشها.  
٢- ينظر: الكتاب، سيبويه. ( ٢٣١ / ٤ ).  
٣- ينظر: الجني الداني، المرادي. ( ص ٤٧٢ ).  
٤- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٣٨ / ١ )، والأزهية، الهروي. ( ص ١٩٤ )، وأسرار العربية، ابن الأنباري. ( ص ٢٥٧ )، ووصف المباني، المالقي. ( ص ٤٣٣ - ٤٣٤ )، والجني الداني، المرادي. ( ص ٤٧٦ )، وشرح ابن عقيل، ابن عقيل. ( ٢٥ / ٢ ).

## مبحث حروف الجزم:

تناول ابن بابشاذ الحروف التي تجزم الفعل المضارع، وهي خمسة: لم، ولما، ولام الأمر، ولا الناهية، وإن الشرطية، وما حُمل عليها من الأسماء والظروف، وهي أسماء الشرط: مَنْ، وما، ومهما، وأي، وأين، ومتى، وأيان، وأتى، وحيثما، وكيفما، وإذما، في أحد القولين، وإذا.<sup>١</sup>

وقد استشهد ابن بابشاذ على هذه الحروف بأربعة شواهد قرآنية، شاهد على لام الأمر للغائب، وشاهد على (مهما)، وشاهدان على (أينما).

وفي سياق حديثه عن لام الأمر للغائب، استشهد بالآية الآتية:

**الشاهد: قال تعالى: ﴿فَبَدَّلَكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾.<sup>٢</sup>**

وقد استشهد ابن بابشاذ بهذه الآية الكريمة على قراءة (فلتفرحوا) بناء الخطاب.<sup>٣</sup> أما الجمهور بالياء (فليفرحوا).<sup>٤</sup>

والأصل في لام الأمر أن تكون للغائب، مثل: لِيُقَمِّمْ زيدٌ، لأن هذه اللام لا تكون إلا مع فعل الغائب في الغالب، وإذا كان مرفوع فعل الطلب فاعلاً مخاطباً استغني عن اللام بصيغة (افْعَلْ) غالباً، نحو: قُمْ، واقْعُدْ. وإن انتفى الفاعل وجبت اللام، نحو: لَتُعَنَّ بِحاجتي.

١- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١/ ٢٤٢-٢٤٣).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١/ ٢٤٤). يونس: من الآية (٥٨). من قوله تعالى: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فليفرحوا هو خيرٌ مما يجمعون).

٣- قرأ بها عثمان بن عفان، وأبي، وأنس، والحسن، وأبو رجاء، وابن هرمز، وابن سيرين، وأبو جعفر المدني، والسلمي، وقتادة، والجحدري، وهلال بن يساف، والأعمش، وعمرو بن قائد، والعباس بن الفضل. ينظر: حجة القراءات، ابن زنجلة. (ص ٣٣٣)، والمحزر الوجيز، ابن عطية. (٣/ ١٢٦)، والبحر المحيط، أبو حيان. (٥/ ١٧٠)، وتفسير الطبري، ابن جرير الطبري. (١١/ ١٢٦).

٤- ينظر: تفسير القرطبي، القرطبي. (٨/ ٣٥٤)، وحجة القراءات، ابن زنجلة. (ص ٣٣٤)، والإتحاف، الدمياطي. (ص ٣١٦).

ودخول اللام على فعل المتكلم قليل، نحو: لأقم، مع المفرد، ومع الجمع، نحو قوله تعالى: ( وَلَنَحْمِلُ خَطَايَاكُمْ )<sup>١</sup> ودخول لام الأمر في فعل الفاعل المخاطب أقل، ومنه قراءة ( فلتفرحوا )<sup>٢</sup>،

وحديث ( ولتأخذوا مصافكم )<sup>٣</sup> والشاهد فيه ( لتأخذوا )، حيث أدخل لام الأمر على الفعل الموجه للمخاطب، وأصله: خذوا مصافكم<sup>٤</sup>.

ودخول اللام - هنا - للتوكيد، والفعل معها يكون مجزوماً بها<sup>٥</sup> والفعل ( يفرحوا ) في الآية فعل مضارع مجزوم بلام الأمر، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، لأنه من الأفعال الخمسة.

قال ابن زنجلة: ( اعلم أن كل أمر للغائب والحاضر لا بد من لام تجزم الفعل، كقولك: ليقيم زيداً، ( لينفق ذو سعة )، وكذلك إذا قلت: قم، واذهب، فالأصل: لتقم ولتذهب بإجماع النحويين، فتبين أن المواجهة كثر استعمالهم لها فحذفت اللام اختصاراً وإيجازاً، واستغنوا بـ ( افرحوا )، وبـ ( قم ) عن ( لتقم )، فمن قرأ بالتاء فإنما قرأ على (الأصل)<sup>٦</sup>.

١- العنكبوت، من الآية ( ١٢٠ ) .

٢- ينظر: شرح التسهيل، ابن مالك. ( ٥٩ / ٤ )، ومغني اللبيب، ابن هشام. ( ١ / ٢٢٤ )، والجنى الداني، المرادي. ( ص ١١١ ) .

٣- روته أكثر كتب النحو والتفسير والقراءات. ولم أعثر عليه في كتب الصحاح الستة بهذه الرواية. ووجدته في سنن الترمذي برواية ( على مصافكم )، ( أبواب البر والصلة ) . سنن الترمذي ( الجامع الصحيح )، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي، الجزء الخاص بالتفسير، تح أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث، بيروت، د.ت. ( ١ / ٣٦٨ ) . وينظر: الجمل في النحو، الخليل بن أحمد. ( ص ٢٦٧ )، واللامات، الزجاجي. ( ص ٩٣ )، وشرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٤٤ )، وأسرار العربية، ابن الأنباري. ( ص ٣١٨ )، والإنصاف، ابن الأنباري. ( ٢ / ٥٢٥ )، ومغني اللبيب، ابن هشام. ( ١ / ٢٢٤ ) .

٤- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٤٤ ) .

٥- ينظر: اللامات، الزجاجي. ( ص ٩٢ ) .

٦- حجة القراءات، ابن زنجلة. ( ص ٣٣٣ ) .

فالأصل المتروك: لتُقم، ولتذهب، ولكثرة استعمال المخاطب في الكلام، حُذفت اللام اختصاراً وإيجازاً، فعدلوا عن هذا الأصل إلى صيغة (افْعَلْ) التي هي فعل الأمر.<sup>١</sup> وعلى ذلك وردت قراءة (فافر حوا).<sup>٢</sup>

وقد عاب الكسائي قراءة (فلتفر حوا) لقلته، مع أنه هو الأصل.<sup>٣</sup> ووافقه الأخفش بقوله: (قال بعضهم (فلتفر حوا) وهي لغة للعرب رديئة، لأن هذه اللام إنما تدخل في الموضع الذي لا يقدر فيه على (افْعَلْ)، ولا تدخل اللام إذا كلمت الرجل فقلت: (قُلْ)، ولم تحتج إلى اللام).<sup>٤</sup>

وعلى ذلك، فإن قراءة (فلتفر حوا) تُعدّ مقبولة وإن حُكم عليها بالرداءة، لثبوتها، ولأنها تمثل الأصل المتروك، وإن كانت قليلة.

ومما يقوي ثبوت هذه القراءة، أنها رويت عن يعقوب في رواية رويس، ويعقوب في العشرة التي يعدها بعضهم من المتواتر.<sup>٥</sup>

وقد علل ابن بابشاذ لهذا الأصل المتروك بقوله: (زيادة في تأكيد المخاطبة والمواجهة).<sup>٦</sup> وهو تعليل لطيف يلتمس العذر لهذه القراءة بتلك الصيغة. وقد قال عنها أبو القاسم الزجاجي: (لغة جيدة).<sup>٧</sup>

١- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١ / ٢٤٥)، وأسرار العربية، ابن الأنباري. (ص ٣١٨)، وحجة القراءات، ابن زنجلة. (ص ٣٣٣).

٢- هي قراءة أبي. معاني القرآن، الفراء. (١ / ٣٣٧)، والدر المصون، السمين. (٦ / ٢٢٥).

٣- ينظر: معاني القرآن، الفراء. (١ / ٣٣٨).

٤- معاني القرآن، الأخفش. (٢ / ٥٧٠).

٥- ينظر: الحجة في القراءات، ابن زنجلة. (ص ٣٣٣).

٦- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١ / ٢٤٥).

٧- ينظر: الجنى الداني، المرادي. (ص ١١١).

## الشاهد: قال تعالى: ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ ﴾<sup>١</sup>.

ذكر ابن بابشاذ - في معرض حديثه عن ( إن ) الشرطية التي تجزم فعلين - أربعة أسماء حُمِلت عليها، وهي: ( ما )، و( مَن )، و( أي )، و( مهما ).

وعرّض إلى خلاف النحاة حول ( مهما )، فمنهم من جعلها اسماً واحداً مبنياً، ومنهم من جعلها مركبة من شيئين، وأن أصلها ( ماما تفعل أفعل )، أو هي مركبة من ( مَهْ ) اسم للفعل، وزيدت عليها ( ما ) وجُوزي بها<sup>٢</sup>. وهذا الرأي الأخير لسيبويه، حيث ذهب إلى أن أصل ( مهما ) ( مه ) كـ ( إذ ) ضُمَّ إليها ( ما )<sup>٣</sup>.

وقيل إنه لا تركيب في ( مهما )، كأنهم قالوا: مَهْ، ثم قالوا: ما تأتنا به. حكاها السمين، وردّه بأن كتابة ( مهما ) متصلة ينفي كون كلٍ منهما كلمةً مستقلة<sup>٤</sup>. أي ينفي كون ( مه ) و( ما ) كلمة قائمة بذاتها.

وقيل إن أصل ( مهما ) ( ماما )، وكُررت ( ما ) الثانية التي هي للشرط توكيداً، فاستثقل توالي لفظين، فأبدلت ألف ( ما ) الأولى هاء<sup>٥</sup>. وهو قول الخليل<sup>٦</sup>. وقد استدلل ابن بابشاذ بهذه الآية الكريمة على اسمية ( مهما )، بعود الضمير ( الهاء ) في ( به ) عليها، مما يثبت اسمية ( مهما ).

و( مهما ) في هذه الآية اسم شرط جازم، وهو في محل نصب مفعول به<sup>٧</sup>.

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٤٦ / ١ ). الأعراف: من الآية ( ١٣٢ ). من قوله تعالى: ( وقالوا مهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ).

٢- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٤٦ / ١ ).

٣- ينظر: الكتاب، سيبويه. ( ٦٠ / ٣ ).

٤- ينظر: الدر المصون، السمين. ( ٤٣١ / ٥ ).

٥- ينظر: المقتضب، المبرد. ( ٤٨ / ٢ )، والأصول، ابن السراج. ( ٢٢٠ / ٢ )، وإعراب القرآن، النحاس. ( ١٤٦ / ٢ )، وشرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٤٦ / ١ ).

٦- ينظر: الكتاب، سيبويه. ( ٦٠ - ٥٩ / ٣ )، والمقتضب، المبرد. ( ٤٨ / ٢ )، والأصول، ابن السراج. ( ١٥٩ / ٢ ).

٧- ينظر: التبيان، العكبري. ( ٥٩٠ / ١ ).

و( تأتتا ) فعل الشرط مجزوم بحذف حرف العلة، و(الهاء) في ( به ) ضمير متصل يعود على ( مهما )<sup>١</sup>.

وتعرب ( مهما ) مفعولاً به إذا كان فعل الشرط متعدياً لم يستوفِ مفعوله، فإذا استوفى فعل الشرط مفعوله في الجملة أعربت ( مهما ) مبتدأ، ويكون الخبر جملة جواب الشرط. وقيل جملة فعل الشرط هي الخبر، ومنهم من يجعل الشرط وجزاءه هو الخبر.<sup>٢</sup> وقد اختلف النحاة في ( مهما ) على قولين:

الأول: أنها حرف لا محل له من الإعراب، ونسب ابن هشام هذا القول إلى السهيلي وابن يسعون.<sup>٣</sup> وردّ بعود الضمير إليها في ( به )، والضمير لا يعود إلا إلى الاسم.<sup>٤</sup> الثاني: أنها اسم واختلف فيها، فذهب قوم إلى أنها بسيطة. قال أبو حيان: ( وزنها فعلى وألفها إما للتأنيث، وإما للإلحاق، وزوال التنوين للتأنيث ).<sup>٥</sup>

وقيل إن أصلها ( مه ) وهي اسم فعل بمعنى ( اكتف ) أو ( اسكت )، وزيدت عليها ( ما ) للجزاء.<sup>٦</sup> وإليه ذهب الأخفش والزجاج.<sup>٧</sup>

وقيل إن ( مهما ) مركبة من ( مه )، و( مَن ) الشرطية، أُبدلت نون ( من ) ألفاً كما تبدل النون الخفيفة بعد فتحة، وكما تبدل التنوين ألفاً.<sup>٨</sup> ورده السمين بقوله: ( وليس بشيء )<sup>٩</sup>.

١- ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ١٤٦ / ٢ )، وحروف المعاني، الرماني. ( ص ٢٠ )، واللباب، العكبري. ( ٥٤ / ٢ ) .

٢- ينظر: رسالة المباحث المرضية، ابن هشام، تح مازن المبارك، ط ١، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ١٤٠٨ هـ. ( ص ٤٨ ) .

٣- مغني اللبيب. ( ١ / ٣٣٠ )، ونسبه السيوطي لخطاب والسهيلي. ينظر: الممع. ( ٥٤٨ / ٢ ) .

٤- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٤٦ )، واللباب، العكبري. ( ٥٤ / ٢ ) .

٥- ارتشاف الضرب، أبو حيان. ( ٤ / ١٨٦٣ ) . وينظر: شرح الحمل، ابن عصفور. ( ٢ / ١٩٩ )، ومغني اللبيب، ابن هشام. ( ١ / ٣٣١ ) .

٦- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٤٦ ) .

٧- ينظر: ارتشاف الضرب، أبو حيان. ( ٤ / ١٨٦٣ ) .

٨- المصدر نفسه.

٩- الدر المصون. ( ٥ / ٤٣١ ) .

وهذا القول استدلوا عليه بقول الشاعر:<sup>١</sup>

أَمَاوِيٌّ مَهْ مَنْ يَسْتَمِعُ فِي صَدِيقِهِ أَقَاوِيلَ هَذَا النَّاسِ مَاوِيٌّ يَنْدَمُ.

حيث أدخل ( مه ) على ( مَنْ ) الشرطية، وكتبت ( مَهْمَنْ )<sup>٢</sup>. أو ( مَهْ مَنْ ) كما في البيت.

والأقرب إلى الصواب من هذه الأقوال، أنها بسيطة، لأن هذا القول هو الأبعد عن التكلف في التأويل والتكرار والتقدير.

وهذا ما رجحه ابن هشام.<sup>٣</sup>

الشاهد: قال تعالى: ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾<sup>٤</sup>.

الشاهد: قال تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمْ الْمَوْتُ ﴾<sup>٥</sup>.

استشهد ابن بابشاذ بهاتين الآيتين الكريميتين في سياق حديثه عن أسماء الشرط التي تُعرب ظروفًا، وهي: أين، وأنى، ومتى، وحيثما.

و( أين ) ظرف مكان، مثل: أين تقم أقم.

والأصل في ( أين ) أن تكون مفردة مجردة من ( ما )، وقد اتصل بها ( ما ) لتدل على التأكيد، فهي زائدة.<sup>٦</sup>

ويسمى الزركشي صلة، لأنه يرى أنه ليس في القرآن حرف إلا وله معنى.<sup>٧</sup>

١- لم ينسب لقائل. وهو من شواهد: شرح المفصل، ابن يعيش. ( ٨ / ٤ ).

٢- ينظر: شرح الجمل، ابن عصفور. ( ١٩٩ / ٢ ).

٣- ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام. ( ٣٣١ / ١ ).

٤- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٤٧ / ١ ). البقرة: من الآية ( ١٤٨ ). من قوله تعالى: ( ولكل وجهه هو موليا فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شيء قدير ).

٥- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٤٧ / ١ ). النساء: من الآية ( ٧٨ ). من قوله تعالى: ( أينما تكونوا يدرِككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ).

٦- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٤٧ / ١ )، والتبيان، العكبري. ( ٣٧٤ / ١ ).

٧- ينظر: البرهان، الزركشي. ( ٤٠٩ / ٤ ).

وتكون للجزاء سواء كانت مفردة أم اتصلت بها ( ما )<sup>١</sup>.  
 و(أين ) في الآيتين اسم شرط جازم يجزم فعلين، الأول فعل الشرط والثاني جوابه، وهو  
 في محل نصب على الظرفية المكانية، لدلالته على المكان.<sup>٢</sup>  
 و( تكونوا ) في الآيتين فعل الشرط مجزوم بأين، وعلامة جزمه حذف النون لأنه من  
 الأفعال الخمسة، و( يأت ) جواب الشرط مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، لأنه  
 معتل الآخر. و( يدرككم ) في الآية الثانية جواب الشرط مجزوم، وعلامة جزمه  
 السكون.<sup>٣</sup>

وهو على قراءة الجمهور ( يدرككم ) بالسكون، وقرأ ( يدرككم ) بالرفع.<sup>٤</sup> وتكون  
 قراءة الرفع على حذف الفاء من جواب الشرط، والتقدير: فيدرككم الموت.<sup>٥</sup>  
 وقد تحذف الفاء من الجواب ضرورة، كقول عبدالرحمن بن حسان:<sup>٦</sup>  
**مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ.**  
 والمعنى: فالله يشكرها، حذف الفاء من جواب الشرط ضرورة.

ذهب سيبويه إلى أن ذلك ليس بجواب، بل هو على نية التقديم والتأخير، والجواب  
 محذوف، واستشهد بقول جرير البجلي:<sup>٧</sup>

**يَا أَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ تُصْرَعُ .**

- 
- ١- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٤٧ / ١ )، وشرح الأشموني، الأشموني. ( ٣٨ / ٤ ).  
 ٢- ينظر: الهمع، السيوطي. ( ٥٦٦ / ٢ ).  
 ٣- ينظر: الإنصاف، ابن الأنباري. ( ٤٥ / ١ )، والتبيان، العكبري. ( ٣٧٤ / ١ )، والدر المصون، السمين.  
 ( ٤٢ / ٤ ).  
 ٤- الرفع في ( يدرككم ) هي قراءة طلحة بن سليمان. ينظر: تفسير القرطبي، القرطبي. ( ٢٨٢ / ٥ )، والدر  
 المصون، السمين. ( ٤٣ / ١ ).  
 ٥- ينظر: التبيان، العكبري. ( ٣٧٤ / ١ ).  
 ٦- البيت من شواهد: الكتاب، سيبويه. ( ٦٥ / ٣ )، ونسبه المبرد لحسان بن ثابت. ينظر: المقتضب. ( ٧٢ / ٢ ).  
 ٧- البيت من شواهد: المقتضب، المبرد. ( ٧٢ / ٢ )، والأصول، ابن السراج. ( ٢١٨ / ١ )، و( ١٩٢ / ٢ )،  
 و( ٤٦٢ / ٣ )، والهمع، السيوطي. ( ٥٥٨ / ٢ ).

حيث قدم ( تصرع ) في النية مع تضمنها للجواب في المعنى، والتقدير: إنك تُصرعُ إن يُصرعُ أخوك.<sup>١</sup>

وذهب المبرد إلى أنه الجواب، وإنما حذف منه الفاء، وهي مُراداة، دون نية التقديم.<sup>٢</sup> وخرجه الزمخشري على التوهم، فأوقع ( أينما كنتم ) موقع ( أينما تكونوا )، وفعل الشرط إذا كان ماضياً لفظاً جاز في جوابه المضارع الرفع والجزم.<sup>٣</sup> وردّ أبو حيان هذا الوجه بكون فعل الشرط مضارعاً، وعطفه على التوهم لا ينقاس.<sup>٤</sup> وأجاز الزمخشري أن يكون الشرط متصلاً بما قبله من قوله تعالى: ( وَلَا تُظَلِّمُونَ فِتْيَانًا )<sup>٥</sup> والتقدير عنده: ولا تُنقصون شيئاً مما كُتب من آجالكم أينما تكونوا. ثم ابتداءً قوله: ( يدرّكم الموت )، ويكون الوقف على ( إنما تكونوا ).<sup>٦</sup>

وردّ أبو حيان هذا الوجه بقوله: ( وهذا تخريج ليس بمستقيم، لا من حيث المعنى، ولا من حيث الصياغة النحوية، أما من حيث المعنى فإنه لا يناسب أن يكون متصلاً بقوله ( ولا تظلمون فتيلاً )، لأن ظاهر انتفاء الظلم إنما هو في الآخرة، .....، وأما من حيث الصياغة النحوية، فإنه على ظاهر كلامه يدل على أن ( أينما تكونوا ) متعلق بقوله ( ولا تظلمون )، وهذا لا يجوز لأن ( أينما ) اسم شرط فالعامل فيه إنما هو فعل الشرط بعده، ولأن اسم الشرط لا يتقدم عليه عامله .....، فإن قال: يقدر له جواب محذوف يدل عليه ما قبله، وهو ( لا تظلمون ) .....، قيل له: لا يُحذف الجواب إلا إذا كان فعل الشرط بصيغة الماضي، وفعل الشرط هنا مضارع، تقول العرب: أنت ظالم إن فعلت، ولا تقل: أنت ظالم إن تفعل ).<sup>٧</sup> وعلى ذلك، فإنه يصح أن يكون جواب الشرط لـ ( أينما ) في هذا الموضع مجزوماً ومرفوعاً لثبوته سماعاً وقياساً.

١- ينظر: الكتاب، سيبويه. ( ٦٧ / ٣ ).

٢- ينظر: المقتضب، المبرد. ( ٧٢ / ٢ ).

٣- ينظر: الكشاف، الزمخشري. ( ٥٣٧ / ١ ).

٤- البحر المحيط، أبو حيان. ( ٣١١ / ٣ ).

٥- النساء: من الآية ( ٧٧ ).

٦- ينظر: الكشاف، الزمخشري. ( ٥٣٨ / ١ ).

٧- البحر المحيط، أبو حيان. ( ٣١١ / ٣ - ٣١٢ ).

## مبحث الحروف غير العاملة:

في فصل الحرف عرض ابن بابشاذ للحروف غير العاملة، وجعلها تزيد على أربعين حرفاً، وقسمها إلى خمسة عشر حرفاً، وهي: إنما، وأما، وكأنا، ولكنما، وليتما، ولعلما، وأما بمعنى التفصيل، وأما خفيفة بمعنى الاستفتاح، ولولا بمعنى الامتناع، وحتى في أحد أقسامها، وألا بمعنى التنبيه، ولام الابتداء، وواو الحال، وإن الخفيفة في أحد أقسامها، ولكن الخفيفة<sup>١</sup>. وقد استشهد على هذه الحروف بتسعة شواهد قرآنية.

الشاهد: قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ، فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ، وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ، فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾<sup>٢</sup>.

ساق ابن بابشاذ هذه الآيات في معرض حديثه عن (أما) التفصيلية، وهي التي تأتي لتفصيل ما أجمل، نحو: أمّا زيدٌ فقائم<sup>٣</sup>.

و(أما) حرف تفصيل، وهو يتضمن معنى الشرط، وقد قدره سيويه: بـ(مهما يكن من شيء)<sup>٤</sup>.

فـ(أما) تقوم مقام أداة الشرط وفعل الشرط، فإذا قيل: أما زيدٌ فمنطلقٌ، فالتقدير: مهما يكن من شيء فزيدٌ منطلقٌ، فحذف فعل الشرط وأداته، وأقيمت (أما) مقامها، فصار التقدير: أمّا زيدٌ فمنطلقٌ، فأخرت إلى الجزء الثاني - الذي هو الخبر - تحسیناً وإصلاحاً للفظ<sup>٥</sup>.

١- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١ / ٢٥٠).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١ / ٢٥٢). الواقعة: الآيات (٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١).

٣- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١ / ٢٥١).

٤- ينظر: الكتاب، سيويه. (٣ / ١٣٧).

٥- ينظر: الكتاب، سيويه. (٤ / ٢٣٥)، والمقتضب، المبرد. (٢ / ٧١)، والتبيان، العكبري. (١ / ٤٣)، والجنى

الداني، المرادي. (ص ٥٢٢).

و( أمّا ) في الآية الكريمة حرف تفصيل تضمن معنى الشرط، وهو بمنزلة ( مهما ) في الجزء<sup>١</sup> وجواب ( أمّا ) ( فروح )، والتقدير: فله روح، و: فيقال له سلام<sup>٢</sup>. و(روح) مبتدأ، و( له ) خبر. و( سلام ) مبتدأ، و( له ) خبر.

قال ابن هشام: ( فإن كان المتوفى من المقرين فجزاؤه روح، فحذفت ( مهما )، وجملة شرطها، وأنيب عنها ( أمّا ) فصار: أمّا فإن كان، ففروا من ذلك لوجهين: أحدهما: أن الجواب لا يلي أداة الشرط بغير فاصل، والثاني: أن الفاء في الأصل للعطف فحقها أن تقع بين شيئين وهما المتعاطفان، فلما أخرجوها في باب الشرط عن العطف حفظوا عليها المعنى الآخر وهو التوسط فوجب أن يُقدم شيء عليها إصلاحاً للفظ، فقدمت جملة الشرط الثاني، لأنها كالجزء الواحد....، فصار: أمّا إن كان من المقرين فروح، فحذفت الفاء التي هي جواب ( إن ) لثلاثي فاءان ( فتخلص إن ) جواب ( أمّا ) ليس محذوفاً، بل مقدماً بعضه على الفاء )<sup>٣</sup>.

وقد نقل المرادي<sup>٤</sup> عن الأخفش أن الفاء وما بعدها جواب لـ( أمّا ) وللشرط معاً، فيكون التقدير على ذلك في الآية: مهما يكن من شيء فإن كان من المقرين فروح، ثم تقدمت ( إن ) والفعل الذي بعدها، فصار التقدير: فأما إن كان من المقرين ففروح. فالتقت فاءان، فأغنت إحداهما عن الأخرى، فصار ( فروح ).

وتلزم الفاء جواب ( أمّا ) لأنها تحمل معنى الشرط، وقد قال سيبويه: ( ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبداً )<sup>٥</sup>. أي: أن الفاء تلزم جواب ( أمّا ).

والأصل في هذه الفاء أن تدخل على المبتدأ. قال ابن يعيش: ( ( أمّا ) فيها معنى الشرط، وأداة الشرط يقع بعدها فعل الشرط ثم الجزاء بعده، فلما حذف فعل الشرط هنا وأداته،

١- ينظر: حروف المعاني، الزجاجي. ( ص ٢٠ ).

٢- ينظر: معاني القرآن، الأخفش. ( ٧٠٣ / ٢ ).

٣- اعتراض الشرط على الشرط، ابن هشام، تح عبدالفتاح الحموز، ط ١، دار عمان، الأردن، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م. ( ص ٣٣ - ٣٤ ).

٤- الجني الداني، المرادي. ( ص ٥٢٦ ).

٥- الكتاب، سيبويه. ( ٢٣٥ / ٤ ).

وتضمنت ( أما ) معناهما كرهوا أن يليها الجزاء من غير واسطة بينهما فقدموا أحد جزأي الجواب وجعلوه كالعوض من فعل الشرط <sup>١</sup>.

فقوله: ( وكرهوا أن يليها الجزاء من غير واسطة بينهما )، يعني: ألزموا جوابها الفاء التي هي كالواسطة.

و( أما ) لا يليها فعل، لأنها تقوم مقام أداة الشرط وفعله، فهي مختصة بالاسم <sup>٢</sup>. ولأنه لو وليها فعل لُتوهم أنه فعل الشرط <sup>٣</sup>.

ومن أحكام ( أمّا )، أن يليها المبتدأ، نحو: أمّا زيدٌ فمطلقٌ. والخبر، نحو: أمّا في الدار فزيدٌ. والمفعول به المقدم وهو الاسم المنصوب بجواب ( أمّا )، نحو قوله تعالى: ( فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ )<sup>٤</sup>، والمفعول المنصوب بفعل مقدر يفسره الفعل المذكور، نحو: أمّا محمداً فأكرموه. والظرف، نحو: أما اليوم فأزورُ زيداً، والجار والمجرور، نحو قوله تعالى: ( وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ )<sup>٥</sup>، والحال، نحو: أما مسرعاً فزيد ذاهب. والمصدر، نحو: أما فهماً فافهم. وجملة الشرط، كما في هذه الآيات المستشهد بها <sup>٦</sup>.

١- شرح المفصل. ( ١١ / ٩ ). وينظر: رصف المباني، المالقي. ( ص ١٨٢ )..

٢- ينظر: المقتضب، المبرد. ( ٢٧ / ٣ )، والأصول، ابن السراج. ( ٢٨٠ / ١ )، والأزهية، الهروي. ( ص ١٤٤ ).

٣- ينظر: الجنى الداني، المرادي. ( ص ٥٢٥ ).

٤- الضحى: الآية ( ٩ ).

٥- الضحى: الآية ( ١١ ).

٦- ينظر: الأزهية، الهروي. ( ص ١٤٤ )، وشرح المقدمة المحسبة، ابن باشاذ. ( ٢٥٢ / ١ )، والتبيان، العكبري.

( ٤٣ / ١ )، والجنى الداني، المرادي. ( ص ٥٢٥ )، والهمع، السيوطي. ( ٥٨٠ / ٢ ).

## الشاهد: قال تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾<sup>١</sup>.

و( لولا ) من حروف الابتداء، وهي في الآية الكريمة ليست حرف ابتداء، بل حرف يدل على التحضيض، والمعنى: ( هَلَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ )، وبذلك فإنها تختص بالأفعال. وعلى ذلك استشهد بها ابن بابشاذ.<sup>٢</sup>

وقد ذهب الهروي إلى أن ( لولا ) في قوله تعالى: ( لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا )<sup>٣</sup> استفهامية.<sup>٤</sup>

و( لولا ) مهملة غير عاملة،<sup>٥</sup> ولا يليها إلا الفعل، ظاهراً كما في هذه الآية، أو مقدراً،<sup>٦</sup> نحو قول الشاعر:<sup>٧</sup>

تَعُدُّونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ      بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيِّ الْمُقْتَعَا.

أي: لولا تعدون الكمي المقتعا.

وهي تدخل على الفعل المضارع فتفيد التحضيض، وقد تدخل على الماضي فتفيد التوبيخ.

و( لولا ) في الآية الكريمة دخلت على الماضي ( أنزل )، ومع ذلك فقد دلت على التحضيض. بمعنى ( هَلَّا )، لأن هذا الفعل في تأويل المستقبل.<sup>٨</sup>

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٥٣ / ١ ). الأنعام: من الآية ( ٨ ). من قوله تعالى: ( وقالوا لولا أنزل عليه ملكٌ ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ثم لا يُنظرون ).

٢- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٥٣ / ١ )، والجني الداني، المرادي. ( ص ٦٠٦ ).

٣- الفرقان: الآية ( ٧ ).

٤- الأزهية، الهروي. ( ص ١٦٦ ).

٥- ينظر: الكتاب، سيبويه. ( ١٠٠ / ١ )، واللباب، العكبري. ( ١٣٢ / ١ )، وموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد الأزهري، تح عبدالكريم مجاهد. ( ص ١١٤ ).

( ص ٣٦١ ).

٦- ينظر: الكتاب، سيبويه. ( ١٠٠ / ١ )، والتبيان، العكبري. ( ١١٠ / ١ )، وورصف المباني، المالقي. ( ص ٣٦١ ).

٧- هو جرير بن الخطفي. والبيت من شواهد: الخصائص، ابن جني. ( ٤٥ / ٢ )، والأزهية، الهروي. ( ص ١٦٨ )، وشرح المفصل، ابن يعيش. ( ٣٨ / ٢ ).

٨- ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش. ( ١٤٤ / ٨ )، والبرهان، الزركشي. ( ٣٧٧ / ٤ ).

وقد تكون ( لولا ) حرف امتناع لوجوب، أو لوجود، نحو: لولا زيدٌ لجتُّك. فالجاء  
امتنع لوجود زيد.

وذهب الكوفيون إلى أن ( لولا ) التي تدل الامتناع ترفع الاسم بعدها على تقدير فعلٍ  
نابت ( لا ) منابه، نحو: لولا زيدٌ لأكرمُك، والمعنى: لو انعدمَ زيدٌ.  
أما عند البصريين فـ ( زيدٌ ) مرتفع بالابتداء، والخبر محذوف، والتقدير: لولا زيدٌ  
موجود.<sup>١</sup>

ومن أحكام ( لولا ) أن يكون جوابها ماضياً مثبتاً، مقروناً باللام، نحو: لولا زيدٌ لزرْتُك.  
وقد يأتي الجواب منفيّاً بـ ( ما )،<sup>٢</sup> نحو قوله تعالى: ( وَكَوَلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا  
زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا )<sup>٣</sup>. والمقصود: ما زكى أحدٌ منكم أبداً.

**الشاهد: قال تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾<sup>٤</sup>.**

استشهد ابن بابشاذ بهذه الآية الكريمة على ( ألا ) التي لتنبية المخاطب، وهي من حروف  
الابتداء، لأنه يليها الاسم كما في الآية، وتدخل على الجملة الفعلية،<sup>٥</sup> نحو: ألا يذهبُ  
محمدٌ. فهو حرف غير مختص لجواز دخوله على الجملة الاسمية والفعلية.  
وقد تكون ( ألا ) تنبيهاً وافتتاحاً للكلام، فهي لفظ يشترك بين التنبيه والاستفتاح. كما  
تدل على التأكيد، ويصح الكلام بدونها.<sup>٦</sup> وهي تدخل على كلامٍ مكتفٍ بنفسه.<sup>٧</sup>

١- ينظر: الإنصاف، الأنباري. ( ١ / ٧٠ - ٧١ )، ورفص المباني، الملقى. ( ص ٣٦٢ ).

٢- ينظر: المقتضب، المبرد. ( ٣ / ٧٦ )، والأزهية، الهروي. ( ص ١٦٦ - ١٦٧ )، وشرح المفصل، ابن يعيش.

( ٨ / ١٤٥ - ١٤٦ )، ورفص المباني، الملقى. ( ص ٣٦٢ )، والجنى الداني، المرادي. ( ٥٩٧ - ٦٠٢ ).

٣- النور: الآية ( ٢١ ).

٤- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٥٥ ). يونس: الآية ( ٦٢ ).

٥- ينظر: رصف المباني، الملقى. ( ص ١٦٥ )، والجنى الداني، المرادي. ( ص ٣٨١ ).

٦- ينظر: حروف المعاني، الزجاجي. ( ص ١١ )، والخصائص، ابن جني. ( ٢ / ٢٧٩ ).

٧- ينظر: الأزهية، الهروي. ( ص ١٦٥ ).

وقد حكى المرادي أن معناها ( حقاً )، واستبعد هذا الرأي.<sup>١</sup> وقيل إن ( ألا ) مركبة من همزة الاستفهام و ( لا ) النافية. وقيل هي بسيطة.<sup>٢</sup> والأقرب أن تكون بسيطة، بعداً عن التكلف في التركيب والتقدير. و( ألا ) لها معانٍ أخرٌ تخرج إليها، فهي لا تقتصر على التنبيه والاستفتاح، فقد تدل على التوبيخ والإنكار.<sup>٣</sup> ومن ذلك قول حسان:<sup>٤</sup>

أَلَا طِعَانَ أَلَا فُرْسَانَ عَادِيَةً      إِلَّا تَجَشَّؤُكُمْ حَوْلَ التَّنَائِيرِ.

وقد ذهب المالقي إلى أن ( ألا ) في البيت للتمني.<sup>٥</sup> وقد يقصد بها الاستفهام، نحو: ألا رجل في الدار؟. وقد تأتي ( ألا ) لتدل على العرض والتحضيض، وتكون حينها مختصة بالدخول على الأفعال، نحو: ألا تذهب. وتكون للتمني، نحو: ألا طعام أكله. وقد تكون جواباً، نحو: ألم تقم؟ فتقول: ألا، بمعنى: بلى، وهو قليل.<sup>٦</sup>

١- ينظر: الجني الداني، المرادي. ( ٣٨١ ).

٢- المصدر نفسه.

٣- مغني اللبيب، ابن هشام. ( ٦٨ / ١ ).

٤- البيت من شواهد: الكتاب، سيبويه. ( ٣٠٦ / ٢ )، ومغني اللبيب، ابن هشام. ( ٦٨ / ١ ).

٥- رصف المباني، المالقي. ( ص ١٦٦ ).

٦- ينظر: الأزهية، المرووي. ( ص ١٦٣ - ١٦٥ )، ورصف المباني، المالقي. ( ص ١٦٥ - ١٦٦ )، ومغني اللبيب،

ابن هشام. ( ٦٨ / ١ - ٦٩ )، والجني الداني، المرادي. ( ص ٣٨٤ - ٣٨١ ).

الشاهد: قال تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ، وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾<sup>١</sup>.  
الشاهد: قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ، وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾<sup>٢</sup>.

ساق ابن بابشاذ هذه الآيات استشهداً على لام الابتداء، فاللام في ( لنحن )، و( لهم ) للابتداء لا محل لها من لها من الإعراب، لأنها تفيده ضرباً من التأكيد<sup>٣</sup>. والسياق في الآيات: ( إِنَّا نَحْنُ الصَّافُونَ )، فدخلت لام الابتداء على ضمير الفصل ( نحن ) للتوكيد. ولام الابتداء في الأصل تدخل على المبتدأ، وما يجوز أن يحل محله من الفعل المضارع له، فمن دخولها على المبتدأ: لزيد قائم، ومن دخولها على الفعل المضارع، نحو: قوله تعالى: ( وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ )<sup>٤</sup>.

كما تدخل هذه اللام على خبر المبتدأ، نحو: إن زيدا قائم. والأصل في لام الابتداء أن تكون قبل ( إن )، ولكن هذا سيؤدي إلى اجتماع حرفين يدلان على التوكيد، ولا يصح أن يجتمع حرفا توكيد في أول الجملة، فأخرت هذه اللام إلى موضع لا يكون فيه ثقل. ومن هذه المواضع التي أخرت فيها أن تؤخر إلى ضمير الفصل الذي يقع بين اسم ( إن ) وخبرها. كما هو في الآيات الكريمة<sup>٥</sup>.

وفي الآيات يكون الحرف الناسخ ( إن )، واسمها ( نا الفاعلين )، وخبرها ( الصافون )، وضمير الفصل ( نحن )، ولام الابتداء دخلت في الأصل على ( إن )، فتكون صورتها ( لِنَّا )، ولكن لثقل اجتماع حرفي توكيد أخرت لام الابتداء إلى ضمير الفصل ( نحن ) فصارت ( لنحن ) ففصلت بين اسم ( إن ) وخبرها مبالغة في التوكيد، وعلى ذلك بقية الآيات.

١- شرح المقدمة المحتسبة، ابن بابشاذ. (٢٥٥/١). الصفات: الآيتان (١٦٥-١٦٦).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (٢٥٥ / ١). الصفات: الآيتان (١٧٢-١٧٣).

٣- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (٢٥٥ / ١).

٤- النحل: من الآية (١٢٤).

٥- ينظر: المقتضب، المبرد. (٣ / ٣٤٣)، والأصول، ابن السراج. (٢ / ٢٣٤)، وورصف المباني، المالقي.

(ص ٣٠٦ - ٣٠٩)، والجنح الداني، المرادي. (ص ١٣١ - ١٣٢).

وقد أطلق الزجاجي على هذه اللام لام ( إن )، وجعلها تدخل على الكلام لتوكيد الخبر، كما تدخل ( إن ) مؤكدة للجملة، نحو: إن زيدا قائم<sup>١</sup>.  
وقد ردّ الملقى هذا الرأي بقوله: ( غير صحيح لدخول اللام في اسم ( إن ) مع الفصل....، وفي غير الخبر )<sup>٢</sup>.

ومن دخولها مع الفصل هذه الآيات التي استشهد بها ابن بابشاذ.  
ولام الابتداء في هذه المواضع تختلف عن لام الجر، فقد ذكر ابن بابشاذ هذه اللام ليفرق بينها وبين لام الابتداء في المواضع السابقة، ثم استشهد على لام الجر بشاهدين:  
قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ ﴾<sup>٣</sup>. و﴿ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴾<sup>٤</sup>. فاللام في الآيتين لام الجر، وقد فتحت لأنها دخلت على ضمير، وحقها الكسر.<sup>٥</sup>  
وحركة لام الجر الفتح مع جميع الضمائر، إلا مع ضمير المتكلم المفرد، نحو: لي ثوب<sup>٦</sup>.  
وقد فتحت مع الضمير المتصل بها ( لهم ) على الأصل.<sup>٧</sup>  
ومعنى قول ابن بابشاذ في لام الجر: ( وحقها الكسر ): يعني حقها مع الاسم الظاهر، فلام الجر مع الاسم الظاهر حركتها الكسر، نحو: هذا كتابٌ لزيد.

١- ينظر: اللامات، الزجاجي. ( ص ٧٢ ).

٢- رصف المباني، الملقى. ( ص ٣٠٩ ).

٣- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٥٥ ). ق: من الآية ( ٣٥ ).

٤- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٥٥ ). لقمان: من الآية ( ٨ ).

٥- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٥٥ ).

٦- ينظر: اللامات، الزجاجي. ( ص ٩٨ )، والمفصل، الزمخشري. ( ص ٣٢٨ ).

٧- ينظر: اللامات، الزجاجي. ( ص ٩٧ - ٩٨ ).

الشاهد: قال تعالى: ﴿يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾<sup>١</sup>.

استشهد ابن بابشاذ بهذه الآية الكريمة على الواو التي معناها الحال، نحو: أقبل محمد وهو يضحك.

فـ( وطائفة ) في الآية مبتدأ، و( قد أهتمهم أنفسهم ) خبر، والجملة في محل نصب على الحال، والواو في ( وطائفة ) هي واو الحال.<sup>٢</sup> وهي الرابط بين الجملتين لانعدام العائد.<sup>٣</sup> وتسمى هذه الواو واو الابتداء. وهي تدخل على الجملة التي تكون في موضع الحال.<sup>٤</sup> وقدّر سيبويه هذه الواو بإذ، والمعنى عنده: إذ طائفة في هذه الحال، لأن الحال في المعنى ظرف للعامل فيها.<sup>٥</sup> ومنه قول النابغة:<sup>٦</sup>

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا النُّورُ نُورٌ وَلَا الإِظْلَامُ إِظْلَامٌ .

فالواو في قوله: ( والشمس طالعة ) هي واو الحال، وعلى تقدير سيبويه يكون المعنى: إذ الشمس طالعة.

وقد ذهب أبو البقاء إلى أن واو الحال ليست بمعنى ( إذ ).<sup>٧</sup> وردّه ابن هشام.<sup>٨</sup>

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٥٦ / ١ ). آل عمران: من الآية ( ١٥٤ ). من قوله تعالى: ( ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنةً نجاسةً يغشى طائفةً منكم وطائفةً قد أهتمهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ).

٢- ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ١٤٠ / ٤ )، و شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٥٦ / ١ )، والتبيان العكبري. ( ٣٠٣ / ١ ).

٣- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٥٦ / ١ )، والفصول المفيدة في الواو المزيدة، صلاح الدين العلائي، تح حسن الشاعر. ( ص ١٥٦ )، و( ص ١٦٥ ).

٤- ينظر: المقتضب، المبرد. ( ١٢٥ / ٤ )، و رصف المباني، الملقني. ( ص ٤٨٠ )، ومغني اللبيب، ابن هشام. ( ٣٥٩ / ٢ )، والفصول المفيدة، العلائي. ( ص ١٥٥ )، والجمع، السيوطي. ( ٣٢٦ / ٢ ).

٥- الكتاب. ( ٩٠ / ١ ). وينظر: المقتضب، المبرد. ( ٢٦٣ / ٣ )، وحروف المعاني، الزجاجي. ( ص ٣٧ )، وسر صناعة الإعراب، ابن جني. ( ٦٤٠ / ٢ )، والأزهية، الهروي. ( ص ٢٣٣ )، والجنى الداني، المرادي. ( ص ١٦٤ )، ونظم الفرائد وحصر الشرائد، المهلي. ( ص ٩٧ ).

٦- البيت من شواهد: رصف المباني، الملقني. ( ص ٤٨١ )، ولسان العرب، ابن منظور. ( ١٧٧١ / ٣ ). مادة: ( روح ).

٧- ينظر: التبيان، العكبري. ( ٣٠٣ / ١ ).

٨- ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام. ( ٣٦٠ / ١ ).

وواو الحال في هذه الآية الكريمة، وبيت الشعر دخلت على الجملة الاسمية، كما تدخل على الجملة الفعلية في نحو: جاء زيدٌ وقد طلعت الشمس.<sup>١</sup>

وإذا كانت الجملة اسمية فالغالب أن تكون بواو الحال، وفيها ضمير يعود على صاحب الحال، نحو: جاء زيدٌ وهو يضحك. وقد تحذف واو الحال ويُكتفى بالضمير الرابط، نحو: جاء الرجلُ طلعتُه بهية. وقد يكتفى بالواو وحدها، كما في الآية المسشهد بها.<sup>٢</sup>

وإذا كانت الجملة المقترنة بواو الحال فعلية، فإن كان الفعل مضارعاً مثبتاً لم تقترن الجملة بالواو، ولا بد من ضمير رابط يعود على صاحب الحال، نحو: جاء زيد يضحك، أمّا إذا سبق الفعل المضارع المثبت بقدر تعينت الواو، نحو قوله تعالى: ( يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ )<sup>٣</sup> فالجملة الحالية ( وقد تعلمون ) لزمت الواو، لاقتراها بقدر.<sup>٤</sup>

ومن المواضع التي تمتنع فيها الواو الجملة الاسمية المعطوفة على حالٍ قبلها، نحو: جاء زيدٌ ماشياً أو هو راكب. والحال المؤكدة لمضمون الجملة، نحو قوله تعالى: ( ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ )<sup>٥</sup> والماضي المتلو بالواو، نحو: ما تكلم زيدٌ إلا قال خيراً. والماضي المتلو بأو، نحو: لأكرمته ذهباً أو مكث. والمضارع المنفي بلا، نحو قوله تعالى: ( مَا لِي لَا أَرَى الْهُدًى )<sup>٦</sup> والمضارع المنفي بما، نحو قول القائل:<sup>٧</sup>

عَهْدُكَ مَا تَصُبُّو فِيكَ شَبِيَّةً      فَمَا لَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ صَبًّا مُتِيماً .

١- ينظر: رصف المباني، المالقي. ( ص ٤٨١ )، والفصول المفيدة، العلائي. ( ص ١٥٥ - ١٥٦ )، والجني الداني، المرادي. ( ص ١٦٤ ) .

٢- ينظر: المقتضب، المبرد. ( ٤ / ١٢٥ )، و رصف المباني، المالقي. ( ٤٨١ )، والفصول المفيدة، العلائي. ( ١٥٥ - ١٥٦ ) .

٣- الصف: من الآية ( ٥ ) .

٤- ينظر: الفصول المفيدة، العلائي. ( ص ١٥٦ - ١٥٧ ) .

٥- البقرة: من الآية ( ٢ ) .

٦- النحل: من الآية ( ٢٠ ) .

٧- البيت مجهول القائل. وهو من شواهد: شرح التسهيل، ابن مالك. ( ٢ / ٣٦٠ )، والمساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل. ( ٢ / ٤٤ )، وشرح الأشموني، الأشموني. ( ٢ / ٣٢٥ )، وشرح التصريح، الأزهرري. ( ١ / ٣٩٢ ) .

فجملة الحال ( ما تصبو ) لم تقترن بالواو، لأن فعلها مضارع منفي بما.  
وما عدا هذه المواضع، فإنه يجوز الاقتصار على الضمير، وعلى الواو.<sup>١</sup>

الشاهد: قال تعالى: ﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾.<sup>٢</sup>

الشاهد: قال تعالى: ﴿ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾.<sup>٣</sup>

ساق ابن بابشاذ هاتين الكريمتين أثناء حديثه عن الحروف التي ليست بعاملة، واستشهد  
بهما على ( إن ) الخفيفة، وذكر أقسامها، وبعض أحكامها.<sup>٤</sup>  
و( إن ) في الآية الأولى مخففة من الثقيلة، وهي - هنا - حرف مهمل، لأنها خففت فبطل  
عملها، وارتفع ما بعدها ( كل ) على الابتداء، و( حافظ ) مبتدأ ثان، و( علينا ) خبر  
المبتدأ الثاني، والجملة الاسمية من المبتدأ والخبر في محل رفع خبر ( كل ). ويجوز أن يكون  
( حافظ ) هو الخبر، و( علينا ) متعلق به، والتقدير: إن كل نفسٍ لعلها حافظ.<sup>٥</sup>  
و( إن ) المكسورة إذا خففت نقص عملها، فجاز فيها الإعمال والإهمال، نحو: إن زيداً  
لمنطلقاً، وإن زيداً منطلقاً. إلا أن الأرجح الإهمال،<sup>٦</sup> كما في هاتين الآيتين.  
وتلزم اللام خبر ( إن ) المخففة من الثقيلة في حال الإهمال، وتجاوز في حال الإعمال،  
وتكون حينها للتوكيد كدخولها على خبر ( إن ) الثقيلة،<sup>٧</sup> كما في المثالين السابقين.

١- ينظر: شرح التسهيل، ابن مالك. ( ٢ / ٣٦٢ - ٣٦٤ )، وشرح الأشموني. ( ٢ / ٣١٨ - ٣٢٧ )، وشرح

التصريح، الأزهري. ( ١ / ٣٩١ - ٣٩٣ )، والمطالع السعيدة، السيوطي. ( ص ٣٦٢ - ٣٦٣ ).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٥٦ ). الطارق: الآية ( ٤ ).

٣- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٥٦ ). يس: الآية ( ٣٢ ).

٤- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٥٦ - ٢٥٧ ).

٥- ينظر: الكتاب، سيويه. ( ٢ / ١٣٩ )، وإعراب القرآن، النحاس. ( ٥ / ١٩٨ )، والأزهية، الهروي.

( ص ٥٥ )، وتفسير السمعاني. ( ٦ / ٢٠٢ )، وتفسير الواحدي، أحمد الواحدي أبو الحسن، تح صفوان عدنان

داوودي، ( ط ١، دار القلم، دمشق، بيروت، ١٤١٥ هـ. ( ١ / ١١٩٢ )، والتبيان، العكبري. ( ٢ / ١٢٨١ ).

٦- ينظر: المقتضب، الميرد. ( ١ / ٥٠ )، ونظم الفرائد وحصر الشرائد، المهلي. ( ص ١١٣ - ١١٤ )، وشرح قطر

الندى، ابن هشام. ( ص ١٥٣ ).

٧- ينظر: الأصول، ابن السراج. ( ١ / ٢٣٧ ).

وفي (لَمَّا) قراءة التشديد.<sup>١</sup> وعلى هذه القراءة تكون (إِنْ) نافية بمعنى (مَا)، و(لَمَّا) بمعنى (إِلَّا)، ويكون التقدير: ما كلُّ نفسٍ إلا عليها حافظ.<sup>٢</sup>

وقد حكى سيبويه: (أقسمتُ عليك إلا فعلت، ولَمَّا فعلت).<sup>٣</sup>

وكذلك في الآية الثانية، فـ(إِنْ) مخففة من الثقيلة، فزال اختصاصها وارتفع ما بعدها وهو (كل) على الابتداء، و(جميع) الخبر.<sup>٤</sup>

وتخفيف نون (إِنْ)، مع ميم (لَمَّا) هي قراءة الجمهور.<sup>٥</sup>

وقد ردّ الكسائي قراءة التشديد بقوله: (لا أعرف جهة لَمَّا في التشديد في القراءة).<sup>٦</sup>

وقول الكسائي هذا لا ينفي كون هذه القراءة متواترة ثابتة،<sup>٧</sup> وقد خرّجها النحاة على أن تكون (إِنْ) نافية، و(لَمَّا) بمعنى (إِلَّا)، في باب الاستثناء، و يكون التقدير: وما كل إلا جميع لدينا محضرون.<sup>٨</sup> أو على أن يكون أصل (لَمَّا) (لَمَنْ مَا)، فحذفت إحدى الميمين تخفيفاً وأدغمت الباقيتان.<sup>٩</sup>

وعلى هذه القراءة فإن اللام تلزم خبر (إِنْ) المخففة للتفريق بينها وبين (إِنْ) النافية. وتكون (مَا) صلة مؤكدة، ويكون تقدير المعنى في هذه الآية: وإن كلَّ لجميع لدينا

١- قرأ بها عاصم وابن عامر وحمزة. ينظر: السبعة، ابن مجاهد. (ص ٦٧٨).

٢- ينظر: معاني القرآن، الفراء. (٢ / ٣٢٩)، وحروف المعاني، الزجاجي. (ص ١١) وإعراب القرآن، النحاس. (٥ / ١٩٨)، والتبيان، العكبري. (٢ / ١٢٨١)، ومعني اللبيب، ابن هشام. (١ / ٢٨١)، وموصل الطلاب، الأزهرى. (ص ١٠٢)، و(ص ١١٨).

٣- الكتاب، سيبويه. (٣ / ١٠٥).

٤- ينظر: الكتاب، سيبويه. (١ / ١٣٩)، ومعاني القرآن، الفراء. (٢ / ٣٢٩)، ومشكل إعراب القرآن، القيسي. (٢ / ٦٠٢)، و(٢ / ٦٥٠)، والبرهان، الزركشي. (٤ / ٣٨٦)، وتفسير القرطبي، القرطبي. (١٥ / ٢٤).

٥- ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد. (ص ٦٧٨)، وحجة القراءات، ابن زنجلة. (ص ٧٥٨).

٦- ينظر: معاني القرآن، الفراء. (٢ / ٣٢٩).

٧- ينظر: هي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة. (السبعة، ابن مجاهد. (ص ٦٧٨).

٨- المصدر نفسه.

٩- المصدر نفسه.

محضرون.<sup>١</sup> واختار الفراء هذه القراءة على أن تكون ( اللام ) داخلة على ( ما ) وتكون جواباً لـ ( إن ).<sup>٢</sup>

وارتفع ما بعد ( إن ) على الابتداء، لا بـ ( إن ) على اعتبار موضعها، فموضعها الابتداء.

قال المبرد: ( وأما الذين رفعوا بها - أي ( إن ) - فقالوا: إنما أشبهت الفعل في اللفظ لا في المعنى، فلما نقصت عن ذلك اللفظ الذي أشبهت به الفعل رجع الكلام إلى أصله، لأن موضع ( إن ) الابتداء، ألا ترى أن قولك: إن زيداً لمنطلقاً، إنما هو زيدٌ منطلقٌ في المعنى، ولما بطل عملها عاد الكلام إلى الابتداء، فبالابتداء رفعته، لا بياناً، وما بعده الخبر، وهذا القول الثاني هو المختار ).<sup>٣</sup>

ولـ ( إن ) المخففة من الثقيلة أقسام أخرى تخرج إليها، فتكون شرطاً فتجزم فعلين الأول فعل الشرط والثاني جوابه، نحو: إن تأتي أكرمك. وتكون زائدة، نحو: ما إن في الدار أحدًا، بمعنى: ما في الدار أحد. ومنه قول الشاعر:<sup>٤</sup>

وَمَا إِنْ طَبْنَا جُبْنَ وَلَكِنْ مَنَايَا وَدَوْلَةَ آخِرِينَ .

فدخلت ( إن ) الزائدة على ( ما ) الحجازية فأبطلت عملها.<sup>٥</sup>

وتدخل ( إن ) على الجملة الاسمية، نحو قوله تعالى: ( إِنْ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ).<sup>٦</sup> والتقدير: ما الكافرون إلا في غرور.<sup>٧</sup>

١- ينظر: الكتاب، سيبويه. ( ١٣٩ / ٢ )، والمقتضب، المبرد. ( ٥٠ / ١ )، وإعراب القرآن، النحاس. ( ١٩٨ / ٥ )، وسر صناعة الإعراب، ابن جني. ( ٣٧٧ / ١ )، ومنازل الحروف، الرماني. ( ص ٤٨ )، والمشكل، القيسي. ( ٨١١ / ٢ ).

٢- ينظر: معاني القرآن، الفراء. ( ٣٢٩ / ٢ ).

٣- المقتضب، المبرد. ( ٥٠ / ١ ).

٤- هو فروة بن مُسيك. والبيت من شواهد: الكتاب، سيبويه. ( ١٥٣ / ٣ )، والمقتضب، المبرد. ( ٥١ / ١ )، والأزهية، الهروي. ( ص ٥١ )، وشرح المفصل، ابن يعيش. ( ١٢٠ / ٥ )، وشرح شواهد المغني. ( ٨١ / ١ ).

٥- ينظر: منازل الحروف، الرماني. ( ص ٤٨ ).

٦- الملك: الآية ( ٢٠ ).

٧- ينظر: المقتضب، المبرد. ( ٥٠ / ١ )، ومنازل الحروف، الرماني. ( ٤٨ ).

وتكون نافية، وقد ذكرت هنا، وهي التي لا يلزم خبرها اللام. وقد استشهد ابن بابشاذ عليها بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِيْمَا إِن مَكَّنَّاكُمْ فِيْهِ﴾<sup>١</sup>.  
 فـ( إن ) في الآية نافية بمعنى ( ما )، أي: في الذي لم نمكنكم فيه، أو في الذي ما مكناكم فيه. وقد دخلت ( ما ) في هذه الآية على الجملة الفعلية.<sup>٢</sup>  
 وتأتي ( إن ) بمعنى ( إذا )، كقوله تعالى: ( وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ )<sup>٣</sup>.  
 بمعنى: إذا كنتم مؤمنين.

وتكون بمعنى ( إمّا )، ومنه قول الشاعر:<sup>٤</sup>

سَقَّتْهُ الرِّوَاعِدُ مِنْ صَيِّفٍ      وَإِن مِنْ خَرِيْفٍ فَلَنْ يُعْدَمَا .

وقوله: ( وإن من )، أي: ( وإمّا من ) .

وتكون بمعنى ( قد )، نحو قوله تعالى: ( فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى )<sup>٥</sup>. أي: قد نفعت الذكرى.<sup>٦</sup>

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ، ( ٢٥٧ / ١ ) . الأحقاف: من الآية ( ٢٦ ) . من قوله تعالى: ( وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِيْمَا إِن مَكَّنَّاكُمْ فِيْهِ ) .

٢- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٥٧ / ١ )، والأزهية، الهروي. ( ص ٥٣ )، ووصف المباني، الملقى. ( ص ١٩٠ )، ومغني اللبيب، ابن هشام. ( ٢٢ / ١ - ٢٣ ) .

٣- البقرة: من الآية ( ٢٧٨ ) .

٤- هو النمر بن تولب. والبيت من شواهد: الكتاب، سيبويه. ( ٢٦٧ / ١ )، والخصائص، ابن جني. ( ٤٤١ / ٢ )، ومغني اللبيب، ابن هشام. ( ١ / ٥٩ - ٦٠ ) .

٥- الأعلى: الآية ( ٩ ) .

٦- ينظر: الأزهية، الهروي. ( ص ٥٠ - ٥٥ )، ونظم الفرائد، المهلي. ( ص ١١٢ - ١١٣ )، والجنى الداني، المرادي. ( ص ٢١٠ - ٢١٤ ) .

الشاهد: قال تعالى: ﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾<sup>١</sup>.

( لكن ) من حروف الابتداء، لأنها إذا خففت بطل عملها، وارتفع ما بعدها على الابتداء. فلفظ الجلالة ( الله ) مبتدأ، وجملة ( يشهد ) هي الخبر.<sup>٢</sup>  
وقد أورد سيبويه ( لكن ) في باب الحروف التي يجوز أن يليها بعدها الأسماء، ويجوز أن يليها بعدها الأفعال.

وقد ذكر أن ( لكن ) من الحروف التي لا تعمل فتركت الأسماء على حالها كأنه لم يذكر قبلها شيء.<sup>٣</sup>

ف ( لكن ) لا تعمل إذا خففت، وتكون مهملة.

وقد قرئت في الآية ( لكن ) بالتشديد، فيكون لفظ الجلالة اسم ( لكن ) وهو منصوب.<sup>٤</sup>  
فعملت في الاسم الذي بعدها النصب، لأنها مشددة.

والمشهور في مذهب النحاة إهمال ( لكن ) إذا خففت.<sup>٥</sup> خلافاً ليونس والأخفش، حيث أجازا إعمالها مخففة قياساً على ( إن )، و ( أن )، و ( وكأن )،<sup>٦</sup> وردّ بعدم ورود السماع.<sup>٧</sup>  
وتكون ( لكن ) مشددة إذا كان قبلها الواو، لأنها تكون عاملة عمل ( إن )، نحو قوله تعالى: ( وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ).<sup>٨</sup> وهي - هنا - ليست عاطفة.<sup>٩</sup>

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٥٧ - ٢٥٨ ). النساء: من الآية ( ١٦٦ ). من قوله تعالى: ( لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً ).

٢- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٥٨ / ١ ).

٣- ينظر: الكتاب، سيبويه. ( ١١٦ / ٣ ).

٤- ينظر: الكشف، الزمخشري. ( ١ / ٥٩١ - ٥٩٢ )، والحرر الوجيز، ابن عطية. ( ١٣٨ / ٢ )، وروح المعاني، الألويسي. ( ١٩ / ٦ ).

٥- ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام. ( ١ / ٢٩٢ ).

٦- ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش. ( ٨ / ٨٠ )، والجنى الداني، المرادي. ( ص ٥٨٦ )، وشرح التصريح، الأزهرري. ( ١ / ٢٣٥ ).

٧- ينظر: رصف المباني، الملقني. ( ص ٣٤٨ )، والجنى الداني، المرادي. ( ص ٥٨٦ ).

٨- البقرة: من الآية ( ٢٥٣ ).

٩- ينظر: الجنى الداني، المرادي. ( ص ٥٨٧ ).

ويمكن أن تكون ( لكن ) حرف عطف إذا أتى بعدها مفرد بشرط أن يتقدمها، نحو: ما قام زيدٌ لكن عمرو. ولم تقترن ( لكن ) بالواو، وإذا اقترنت بالواو صارت الواو هي العاطفة،<sup>١</sup> وتدل ( لكن ) - هنا - على الاستدراك.<sup>٢</sup>

---

١- ينظر: رصف المباني، المالمقي. ( ص ٣٤٥ - ٣٤٧ )، ومغني اللبيب، ابن هشام. ( ١ / ٢٩٢ - ٢٩٣ )، والجنى الداني، المرادي. ( ص ٥٨٧ - ٥٩٠ ).

٢- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٦٢ ).

## مبحث حروف العطف:

تناول ابن بابشاذ في فصل الحروف حروف العطف، وهي: الواو، والفاء، وثم، وأو، وإما مكسورة مكررة، وأم، وبل، ولكن بعد النفي، ولا بعد الإيجاب، وحتى في أحد أقسامها. ويبين العلة في تسميتها بحروف العطف، فهي تُدخل ما بعدها في إعراب ما قبلها وتعطفه عليه. ثم أخذ يعددها، ويذكر أحكامها.<sup>١</sup>

واستشهد بشاهدين قرآنيين. شاهد على (إِما) المكسورة المكررة، وشاهد على (لا) العاطفة.

**الشاهد: قال تعالى: ﴿فَأِمَّا تَرِينَنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي﴾.<sup>٢</sup>**

ساق ابن بابشاذ هذه الآية الكريمة أثناء حديثه عن (إِما) المكسورة المكررة في العطف، وذكر أقسامها.

وقد جاء استدلال ابن بابشاذ بهذه الآية الكريمة على (إِما) المكسورة، ليفرق بينها وبين (إِما) المكسورة المكررة والتي هي داخلية في باب العطف، وتُعد حرفاً من حروف العطف عند جمهور النحويين<sup>٣</sup>، خلافاً لأبي علي الفارسي<sup>٤</sup>، ويونس وابن كيسان<sup>٥</sup>، ووافقهم ابن مالك<sup>٦</sup>.

و(إِما) في الآية وقعت شرطاً، وهي تتكون من (إِنْ) الشرطية الجازمة، و(ما) وهي زائدة تدل على التوكيد.<sup>٧</sup>

١- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١/ ٢٥٨-٢٦٣).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١/ ٢٦٠). مريم: من الآية (٢٦). من قوله تعالى: (فكُلِّي واشربي وقرِّي عيناَ فإِما تَرِينَنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا).

٣- ينظر: الكتاب، سيويه. (١/ ٢٦٧-٢٦٨)، ورفص المباني، الملقبي. (ص ١٨٣)، ومغني اللبيب، ابن هشام. (١/ ٥٩)، والجنى الداني، المرادي. (ص ٥٢٨).

٤- ينظر: الإيضاح العضدي، أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي، تح حسن شاذلي فرهود، دار العلوم للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م. (ص ٢٩٧).

٥- ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام. (١/ ٥٩).

٦- ينظر: شرح التسهيل، ابن مالك. (٣/ ٣٤٤).

٧- ينظر: حروف المعاني، الزجاجي. (ص ٦٣)، و شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١/ ٢٦٠)، ومغني اللبيب، ابن هشام. (١/ ٥٩)، والجنى الداني، المرادي. (ص ٥٣٤).

و( تَرِيْنٌ ) فعل مضارع فعل الشرط، وقد حُذفت منه نون الإعراب، وبُني الفعل لدخول نون التوكيد الثقيلة عليه.<sup>١</sup>

وقد أدخلت نون التوكيد الثقيلة على الفعل ( تَرِيْن ) للتفريق بين ( إِمَّا ) الشرطية، وبين ( إِمَّا ) التي للتخيير، في نحو: كُلُّ إِمَّا تَمْرًا وَإِمَّا سَمَكَةً.<sup>٢</sup>

و( إِمَّا ) التي للتخيير هي واحدة من أربعة معانٍ ذكرها ابن بابشاذ لـ( إِمَّا ) المكسورة المكررة العاطفة.

ويكون التخيير في الأوامر فيما أصله الحظ، نحو: خُذْ إِمَّا دِينَارًا وَإِمَّا دَرَهْمًا.<sup>٣</sup>

والمعنى الثاني لـ( إِمَّا ) أن تكون للشك في الخبر أو عدم العلم به، نحو: جَاءَنِي إِمَّا زَيْدٌ وَإِمَّا عَمْرُو.

والمعنى الثالث: أن تكون ( إِمَّا ) المكسورة العاطفة للإباحة، وتكون فيما ليس أصله الحظ، نحو: تَعَلَّمَ إِمَّا فِقْهًا وَإِمَّا نَحْوًا.

والفرق بين ( إِمَّا ) التخييرية، و( إِمَّا ) الإباحية، أن المأمور له أن يجمع بين الشئين في الإباحة، وليس له ذلك في التخيير.

والمعنى الرابع: أن تكون ( إِمَّا ) للإيهام، وهي مثل الشك، إلا أن المخبر في الشك لا يعلم من فعل الفعل، وفي الإيهام يعلمه، وإنما أراد أن ييهم على السامع لنوع من المصلحة، لأن الشك والإيهام معنيان في الخبر.<sup>٤</sup> نحو: جَاءَنِي إِمَّا زَيْدٌ وَإِمَّا عَمْرُو. على سبيل الإيهام، فهو يعلم حقيقة من الذي جاء، وإنما أراد أن ييهم على السامع لغرض يريد المتكلم.

وزاد ابن هشام<sup>٥</sup> معنى التفصيل، نحو قوله تعالى: ( إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ).<sup>٦</sup>

١- ينظر: منازل الحروف، الرماني. ( ص ٢٨ )، والخصائص، ابن جني. ( ٣ / ١٠٩ )، والتبيان، العكبري. ( ٢ / ٨٧٢ ).

٢- ينظر: الأزهية، الهروي. ( ص ١٤٣ )، ووصف المباني، المالقي. ( ص ١٨٤ ).

٣- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٦٠ ).

٤- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٦٠ )، والأزهية، الهروي. ( ص ١٣٩ - ١٤٣ )، والمفصل، الزمخشري. ( ص ٣٠٥ )، ووصف المباني، المالقي. ( ص ١٨٣ - ١٨٤ )، ومغني اللبيب، ابن هشام.

( ١ / ٦٠ - ٦١ )، والجنى الداني، المرادي. ( ص ٥٣٠ ).

٥- مغني اللبيب، ابن هشام. ( ١ / ٦٠ ). وينظر: الجنى الداني، المرادي. ( ص ٥٣٠ ).

٦- الإنسان: من الآية ( ٣ ). من قوله تعالى: ( إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ).

والتفصيل يكون في بيان الهداية في أول الآية ( إِنَّا هَدَيْنَاهُ )، أي: كتبنا له الهداية في الحالتين، فإما أن يكون شاكرًا، وإما أن يكون كفورًا.

### الشاهد: قال تعالى: ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾<sup>١</sup>.

استشهد ابن بابشاذ بهذه الآية الكريمة في سياق حديثه عن ( لا ) العاطفة، وأقسامها. و( لا ) في الآية دخلت على الفعل الماضي فجاءت بمعنى ( لم )، والتقدير: فلم يصدق ولم يصل. وهو رأي الجمهور.<sup>٢</sup> وجعل أبو البقاء والمالقي التقدير في الآية: ما صدَّق وما صلى.<sup>٣</sup> فهما جعلتا ( ما ) بمعنى ( ما ) النافية. ومن ذلك شعراً قول القائل:<sup>٤</sup>

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا      وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا .

وقوله: ( لا أَلْمَا ) أي: ما أَلْمَا. أو على التقدير الآخر: لم يُلم. أي: لم يُلم بالذنوب.<sup>٥</sup> و( لا ) في الآية نافية، وهي تدخل على الماضي قليلاً، والأكثر حينئذ أن تكون مكررة.<sup>٦</sup> وهي أحد أقسام كثيرة ذكر ابن بابشاذ بعضاً منها. ومنها أن تكون عاطفة بين الإيجاب، نحو: قام زيدٌ لا عمرو.

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٦٣ ). القيامة: الآية ( ٣١ ).

٢- ينظر: الجمل في النحو، الفراهيدي. ( ص ٣٢١ )، والأصول، ابن السراج. ( ٢ / ٦٠ )، وإعراب القرآن، النحاس. ( ٥ / ٢٣٠ )، والأزهية، الهروي. ( ص ١٥٧ )، والإنصاف، الأنباري. ( ١ / ٧٦ )، وشرح المفصل، ابن يعيش. ( ١ / ١٠٩ ).

٣- ينظر: التبيان، العكبري. ( ٢ / ١٢٥٥ )، ووصف المباني، المالقي. ( ص ٣٣١ ).

٤- هو أمية بن أبي الصلت. والبيت من شواهد: حروف المعاني، الزجاجي. ( ص ٨ )، والأزهية، الهروي. ( ص ١٥٨ )، ونسبه لأبي حراش الهذلي. والإنصاف، ابن الأنباري. ( ١ / ٧٦ ).

٥- ينظر: الأزهية، الهروي. ( ص ١٥٨ ).

٦- ينظر: الجنى الداني، المرادي. ( ص ٢٩٧ ).

## مبحث حروف الجواب:

تناول ابن بابشاذ حروف الجواب، وجعلها ستة، وذكر أحكامها، وهي: نَعَمْ، وَبَلَى، وَإِي، وَجِبْرِ فِي الْقِسْم، وَأَجَل، وَإِنَّ فِي أَحَدِ أَقْسَامِهَا. وهي حروف معناها في غيرها<sup>١</sup>. واستشهد عليها بثلاثة شواهد قرآنية.

### الشاهد: قال تعالى: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾<sup>٢</sup>.

استشهد ابن بابشاذ بهذه الآية الكريمة على ( بلى ) التي معناها الإيجاب بعد نفي أو استفهام، فالنفي المجرد، نحو: ما قام زيدٌ، فيقال: بلى. والنفي المقرون باستفهام حقيقي، نحو: أليس زيدٌ قائماً، فيقال: بلى، والمعنى: قام زيدٌ<sup>٣</sup>. و( بلى ) في هذه الآية وقعت جواباً في الإيجاب بعد نفي اقترن باستفهام في ( ألسنت )، والمعنى: بلى أنت ربنا. والغرض من الاستفهام - هنا - التقرير<sup>٤</sup>. ولا يصح الجواب بـ( نعم ) عن النفي المجرد، أو المقرون بالاستفهام، لأن ( نعم ) تكون تصديقاً للمخبر في الإيجاب والنفي، فإذا قيل: ليس لك عندي وديعة، فإذا كان الجواب: ( نعم )، فهو تصديق لقوله، وإذا كان: ( بلى ) كان إيجاباً لما نفي<sup>٥</sup>. قال ابن بابشاذ: ( ولو كان هاهنا ( نعم ) - يعني الجواب في الآية - كان كفراً معاذ الله، إنما أخرج الجواب إيجاباً وتقريراً ).

١- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٦٣ / ١ ).

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٦٤ / ١ ). الأعراف: من الآية ( ١٧٢ ). من قوله تعالى: ( وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ).

٣- ينظر: رصف المباني، الملقبي. ( ص ٢٣٤ )، والجنى الداني، المرادي. ( ٤٢٠ - ٤٢١ ).

٤- ينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ١٦١ / ٢ )، والصاحي، ابن فارس. ( ص ٥١ )، والكشاف، الزمخشري.

( ١٧٦ / ٢ )، والتوطئة، الشلوبيني. ( ص ٣٥٥ )، والبرهان، الزركشي. ( ٢ / ٣٣٤ )، وجعل التقدير: أنا ربكم.

وفي موضع آخر: أنت ربنا. البرهان. ( ٢٦١ - ٢٦٢ ).

٥- ينظر: معني اللبيب، ابن هشام. ( ١١٣ / ١ )، والجنى الداني، المرادي. ( ص ٤٢٢ ).

وهو يريد أن النفي إذا أجيب بـ ( نعم )، كان تصديقاً له، فكأنهم في جوابهم بـ ( نعم ) أقرّوا بأنه ليس برهم.

وقد تقع ( نعم ) في جواب النفي المصاحب لأداة الاستفهام، والمراد إيجاب النفي إذا أمن اللبس، بحيث يكون التقدير في المعنى إيجاباً.<sup>١</sup>  
ومنه قول الشاعر:<sup>٢</sup>

أَلَيْسَ اللَّهُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرٍو      وَإِنَّا فَذَاكَ بِنَا تَدَانِي  
نَعَمْ وَتَرَى الْهَلَالَ كَمَا أَرَاهُ      وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي .

فـ ( نعم ) في البيت جاءت لتصديق الخبر المثبت المؤول به الاستفهام مع النفي. وكان الشاعر أجاب قوله ( أليس ) بـ ( نعم ) مراعاة للمعنى، لأنه إيجاب.  
وقد تُؤَل قول الشاعر بأن نعم جواب لغير مذكور، وهو ما قدره الشاعر في اعتقاده من أن الليل يجمعه وأم عمرو. وقد جاز ذلك لأمن اللبس، لعلمه أن كلّ أحدٍ يعلم أن الليل يجمعه وأم عمرو.<sup>٣</sup> أو أن يكون جواباً لما بعده- أي جواباً لقوله: وأرى الهلال- فقدم عليه.<sup>٤</sup>

وعلى ذلك، فإن ( بلى ) لا تأتي إلا بعد نفي، و ( نعم ) يصح أن تأتي بعد النفي والإيجاب.<sup>٥</sup>

---

١- ينظر: المقرب، ابن عصفور الأشبيلي، تح عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م. (ص ٣٧٢)، والجنى الداني، المرادي. (ص ٤٢٢).  
٢- هو جحدر بن مالك. والبيت من شواهد: المقرب، ابن عصفور. (ص ٣٧٣)، ورفص المبانى، المالقي. (ص ٤٢٧)، ومغني اللبيب، ابن هشام. (٢/ ٣٤٧).  
٣- ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام. (٢/ ٣٤٧).  
٤- ينظر: الجنى الداني، المرادي. (ص ٤٢٣).  
٥- ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام. (٢/ ٣٤٦)، والمطالع السعيدة، السيوطي. (ص ٤٦٦).

## الشاهد: قال تعالى: ﴿إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾<sup>١</sup>.

استشهد ابن بابشاذ بهذه الآية الكريمة على ( إي ) التي هي من حروف الجواب.  
و( إي ) - بكسر الهمزة وسكون الياء- حرف جواب بمعنى ( نعم )، وتكون لتصديق المخبر، نحو: قام زيدٌ، فيقال: إي والله، وإعلام المستخبر، نحو: هل قام زيدٌ؟ فيقال: إي والله، ووعد الطالب، نحو: أكرمُ زيداً، فيقال: إي والله.<sup>٢</sup>  
ولا تقع ( إي ) في الكلام إلا جواباً مع المقسم به، كما في الآية الكريمة، ويكون معناها الإثبات والتوكيد.<sup>٣</sup> أما ( نَعَمْ ) فتكون مع القسم وغير القسم.<sup>٤</sup>  
وقد نقل المالقي أن ( إي ) تكون بمعنى ( حقاً ) في المعنى لا في اللفظ.<sup>٥</sup>  
ونصّ ابن بابشاذ على أن ( إي ) فصيحة جداً لولا ما دخل عليها من فساد العامية في قولهم: ( إيّوه ).<sup>٦</sup>

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٦٥ / ١ ). يونس: من الآية ( ٥٣ ). من قوله تعالى: ( وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ).

٢- ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام. ( ٧٦ / ١ )، و الجنى الداني، المرادي. ( ص ٢٣٤ - ٢٣٥ )، وموصل الطلاب، الأزهرية. ( ص ١٠٤ ).

٣- ينظر: الكتاب، سيويه. ( ٥٠٠ - ٥٠١ )، والمقتضب، المراد. ( ٣٣١ / ٢ )، وشرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٦٥ / ١ )، و رصف المباني، المالقي. ( ص ٢١٤ )، والهمع، السيوطي. ( ٥٩٠ / ٢ ).

٤- ينظر: الهمع، السيوطي. ( ٥٩٠ / ٢ ).

٥- ينظر: رصف المباني، المالقي. ( ص ٢١٤ ).

٦- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٦٥ / ١ ).

## الشاهد: قال تعالى: ﴿إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾<sup>١</sup>.

أورد ابن بابشاذ هذه الآية في سياق حديثه عن (إِنَّ) التي بمعنى (نعم)، وهي من حروف الجواب.<sup>٢</sup> وهو قول سيبويه.<sup>٣</sup> وهذه الآية أشكلت على النحاة فاختلّفوا في تخريجها. وفيها ثلاث قراءات، وعدد من الوجوه الإعرابية:

أولاً: القراءة الأولى: قراءة الجمهور<sup>٤</sup> بتشديد نون (إِنَّ).

وعلى هذه القراءة تكون (إِنَّ) حرف جواب بمعنى (نعم)، و(هذان) بألف التثنية، والنون الخفيفة المكسورة مبتدأ، و(ساحران) خبر، واللام الداخلة على الخبر (لساحران) زائدة غرضها التوكيد، وليست للابتداء.<sup>٥</sup>

وقيل إن اللام في موضعها على غير ضرورة، وأن التقدير: نعم هذان لهما ساحران، فاللام داخلة على مبتدأ محذوف. وهو قول الزجاج.<sup>٦</sup>

وضَعَّف هذا القول بأن الجمع بين لام التوكيد وحذف المبتدأ كالجمع بين متنافيين.<sup>٧</sup>

وقد استشهدوا على مجيء (إِنَّ) بمعنى (نعم) بقول القائل:<sup>٨</sup>

وَيَقْلَنْ شَيْبٌ قَدْ عَلَا  
لَكَ وَقَدْ كَبِرَتْ فَقُلْتُ: إِنَّهُ .

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١/ ٢٦٦). طه: من الآية (٦٣). من قوله تعالى: (قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى).

٢- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١/ ٢٦٥).

٣- ينظر: الكتاب، سيبويه. (٣/ ١٥١). وجعلها بمرتلة أجل.

٤- ينظر: السبعة، ابن مجاهد. (ص ٤١٩)، والحجة في القراءات، ابن خالويه. (ص ٢٤٢)، والبحر المحيط، أبو حيان. (٦/ ٢٣٨).

٥- ينظر: الجمل في النحو، الفراهيدي. (ص ١٥٨)، وسر صناعة الإعراب، ابن جني. (١/ ٣٨)، والمشكل، القيسي. (٢/ ٤٦٦-٤٦٧)، وشرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. (١/ ٢٦٥)، والبرهان، الزركشي.

(٤/ ٢٢٩)، ومغني اللبيب، ابن هشام. (١/ ٣٨).

٦- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج. (٣/ ٢٩٦). وينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني. (١/ ٣٨٠).

٧- ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام. (١/ ٣٨).

٨- هو عبدالله بن قيس الرقيات. والبيت من شواهد: الكتاب، سيبويه. (٣/ ١٥١)، والأصول، ابن السراج.

(٢/ ٣٨٣)، وحروف المعاني، الزجاجي. (ص ٥٦)، واللمع، ابن جني. (ص ٤٣).

ف ( إن ) في البيت بمعنى ( نعم )، والهاء في ( إنه ) للسكت، وتكون في الوقف لبيان الحركة، وكراهية اجتماع الساكنين.<sup>١</sup> وقيل ( الهاء ) اسم ( إن ) المذكورة، والخبر محذوف، والمعنى: إنه كذلك.<sup>٢</sup>

قال ابن هشام: ( والجيد الاستدلال بقول ابن الزبير رضي الله عنه لمن قال له: لعن الله ناقةً حملتني إليك ( إن وراكبها )، أي: نعم ولعن راکبها، إذ لا يجوز حذف الاسم والخبر جميعاً ).<sup>٣</sup>

فابن هشام يرى الأولى في الاستدلال على ( إن ) التي بمعنى ( نعم ) هو قول ابن الزبير في هذا الخبر ( إن وراكبها ).

وقول ابن الزبير هذا روته كثير من كتب النحو والتفسير.<sup>٤</sup>

ورجح الزجاج وقوع ( إن ) بمعنى ( نعم )، وهو رأي استحسنته شيخه الفراء. قال: ( والذي عندي - والله أعلم - وكنت عرضته على عالمينا - محمد بن يزيد، وعلى إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد القاضي فقبلاه، وذكر أنه أجود ما سمعناه في هذا، وهو ( إن ) قد وقعت موقع ( نعم )، وأن اللام وقعت موقعها، وأن المعنى: هذان لهما ساحران ).<sup>٥</sup>

١- ينظر: الأصول، ابن السراج. ( ٣٨٣ / ٢ )، والأزهية، الهروي. ( ص ٢٥٧ )، والجنى الداني، المرادي. ( ص ٣٩٩ ).

٢- ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام. ( ٣٨ / ١ )، والجنى الداني، المرادي. ( ص ٣٩٩ ).

٣- ينظر: مغني اللبيب. ( ٣٨ / ١ ). وينظر: رصف المباني، المالقي. ( ص ٢٠٤ )، والجنى الداني، المرادي. ( ص ٣٩٨ - ٣٩٩ ).

٤- ينظر: حروف المعاني، الزجاجي. ( ص ٥٦ )، والمحرر الوجيز، ابن عطية. ( ٥٠ / ٤ )، وتفسير السمعاني. ( ٣ / ٣٣٩ )، والدر المصون، السمين. ( ٦٥ / ٨ )، ولسان العرب، ابن منظور. ( ١٥٦ / ١ ). وقد روى الخبر مفصلاً. والعبارة عنده: لا حمل الله ناقة، بدل: لعن الله ناقة.

٥- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج. ( ٢٩٦ / ٣ ).

## ثانياً: القراءة الثانية:

وهي قراءة حفص وابن كثير، إلا أن حفصاً قرأ بتخفيف النون من (إِنَّ)، و(هذان)، وابن كثير قرأ بتخفيف نون (إِنَّ)، وتشديد النون من (هذان).<sup>١</sup> فهما متفقان على تخفيف نون (إِنَّ).

وعلى هذه القراءة تكون (إِنَّ) مخففة من الثقيلة، فهي مهملة، ثم خيف التباسها بـ(إِنَّ) النافية فجيء باللام في الخبر للتفريق بينهما. و(هذان) مبتدأ، و(ساحران) الخبر.<sup>٢</sup>

وقيل إن (إِنَّ) نافية بمعنى (ما)، واللام بمعنى (إلا)، والمعنى: ما هذان إلا ساحران، وهو رأي الكوفيين.<sup>٣</sup>

وهذا التخريج وافق قراءة أبي (ما هذان إلا ساحران)، وفي رواية (إِنَّ ذان لساحران)، و(إِنَّ هذان إلا ساحران).<sup>٤</sup> وفي تفسير السمعي: (إِنَّ ذاك إلا ساحران).<sup>٥</sup>

قال السمين عن هذه القراءة: (فأوضح القراءات معنى ولفظاً وخطأً).<sup>٦</sup> فالسمين يرجح هذه القراءة اعتماداً على وضوح المعنى واللفظ، وموافقتها لرسم المصحف الشريف.

---

١- ينظر: السبعة، ابن مجاهد. (ص ٤١٩)، وحجة القراءات، ابن زنجلة. (ص ٤٥٦)، والبحر المحييط، أبو حيان. (٢٣٨ / ٦).

٢- ينظر: الجمل في النحو، الفراهيدي. (ص ١٥٩)، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج. (٣ / ٢٩٦)، والمشكل، القيسي. (٢ / ٤٦٧)، والأصول، ابن السراج. (١ / ٢٣٢).

٣- ينظر: الإنصاف، ابن الأنباري. (٢ / ٦٤)، وشرح التصريح، الأزهرى. (١ / ٢٣٢).

٤- ينظر: معاني القرآن، الفراء. (٢ / ١٥٦)، والكشاف، الزمخشري. (٣ / ٧٢)، وزاد المسير، ابن الجوزي. (٥ / ٢٩٨)، وإبراز المعاني، الدمياطي. (٢ / ٦٠٠).

٥- تفسير السمعي، السمعي. (٣ / ٣٣٩). قال: وهي شاذة.

٦- ينظر: الدر المصون، السمين. (٨ / ٦٣).

## القراءة الثالثة:

قراءة أبي عمرو بن العلاء (إِنَّ هذين)، بتشديد نون (إِنَّ)، وبالياء في (هذين)، مع تخفيف النون فيها.<sup>١</sup>

ووفقاً لهذه القراءة تكون (هذين) اسم (إِنَّ) منصوب، و(لساحران) الخبر، ودخلت اللام عليه للتوكيد.<sup>٢</sup>

وهذه القراءة واضحة من حيث الإعراب والمعنى، لأنها جاءت موافقة للقاعدة النحوية، إلا أنها أشكلت من حيث رسم المصحف الشريف.<sup>٣</sup>

ولم يُجز الزجاج هذه القراءة، لأنها خلاف المصحف.<sup>٤</sup>

وقد أجاب السمين عن هذا الإشكال بقوله: ( وهذا لا ينبغي أن يُردّ به على أبي عمرو، وكم جاء في الرسم أشياء خارجة عن القياس، وقد نصوا هم أنه لا يجوز القراءة بها فليكن هذا، أعني خرج عن القياس).<sup>٥</sup>

فالسمين لا يردّ قراءة أبي عمرو، لموافقتها القياس النحوي. وأما مخالفتها لرسم المصحف، ففي الرسم أشياء خرجت عن رسم القياس، وُصّ بعدم صحة القراءة بها، ولذلك فإن قراءة أبي عمرو تُقاس على ذلك.

وقد ذهب جماعة منهم عائشة وعثمان بن عفان رضي الله عنهما وأبو عمرو، أن هذا من غلط الكاتب، وأن العرب ستقيم هذا الخطأ بألسنتها، أي: أنه كان الأصل أن يكتبه بالياء (هذين) فأخطأ، وكتبه بالألف (هذان)، أو لم يفعل، فلم يقرأه الناس إلا بالياء على الصواب.<sup>٦</sup>

١- ينظر: الصاحبي، أحمد بن فارس. (ص ١٥)، وإعراب القرآن، النحاس. (٣/ ٤٣)، والسبعة في القراءات، ابن مجاهد. (ص ٤١٩)، وحجة القراءات، ابن زنجلة. (ص ٤٥٤).

٢- ينظر: التبيان، العكبري. (٢/ ٨٩٤).

٣- ينظر: الدر المصون، السمين. (٨/ ٦٤).

٤- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج. (٣/ ٢٩٦).

٥- الدر المصون، السمين الحلبي. (٨/ ٦٤).

٦- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج. (٣/ ٢٩٥)، وتفسير القرطبي، القرطبي. (١١/ ٢١٦)، والبحر المحيظ، أبو حيان. (٦/ ٢٣٨)، والدر المصون، السمين. (٨/ ٦٥).

وقد أبطل شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الخبر الوارد عن عثمان رضي الله تعالى عنه، وردّه بقوله: ( ومما يبين كذب ذلك أن عثمان لو قدر ذلك فيه فإنما رأى ذلك في نسخة واحدة، فأما أن يكون جميع المصاحف اتفقت على الغلط وعثمان قد رآه في جميعها وسكت، فهذا ممتنع عادة وشرعاً من الذين كتبوا ومن عثمان ثم من المسلمين الذين وصلت إليهم المصاحف ورأوا ما فيها وهم يحفظون القرآن ويعلمون أن فيه لحناً فلا يجوز في اللغة فضلاً عن التلاوة، وكلهم يقرأ هذا المنكر لا يغيره أحد، فهذا مما يعلم بطلانه عادة).<sup>١</sup>

فالصحابة- رضي الله عنهم- لا يمكن أن يقرأوا هذا الخطأ ويسكتوا عنه، مع علمهم به. وقد ردّ قولهم بأن هذا من غلط الكاتب، بأن المصحف منقول بالتواتر، وقد كتبت عدة مصاحف وكلها بالألف- أي بالألف في ( هذان )- فكيف يُتصور في هذا غلط.<sup>٢</sup>

---

١- إنَّ هذان لساحران، ابن تيمية أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني، ط١، دار الجيل، بيروت،

١٤١١هـ - ١٩٩١م. (ص ٤٧ - ٤٨).

٢- المصدر نفسه. (ص ٥١ - ٥٢).

## مبحث حروف التنكير:

أفرد ابن بابشاذ حروف التنكير بشاهد قرآني واحد في سياق حديثه عن تنوين ما لا ينصرف والأسماء المبنيات.<sup>١</sup>

### الشاهد: قال تعالى: ﴿ أَحَدٌ اللَّهُ ﴾.<sup>٢</sup>

جاءت كلمة ( أحد ) في هذه الآية منونة، فهي ساكنة، لأن التنوين في الأصل نون ساكنة، فلا يلتقي ساكنان، ولذلك فإن الحركة في ( أَحَدُنْ اللَّهُ ) إنما هي حركة التقاء الساكنين.<sup>٣</sup>

ويعد التنوين حرفاً كسائر الحروف، وحركته السكون خِلْقَةً، ومخرجه الخيشوم، ولا يقع إلا في أواخر الأسماء خاصة.<sup>٤</sup>

والذي يُحرك لالتقاء الساكنين، قد يجرك بالكسر والضم والفتح. ومثال ما حرك بالكسر هذه الآية الكريمة. وما حُرِّك بالضم، قوله تعالى: ( قُلْ انظروا )،<sup>٥</sup> ومنهم من يكسر.<sup>٦</sup> أي: يقول: قُلْ انظروا.

وقد ذكر سيبويه أن الفتح وقع في حرفين، أحدهما في قوله تعالى: ( ألم الله )،<sup>٧</sup> وفي قولهم: من الله، ومن الرسول. ولكنهم كسروا لكثرة استخدامه في كلامهم فأجروه على القياس لالتقاء الساكنين.<sup>٨</sup>

و( أحد ) في الآية قرئت بالتنوين.<sup>٩</sup>

١- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٧٢ - ٢٧٣ ) .

٢- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٧٣ / ١ ) . الإخلاص: من الآيتين ( ١ - ٢ ) .

٣- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٧٣ / ١ ) ، والجمع، السيوطي. ( ٣ / ٤١٠ ) .

٤- ينظر: نطق المصحف، الداوي، تح عزة حسن، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٧هـ. ( ص ٥٧ ) .

٥- يونس: من الآية ( ١٠١ ) .

٦- الأصول في النحو، ابن السراج. ( ٢ / ٣٧٠ ) .

٧- آل عمران: الآيتان ( ١ - ٢ ) .

٨- ينظر: الكتاب، سيبويه. ( ٤ - ١٥٣ - ١٥٤ ) .

٩- قرأ بها ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي. ينظر: السبعة، ابن مجاهد. ( ص ٧٠١ ) ، والمحرر

الوجيز، ابن عطية. ( ٥ / ٥٣٦ ) .

وُقرئت بإسكان الدال، وحذف التنوين.<sup>١</sup>

والأجود تحريك التنوين لالتقاء الساكنين، لأنه علامة وحذفها قبيح.<sup>٢</sup> أما من حذف التنوين فالتقاء الساكنين، ومن قرأ بالسكون فقد أراد الوقف، ثم ابتداءً فقال (اللَّهُ الصَّمَدُ).<sup>٣</sup>

و(أحد) خبر المبتدأ وهو لفظ الجلالة (الله)، والجملة - (الله أحد) - خبر الضمير (هو). ويجوز أن يكون لفظ الجلالة (الله) بدلاً من الضمير (هو)، و(أحد) الخبر. ويجوز أن يكون لفظ الجلالة (الله) خبراً أول، و(أحد) خبراً ثانياً. ويجوز أن يكون (أحد) خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: هو أحد.<sup>٤</sup> وقد جعل الأخفش (أحد) بدلاً من لفظ الجلالة (الله).<sup>٥</sup> فالأخفش يرى أن (أحد) بدل اشتمال من لفظ الجلالة (الله)، مع أنه لا بدّ في بدل الاشتمال من ضمير يعود على المبدل منه. وهذا من قبيل إبدال النكرة من المعرفة.<sup>٦</sup>

١- قرأ بها أبو عمرو. ينظر: السبعة، ابن مجاهد. (ص ٧٠١)، والتفسير الكبير، الفخر الرازي. (١٦٤ / ٣٢).

٢- ينظر: إعراب القرآن، النحاس. (٣١٠ / ٥).

٣- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج. (٢٩١ / ٥)، ومعاني القرآن، الأخفش. (٧٤٦ / ٢).

٤- ينظر: الدر المصون، السمين. (١٤٩ / ١١).

٥- معاني القرآن، الأخفش. (٧٤٦ / ٢).

٦- ينظر هذا البحث: (ص ١٢٣).

## مبحث حروف النداء:

استشهد ابن بابشاذ أثناء حديثه عن حروف النداء بشاهد قرآني واحد، وقد ذكر هذه الحروف، وهي سبعة: ( يا )، و( أيا )، و( هيا )، و( أي )، و( آ )، و( الهمزة )، و( وا ). وهي من الحروف التي تعمل على صفة ولا تعمل على أخرى.<sup>١</sup>

تقدم - في بداية هذا الفصل - حديث ابن بابشاذ عن الحروف، فقد قسمها إلى حروف عاملة، وهي التي تعمل النصب والجر في الأسماء، والنصب والجزم في الأفعال.<sup>٢</sup> وحروف غير عاملة، لما يعرض لها من الكف والاشترار.<sup>٣</sup> ليصل إلى حروف النداء التي جعلها تعمل على صفة ولا تعمل على أخرى. لأن حروف النداء تنوب في الأصل مناب الفعل، فإذا قلت: يا عبدالله، فالمعنى: أنادي عبدالله، فناب حرف النداء ( يا ) عن الفعل، كما أن هذه الحروف يقع بعدها الاسم المنصوب والاسم المجرور كما يقع بعد الفعل، فالمنصوب، نحو: يا عبدالله، والمعنى: ناديتُ عبدالله، والمجرور، نحو: يا لزيد، والمعنى: صحتُ لزيد، وهذا كله يدل على نيابة حروف النداء عن الأفعال.<sup>٤</sup>

### الشاهد: قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾.<sup>٥</sup>

من أحكام هذه الحروف: أنه إذا وليها المفرد العلم المعرفة، نحو: يا زيد، أو النكرة المقصودة، نحو: يا رجل - إذا عينته - بُني على الضم. أما إذا أتى بعدها المضاف، نحو: يا عبدالله، أو الشبيه بالمضاف، نحو: يا طالعا جبلا، أو النكرة غير المقصودة، نحو: يا غلاما إذا لم تعينه.<sup>٦</sup> كان منصوبا.

١- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٧٤ ).

٢- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢١٦ ).

٣- المصدر نفسه. ( ١ / ٢٥١ ).

٤- المصدر نفسه. ( ١ / ٢٧٤ - ٢٧٥ ).

٥- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٧٥ ). يوسف: من الآية ( ٢٩ ). من قوله تعالى: ( يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ).

٦- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٧٤ )، والمقرب، ابن عصفور. ( ص ٢٤٢ ).

و( يوسفُ ) في الآية منادى مبني على الضم، لأنه علم مفرد صحيح، وقد حذف أداة النداء، وبقي المنادى، والتقدير: يا يوسف<sup>١</sup>.

وقد حكى أبو البقاء والسمين عن الأعمش أنه قرأها ( يوسفَ ) بالفتح<sup>٢</sup>. وخرَّج أبو البقاء هذه القراءة على وجهين:

الأول: أن يكون أخرجه - أي يوسفَ - على أصل المنادى، كما في قول القائل<sup>٣</sup>:

ضَرَبْتُ صَدْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ  
يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتَكَ الْأَوَاقِي .

فالأصل في المنادى أن يكون منصوباً بفعل محذوف تقديره: أدعو أو أنادي. وهذا معنى قول أبي البقاء السابق ( أصل المنادى ). أي: الأصل في المنادى أن يكون منصوباً. وقد جاء المنادى في البيت ( عدياً ) منصوباً على الأصل في المنادى. وكان حقه البناء على الضم، لأنه علم مفرد معرفة.

الثاني: أن يكون وقف على ( يوسف ) ثم وصل، وأجرى الوصل مجرى الوقف، فألقى حركة الهمزة على الفاء، فصار اللفظ بها ( يوسفَ عَرَضَ )<sup>٤</sup>.

و( يا ) هي أم الباب، لأنها أكثر أحرف النداء استعمالاً، وهي في الأصل لنداء البعيد، وقد ينادى بها القريب إذا كان غافلاً تنزيلاً للبعيد، وقد ينادى بها القريب غير الغافل إذا كان الخطاب المترتب على النداء في محل العناية والاهتمام بشأن المنادى<sup>٥</sup>. وهذا ما دلَّ عليه المنادى في الآية، فالنداء لربي الله يوسف عليه السلام من قبل شاهد العزيز جاء في معرض العناية والاهتمام.

وأورد أبو البقاء والسمين قراءة أخرى في هذه الآية، وهي: ( يوسفُ عَرَضَ )<sup>٦</sup>.

١- ينظر: اللمع، ابن جني. ( ص ١٠٩ )، والبرهان، الزركشي. ( ٤ / ٤٤٥ )، والتبيان، العكبري. ( ٢ / ٧٢٩ )،

والمقرب، ابن عصفور. ( ص ٢٤٤ )، ومغني اللبيب، ابن هشام. ( ٢ / ٣٧٣ ).

٢- ينظر: التبيان، العكبري. ( ٢ / ٧٢٩ )، والدر المصون، السمين. ( ٦ / ٤٧٣ ).

٣- هو مهلهل بن ربيعة. وهو من شواهد: المقتضب، المبرد. ( ٤ / ٢١٤ )، وسر صناعة الإعراب، ابن جني.

( ٢ / ٨٠٠ )، والتبيان، العكبري. ( ٢ / ٧٢٩ ).

٤- ينظر: التبيان، العكبري. ( ٢ / ٧٢٩ - ٧٣٠ ).

٥- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ١ / ٢٧٥ )، والبرهان، الزركشي. ( ٤ / ٤٤٥ )، وتفسير القرطبي،

القرطبي. ( ١٤ / ٢٥٢ )، ومغني اللبيب، ابن هشام. ( ٢ / ٣٧٣ ).

٦- ينظر: التبيان، العكبري. ( ٢ / ٧٣٠ )، والدر المصون، السمين. ( ٦ / ٤٧٤ ).

وعلى هذه القراءة يكون ( يوسف ) مبتدأ، و( أَعْرَضَ ) فعلاً ماضياً، والجملة الفعلية من الفعل والفاعل في محل رفع خبر المبتدأ.

وقد ذهب ابن مالك إلى أنّ ( يا ) إن وليها أمر أو دعاء فهي حرف نداء، ويكون المنادى محذوفاً. وإن وليها ( ليت )، أو ( رَبِّ )، أو ( حبذا ) فهي حرف تنبيه. نحو: يا ليت، ويا ربّ، ويا حبذا. ) أما الأمر فنحو قوله تعالى: ( أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ )،<sup>١</sup> والتقدير: ألا يا هؤلاء.<sup>٢</sup> على إفراد ( يا )، وجعل ( اسجدوا ) أمراً.<sup>٣</sup> وهي قراءة الكسائي.<sup>٤</sup> وأما الدعاء فنحو قول الشاعر:<sup>٥</sup>

ألا يا أسلمي يا دارَ مَيِّ عَلَى البليِّ وما زالَ مُنْهَلاً بَجْرَعَائِكَ القَطْرُ .

وقد حُذِفَ المنادى في البيت قبل فعل الأمر ( أسلمي )، فاتصل حرف النداء بالفعل لفظاً، و( يا ) - هنا - حرف نداء، وليس حرف تنبيه.

١- النمل: من الآية ( ٢٥ ).

٢- ينظر: شرح التسهيل، ابن مالك. ( ٣ / ٣٨٩ ).

٣- ينظر: رصف المباني، المالقي. ( ص ٥١٤ ).

٤- ينظر: حجة القراءات، ابن زنجلة. ( ص ٥٢٦ )، وإبراز المعاني، الدمياطي. ( ٢ / ٦٢٩ ).

٥- البيت لذي الرمة. وهو من شواهد: شرح ابن عقيل، ابن عقيل. ( ١ / ٢٤٧ )، وشرح الأشموني، الأشموني.

( ١ / ٤١ )، وشرح شواهد المغني، السيوطي. ( ٢ / ٦١٧ ).

## مبحث ( ما ) النافية:

استشهد ابن بابشاذ على ( ما ) النافية بشاهد قرآني واحد هو:

الشاهد: قال تعالى: ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ۗ ﴾<sup>١</sup>.

فـ( ما ) في هذه الآية نافية، واسم الإشارة ( هذا ) مبني في محل رفع اسم ( ما )،  
و( بشرًا ) الخبر.

و( ما ) رفعت الاسم ونصبت الخبر على لغة أهل الحجاز، وتسمى ( ما ) الحجازية، وقد  
عملت هذا العمل تشبيهاً لها بـ( ليس )، فهما للنفي، وتدخلان على المبتدأ والخبر،  
ويخلص ما بعدها للحال.<sup>٢</sup>

و( ما ) ترفع الاسم وتنصب الخبر، إذا لم يتقدم خبرها على الاسم، فإذا تقدم بطل عملها  
نحو: ما قائم زيدٌ، وإذا لم يتقدم معمول الخبر على الاسم وهو غير ظرف ولا جار  
ومجرور، مثل: ما طعامك زيدٌ آكلٌ.<sup>٣</sup> فـ( طعامك ) مفعول ( آكل ) .

ويرتفع ما بعد ( ما ) على الابتداء والخبر إذا دخلت ( إلا )، مثل: ما زيدٌ إلا قائمٌ، ومنه  
قوله تعالى: ( ما هذا إلا بشرٌ )<sup>٤</sup>.

وإذا دخلت ( إن ) المخففة، مثل: ما إن زيدٌ قائمٌ.<sup>٥</sup> وإذا تكررت ( ما )، نحو: ما ما زيدٌ  
قائمٌ.<sup>٦</sup>

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٧٦ / ١ ). يوسف: من الآية ( ٣١ ). من قوله تعالى: ( فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ).

٢- ينظر: الكتاب، سيبويه. ( ٥٩ / ١ )، والمقتضب، المبرد. ( ١٨٨ / ٤ )، ومنازل الحروف، الرماني. ( ص ٣٦ )، وأسرار العربية، ابن الأنباري. ( ص ١٤٣ )، والإنصاف، ابن الأنباري. ( ص ١ / ١٦٦ )، وشرح ابن عقيل، ابن عقيل. ( ٢٧٩ / ١ ).

٣- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٧٦ / ١ ).

٤- المؤمنون: من الآيتين ( ٢٤ )، و( ٣٣ ).

٥- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٧٦ - ٢٧٧ / ١ ).

٦- ينظر: شرح ابن عقيل، ابن عقيل. ( ٢٨١ - ٢٨٢ / ١ ).

وذهب الكوفيون إلى أن خبر ( ما ) منصوب بحذف حرف الجر. <sup>١</sup> أي: منصوب بنزع الخافض، فالمعنى عند الكوفيين في هذه الآية: ما هذا بشرٍ. وردّه ابن الأنباري بقوله: ( هذا فاسد، لأن حذف حرف الجر لا يوجب النصب، لأنه لو كان حذف حرف الجر يوجب النصب لكان ينبغي أن يكون في كل موضع ).<sup>٢</sup>

قال الفراء: ( فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء، فلما حذفوها أحبوا أن يكون لها أثر فيما خرجت منه فنصبوا على ذلك ).<sup>٣</sup>

والفراء في قوله هذا يؤيد ما ذهب إليه الكوفيون بقولهم إن خبر ( ما ) منصوب بحذف حرف الجر. وقوله: ( فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء )، أي: يقولون ( بشرٍ )، فحذفوا الباء، فصار الكلام: ما هذا بشرًا.

ورُدّ هذا القول بأن حرف الجر في هذا الموضع ليس بأصل، بل هو زائد، ودخول الباء إنما هو لتوكيد النفي، فالنصب هو الأصل، والجر طارئٌ عليه فلا يمكن تقديم الزائد على ما هو أصل .<sup>٤</sup>

وقرأ الخبر ( بشرٌ ) بالرفع.<sup>٥</sup> ويكون ما بعد ( ما ) على هذه القراءة مرفوعاً على الابتداء على لغة تميم.<sup>٦</sup>

وبنو تميم يهملون ( ما ) ولا يعملونها، لأنها حرف غير مختص فيدخل على الاسم والفعل، والحروف لا تعمل إلا إذا اختصت.<sup>٧</sup> وعلى هذه اللغة جاءت القراءة ( ما هذا بشرٌ ).

١- ينظر: الجمل في النحو، الفراهيدي. ( ص ١٢٠ )، ومعاني القرآن، الفراء. ( ٣٦ / ٢ ).

٢- أسرار العربية، ابن الأنباري. ( ص ١٤٣ - ١٤٤ ). وينظر: إعراب القرآن، النحاس. ( ٣٢٧ / ٢ ).

٣- معاني القرآن، الفراء. ( ٣٦ / ٢ ).

٤- الإنصاف، ابن الأنباري. ( ١٦٧ / ١ ).

٥- قرأ بها ابن مسعود. ينظر: الكشف، الزمخشري. ( ٤٦٦ / ٢ ). ونسب ابن الجوزي القراءة إلى أبي المتوكل وأبي نهيك وعكرمة ومعاذ القارئ. زاد المسير. ( ٢١٩ / ٤ ).

٦- ينظر: الكتاب، سيبويه. ( ٥٩ / ١ )، وشرح المفصل، ابن يعيش. ( ١٠٨ / ١ )، والهمع، السيوطي. ( ٤٤٧ / ١ ).

٧- ينظر: المقتضب، المبرد. ( ١٨٨ / ٤ )، ومنازل الحروف، الرماني. ( ص ٣٦ )، وورصف المياني. ( ص ٣٧٩ - ٣٨٠ ).

## مبحث ( لا ) النافية:

استشهد ابن بابشاذ أثناء حديثه عن ( لا ) التي لنفي الجنس بشاهد قرآني واحد.

### الشاهد: قال تعالى: ﴿ لا فِيهَا غَوْلٌ ﴾<sup>١</sup>.

استشهد ابن بابشاذ في سياق حديثه عن ( لا ) النافية للجنس بهذه الآية الكريمة. و( لا ) النافية للجنس هي التي تكون معها النكرة مبنية إذا جاءت بعدها، وتحققت معها شروط نصّ عليها النحاة.

فيجب أن يكون النفي مستغرقاً للجنس، وأن تليها النكرة، بمعنى أن يليها اسمها بغير فاصل، وألا يكون قد عمل في النكرة عامل غير ( لا )<sup>٢</sup>.

فإن فصل بين ( لا ) واسمها بفاصل - حتى لو كان هذا الفاصل ظرفاً أو جاراً ومجروراً واقعاً خبراً لها - بطل عملها<sup>٣</sup>. نحو: لا فيها أحدٌ.

ومن ذلك هذه الآية التي استشهد بها ابن بابشاذ. فـ( غَوْلٌ ) مبتدأ مؤخر مرفوع، والجار والمجرور ( فيها ) خبر مقدم. ولم تعمل ( لا ) في هذا الموضع لوجود الفاصل، وهو الجار والمجرور ( فيها )<sup>٤</sup>.

ومن شروط عمل ( لا ) في النكرة، ألا يعمل في النكرة عامل غير ( لا )، مثل: لا مرحباً، ولا أهلاً، ولا كرامةً. فهذه الأسماء التي بعد ( لا ) تقع مفعولاً به لفعل محذوف، فهي منصوبة بأفعال مضمرة مقدرة بعد ( لا )، وحينها لا يكون لـ( لا ) عمل لأنها مهملة<sup>٥</sup>.

١- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٧٧ / ١ ). الصفات: من الآية ( ٤٧ ). من قوله تعالى: ( لا فِيهَا غَوْلٌ ) وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ).

٢- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٧٧ - ٢٧٨ ).

٣- المصدر نفسه.

٤- ينظر: الكتاب، سيبويه. ( ٢٩٩ / ٢ )، والمقتضب، المبرد. ( ٣٦١ / ٤ )، والأصول، ابن السراج. ( ١ / ٣٩٤ )، وإعراب القرآن، النحاس. ( ٤ / ٢٥٧ )، وشرح المفصل، ابن يعيش. ( ٢ / ١١١ )، وورصف المبان، المالقي. ( ص ٣٣٥ )، والجمع، السيوطي. ( ١ / ٥٢٦ ).

٥- ينظر: المقتضب، المبرد. ( ٤ / ٣٨٠ )، والأصول، ابن السراج. ( ١ / ٣٩٤ ).

و( لا ) في العمل مثل ( إنَّ )، إلا أنها تخالفها في جملة أمور:  
الأول: أنَّ ( إنَّ ) تعمل في المعرفة، نحو: إنَّ زيدا قادمٌ، والنكرة، نحو: إنَّ رجلاً حاضراً.  
و ( لا ) لا تعمل إلا في النكرة، نحو: لا رجلَ في الدارِ .  
الثاني: ( لا ) تُبنى مع النكرة، نحو: لا رجلَ في الدارِ. و( إنَّ ) لا تبنى مع النكرة.  
الثالث: ( إنَّ ) لا يحسن حذف خبرها، و( لا ) يحسن حذف خبرها، نحو: لا بأسَ، ولا خوفَ.  
الرابع: ( إنَّ ) يجوز العطف على موضعها بعد الخبر، ولا يجوز قبل الخبر، نحو: إنَّ الرجلَ والمرأةَ في الدارِ، ويجوز: إنَّ الرجلَ في الدارِ والمرأةَ. و( لا ) يجوز العطف على موضعها قبل الخبر، وبعد الخبر، فيجوز: لا رجلَ وامرأةَ في الدارِ، ولا رجلَ في الدارِ وامرأةً.<sup>١</sup>  
ولذلك عُدَّت ( لا ) فرعاً عن ( إنَّ ) التي هي الأصل.<sup>٢</sup>

١- ينظر: شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. ( ٢٧٨ / ١ )، وأسرار العربية، ابن الأنباري. ( ص ٢٤٧ - ٢٤٨ ) .

٢- ينظر: أسرار العربية، ابن الأنباري. ( ص ٢٤٨ ) .

## خاتمة البحث

بعد رحلة مضنية ممتعة عشتها مع آي الذكر الحكيم، وتفيئتُ ظلال كتاب الله تعالى، فذقت شيئاً من عظمة هذا الكتاب العظيم، وتلمست نزرأً يسيراً من إعجازه اللغوي، فكنت مبهوراً لا أملك نفسي من تكبيرة أطلقها، أو كلمة إعجاب أبديها حين أقع على موضع يروق للناظرين، ويهيج خاطر المتأملين، وما أكثرها من مواضع ! .  
ومن الوهلة الأولى لتتبع الشواهد القرآنية في كتاب ( شرح المقدمة المحسبة )، يمكنني أن أسجل النتائج الآتية:

- ١- يبدو منهج ابن بابشاذ في الاستشهاد واضحاً جلياً، فإيراده للآيات ليس مطرداً ولا مقصوداً، بل يورد بعضاً هنا ويغفل بعضاً في مواضع أخرى، فهو لا يلتزم بمنهج معين في الاستشهاد، لأنه لا يورد الآيات على نحو متتابع مسلسل.
- ٢- لم يستشهد ابن بابشاذ على كثير من الظواهر النحوية، فبينما لا يستشهد في فصل الجزم والعامل، نجد أنه لا يترك تابعاً من التوابع إلا ويورد عليه شاهداً قرآنياً.
- ٣- قد يكتفي ابن بابشاذ في استشهاده بجزء من الآية دون إيراد نص الآية كاملاً، أو الإشارة إلى معناها وتفسيرها دون ذكرها، وربما اقترن الشاهد القرآني عنده بالشاهد الشعري، أو قدم أحدهما على الآخر، أو اكتفى بأحدهما عن الآخر .
- ٤- الآيات القرآنية في منهج ابن بابشاذ تأتي تثبيتاً وتدعيماً للأحكام.
- ٥- فاق عدد الشواهد القرآنية في كتاب ( شرح المقدمة المحسبة ) الشواهد الشعرية، فعدد الشواهد القرآنية يقترب من مائة وستين آية، بينما الشواهد الشعرية لا تتجاوز اثنين وأربعين بيتاً شعرياً، ولذلك فإن الشواهد القرآنية في شرح المقدمة المحسبة تمثل ثقلًا لا يمكن الاستهانة به. وبذلك فإن ابن بابشاذ يُعدّ من المكثرين في الاستشهاد بالآيات القرآنية.

٦- يولي ابن بابشاذ القراءات عناية خاصة، فكثيراً ما يستشهد بآيات قرآنية مستدلاً بها على قراءة معينة تؤكد معنى أو حكماً إعرابياً، وغالباً ما تكون هذه القراءة موافقة لقراءة الجمهور.

٧- لم يكن من عادة ابن بابشاذ أن يُغلط قارئاً أو يتهمه باللحن، بل يردّ القراءة رداً رقيقاً، كأن يصفها بعدم القياس، كما في قراءة نافع بتسكين الياء من (محيي)، أو يحملها على حُسن الظن كما في آية (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)، أو يردّها باحثاً لها عن تخريج، كما في قراءة (فبذلك فلتفرحوا)، بالتاء.

وأخيراً، فإن ابن بابشاذ يُعدّ من النحاة الذين فاق عدد الشواهد القرآنية لديهم عدد الشواهد الشعرية، مما يعطي الشواهد القرآنية مكانتها الحقيقية باعتبارها المصدر الأول للاستشهاد، ويفتح أفقاً أوسع في باب الاستشهاد بآيات الذكر الحكيم. وقد سار عدد من النحاة بعد ابن بابشاذ على هذا النهج الذي يولي كتاب الله تعالى أهمية أكبر في الاستشهاد.

## فهرس الشواهد القرآنية في كتاب شرح المقدمة

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
٦٥	الفاتحة - ٥	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.
١١٩	الفاتحة - ٦، ٧	﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.
٥١	البقرة - ٣١	﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾
١٠٨	البقرة - ٣٥	﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾
٩٥	البقرة - ٩١	﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾،
٩٦	البقرة - ١٣٠	﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾.
١٩١	البقرة - ١٤٨	﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾.
١٥٥	البقرة - ١٥٢	﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾.
٩١	البقرة - ١٩٨	﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾.
١٧٧	البقرة - ٢١٤	﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾.
١٢٣	البقرة - ٢١٧	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾.
١٣٩	البقرة - ٢٣٧	﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾
٨١	البقرة - ٢٥٧	﴿الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾.
١٥١	البقرة - ٢٦٩	﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾
١٢١	آل عمران - ٩٧	﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾.

٢٠٢	آل عمران - ١٥٤	﴿ يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾.
١١٢	آل عمران - ١٥٤	﴿ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾.
١٣٠	النساء - ١	﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾.
١٥٢	النساء - ٥	﴿ وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ ﴾.
١٦٠	النساء - ٦	﴿ كَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾.
١٠٣	النساء - ٦٦	﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾.
١٩١	النساء - ٧٨	﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمْ الْمَوْتُ ﴾
٤٣	النساء - ٨٣	﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾.
١١٥	النساء - ١٦٢	﴿ لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ﴾.
٢٠٨	النساء - ١٦٦	﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾ .
١٦٤	النساء - ١٧١	﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾.
١٦٦	المائدة - ٢٢	﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾.
١٤٥	المائدة - ٥٢	﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾ .
١٧٢	المائدة - ٧١	﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً ﴾.
٤١	المائدة - ٩٦	﴿ أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ ﴾.
١٩٧	الأنعام - ٨	﴿ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾.
١٢٧	الأنعام - ١٤٨	﴿ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا ﴾.
١٠٨	الأعراف - ١٩	﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾
١٤٣	الأعراف - ٢٢	﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾.

١٢٣	الأعراف - ٧٥	﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ﴾.
١٨٣	الأعراف - ٥٩ ، ٦٥ ، ٨٥ ، ٧٣	﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾.
١٨٩	الأعراف - ١٣٢	﴿ مَهْمَا تَأْتَانَا بِهِ مِنْ آيَةٍ ﴾.
١٠١	الأعراف - ١٥٥	﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾.
٢١٤	الأعراف - ١٧٢	﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾.
١٥٠	الأعراف - ١٩٨	﴿ وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾.
١٤٧	الأنفال - ٦٠	﴿ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾.
٤٥	التوبة - ٣	﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولٌ ﴾.
٢١٦	يونس - ٥٣	﴿ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾.
١٨٦	يونس - ٥٨	﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾.
١٩٨	يونس - ٦٢	﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .
١٢٨	يونس - ٧١	﴿ فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾.
١٤٠	يونس - ٨٩	﴿ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ ﴾.
١٣٨ ، ٢٢٢	يونس - ١٠١	﴿ قُلْ انظُرُوا ﴾.
١٢٩	هود - ٤٨	﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ﴾.
١٨٣	هود - ٥٠ ، ٦١ ، ٨٤	﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾.
٢٢٥	يوسف - ٢٩	﴿ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا ﴾.
٢٢٧	يوسف - ٣١	﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾.

١٠٥	يوسف - ٥١	﴿ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ﴾ .
١٣٨	يوسف - ٥١	﴿ قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ ﴾ .
١٧٦	يوسف - ٦٩	﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ ﴾ .
١٠٩	الحجر - ٣٠	﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ .
١٠٩	الحجر - ٤٣	﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .
١٤٥	الإسراء - ٨	﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ ﴾ .
١٥٨	الإسراء - ١٣	﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ .
١٣٨	الإسراء - ٥٦ ، ١١٠	﴿ قُلِ ادْعُوا ﴾ .
١٦١	الكهف - ٥	﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ .
١٢١	الكهف - ٦٣	﴿ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ .
٢١٠	مريم - ٢٦	﴿ فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي ﴾ .
١٣٦	مريم - ٦٤	﴿ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾ .
٧١	مريم - ٦٩	﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَبِيَهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾ .
١١١	مريم - ٩٥	﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾ .
٢١٧	طه - ٦٣	﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ .
١٣٣	الأنبياء - ٢٣	﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ .
١٨٢	الحج - ٣٠	﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ .
٨٣	المؤمنون - ٢٣ ، ٣٢	﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ .
١٨٤	المؤمنون - ٩٦	﴿ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ .
٥٤	النور - ٥٨	﴿ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ ﴾ .
٧٩	الفرقان - ٤١	﴿ هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ .
١٥٣	الشعراء - ٧٢	﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ .

٩٦	القصص - ٥٨	﴿ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾.
٦٠	القصص - ٥٨	﴿ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾.
٢٠١	لقمان - ٨	﴿ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴾.
١٥٥	لقمان - ١٤	﴿ أَنْ اشْكُرْ لِي ﴾.
١٥٣	فاطر - ١٤	﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ﴾.
٢٠٤	يسن - ٣٢	﴿ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾.
٨١	يسن - ٣٥	﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾.
٢٢٨	الصفات - ٤٧	﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾.
٢٠٠	الصفات_١٦٦،١٦٥	﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾.
٢٠٠	الصفات - ١٧٣،١٧٢	﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ، وَإِن جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾.
١٧٥	ص - ٦	﴿ وَأَنْطَلِقَ الْأَمَلَاءُ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا ﴾.
٥٤	الشورى - ٢٢	﴿ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ﴾.
١٢٠	الشورى - ٥٢ - ٥٣	﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، صِرَاطِ اللَّهِ ﴾.
١٥٩	الجنائية - ١٤	﴿ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾.
٩٣	الأحقاف - ١٢	﴿ وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا ﴾.
٢٠٨	الأحقاف - ٢٦	﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ﴾.
٢٠١	ق - ٣٥	﴿ لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ ﴾

١٩٤	الواقعة - ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١	﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ، فَرَوْحٌ وَرَبِحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ، وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ، فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ .
١٥٠	المعارج - ٦ ، ٧	﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ، وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴾ .
١٥٢	نوح - ١٠	﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ .
٢١٢	القيامة - ٣١	﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾ .
١١٩	النبأ - ٣١ ، ٣٢	﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ، حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴾ .
٦٨	النازعات - ٤٣	﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذَكَرِهَا ﴾ .
١٤٩	التكوير - ٢٤	﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ .
١٥٦	المطففين - ٣	﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ .
٨٤	الانشقاق - ١	﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾
٢٠٤	الطارق - ٤	﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾
١٢٠	العلق - ١٥ ، ١٦	﴿ لَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ .
٩٠	الزلزلة - ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤	﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا ، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ، وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ، يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ .
١٥١	الكوثر - ١	﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ .
١٥٢	النصر - ٣	﴿ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾
٢٢٢	الإخلاص - ١ ، ٢	﴿ أَحَدٌ اللَّهُ ﴾ .

## فهرس الآيات التي استشهدت بها

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٠٣	البقرة - ٢	﴿ ذَلِكِ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾.
٦٣	البقرة - ٥	﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾.
٢٠٩	البقرة - ٢٥٣	﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾.
٢٠٨	البقرة - ٢٧٨	﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾.
٢٢٢	آل عمران - ٢ ، ١	﴿ اَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ الَّذِي عَلَّمَ الصَّابِرِينَ الصَّابِرِينَ ﴾.
١٧١	آل عمران - ١٤٢	( وَكَمَا يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ )
١٩٤	النساء - ٧٧	﴿ وَلَا تُظَلَمُونَ فَتِيلًا ﴾.
٤٦	المائدة - ٢٤	﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ ﴾.
٦٢	المائدة - ١١٧	﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾.
١٧٧	المائدة - ١١٧	﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾.
٥٠٠ ، ٤٦ ، ١٠٨ ، ١٢٧	الأنعام - ١٤٨	﴿ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا ﴾.
١٦٩	الأنفال - ٣٣	﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾.
١٨٤ ، ١١٠	إبراهيم - ٤ ، الحجر - ٤٣	﴿ ( وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾.

٢٠٤	النحل - ٢٠	﴿ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهَدَ ﴾
٢٠٠	النحل - ١٢٤	﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ .
٧٤	مريم - ٦٩	﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ ﴾ .
١٧١	طه - ٨١	﴿ ( وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ ﴾ .
١٨٤	الأنبياء - ٢٠	﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ .
١٩٨	النور - ٢١	﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ ﴿ مَا زَكَّى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ .
٥٦	النور - ٥٨	﴿ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ ﴾ ، ﴿ وَحِينَ تَضَعُونَ ﴾ ﴿ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظُّهَيْرِ ﴾ ، ﴿ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ﴾ .
١٩٨	الفرقان - ٧	﴿ لَوْ لَا أَنْزَلْ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾
١٨٤	الفرقان - ١٨	﴿ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾
٨٠	الفرقان - ٤١	﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ .
١٩٧	الفرقان - ٧٧	﴿ لَوْ لَا أَنْزَلْ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ .
٢٢٦	النمل - ٢٥	﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ .
٩٩	القصص - ٥٨	﴿ بَطَرْتِ مَعِيشَتَهَا ﴾ .
٦٢	القصص - ٥٨	﴿ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ .
١٨٦	العنكبوت - ١٢٠	﴿ وَلَنَحْمِلُ خَطَايَاكُمْ ﴾
١٦٥	فاطر - ٢٨	﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ .
١٧١	فاطر - ٣٦	﴿ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴾
١١١	ص - ٨٢	﴿ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

٦٣	الزمر - ٥٣	﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .
١٧٢	الشورى - ٥١	﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ﴾ .
٦٢	الزخرف - ٧٦	﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ .
٦٣	الواقعة - ٦٩	﴿ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴾ .
٦٣	الحشر - ٢٢، ٢٣	﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ .
٢٠٣	الصف - ٥	﴿ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ .
٢٠٦	الملك - ٢٠	﴿ إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾ .
١٦٨	الجن - ١٦	﴿ ( وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾ .
١٧٤	المزمل - ٢٠	﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى ﴾ .
٢١٢	الإنسان - ٣	﴿ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ .
٢١	النبا - ٣٦	﴿ عَطَاءً حِسَابًا ﴾ .
٦٩	النازعات - ٤٢	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ﴾ .
٧٠	النازعات - ٤٣	﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ﴾ .
٨٦، ٨٥	الانشقاق - ١	﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ .
١٩٧	الضحى - ٩	﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ .
١٩٧	الضحى - ١١	﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ .
٢٢٣	الإخلاص - ٢	﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ .



# فهرس الأحادفث

الصفحة

الحديث

١٥٥

( فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَعَفَرَ لَهُ ).

١٥٦

( لَا يَشْكُرُ النَّاسَ مَنْ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ ).

١٨٧

( وَلِتَأْخُذُوا مَصَافِكُمْ ).

# فهرس الشواهد الشعرية

## الشاهد

## الصفحة

( ب )

٢٣	فصارت إماماً تقـدمُ الكُتبا	شأت تصانيف أهل النحو قاطبةً
٢٣	أو كاذبٌ إنما قد ضمنت عجباً	لا يحدعك عنها حاسد مدق
٢٣	إن كنت جاهلها فاسأل بها الأدبا	هي النهاية فاعرف قدر قيمتها
٢٣	أغنت فلم تُبق فيما بعدها أرباً	هذي مقدمة في النحو مُحسبة
١٥٩	لسبب بذلك الجـرو الكلابا	ولو ولدت قفيرة جـرو كلب
١٤٦	يكون وراءه فرج قريب	عسى الكرب الذي أمسيت فيه
١٧٢	ما كنت أوتر إتراباً على تراب	لولا توقع معتبر فأرضيه
١٧٠	تُشيبُ الطفل من قبل المشيب	إذن والله نرميمهم بحرب
١٣١	فاذهب فما بك والأيام من عجب	فاليوم قربت هـجونا وتشتمنا

( د )

١٤٢	ولا تعبد الشيطانَ والله فاعبدا	وإياك والميتات لا تقربنهما
١٤٩	فعدت فيمن كان عنها معرداً	ظننتك إن شبت لظى الحرب صاليا
١٥٠	محاولةً وأكثرهم جنوداً	رأيت الله أكبر كل شيء
١٦٦	إلى حمامتنا ونصفه فقد	قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا

( ر )

- ألا يا أسلمي يا دار مَيَّ عَلَى الْبِلَى  
فَأَبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَمَا كَدْتُ آيَاءً  
إِنِّي وَقَتْلِي سُلَيْكًا ثُمَّ أَعْقَلُهُ  
أَنَا ابْنُ دَارَةٍ مَعْرُوفًا بِهَا نَسَبِي  
لَأَسْتَسْهَلَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أُدْرِكَ الْمُنَى  
بِالْبَاعِثِ الْوَارِثِ الْأَمْوَاتِ قَدْ ضَمَنْتُ  
أَلَا طَعَانَ أَلَا فُرْسَانَ عَادِيَةً  
وَمَا زَالَ مِنْهَا لَبْرَعَاكَ الْقَطْرُ ٢٢٦  
وَكَمْ مِثْلَهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفِرُ ١٤٥  
كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ الْبَقْرُ ١٧٣  
وَهَلْ بَدَارَةٌ يَا لِلنَّاسِ مِنْ عَارِ ٩٦  
فَمَا انْقَادَتِ الْأَمَالَ إِلَّا لَصَابِرِ ١٧١  
إِيَّاهُمْ الْأَرْضُ فِي ذَهْرِ الدَّهَارِ ٦٦  
إِلَّا تَجَشَّؤُكُمْ حَوْلَ التَّنَائِيرِ ١٩٩

( س )

- وكونه بدون ( أن ) بعد عسى  
نزرُ وكاد الأمرُ فيه عكسا ١٤٦

( ع )

- تعدون عقر النيب أفضل مجدكم  
يا أقرع بن حابس يا أقرع  
بني ضو طرى لولا الكمي المقنعا ١٩٧  
إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعِ أَخُوكَ تُصْرَعُ ١٩٢

( ف )

- تعلق في مثل السواري سيوفنا  
ولبس عباءة وتقر عيني  
وما بينها والكعب غوط تفانف ١٣١  
أحبُّ إليَّ من لبس الشفوف ١٧٢

( ل )

١٠٦	فَإِنَّا نَحْنُ أَفْضَلُهُمْ فَعَالَا	رَأَيْتُ النَّاسَ مَا حَاشَا قُرَيْشًا
١٥٤	فَقُلْتُ لَصِيدِحَ انْتَجِعِي بِاللَا	سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غِيثًا
١٧٤	أَنْ هَالِكُ كُلُّ مَنْ يَخْفَى وَيَنْتَعِلُ	فِي فَتْيَةٍ كَسَيْوْفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا
١٧٥	كَبِرْتُ وَأَلَّا يَشْهَدُ اللَّهُوَ أَمْثَالِي	أَلَّا زَعَمْتُ بِسُبَّاسَةِ الْيَوْمِ أَنِّي
٩١	بِيْثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرْتُ عَلِي	تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتِ وَأَهْلُهَا
١٦٥	رِرْ لَهُ فَرَجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ	رُبَّمَا تَكَرَّهُ النَّفْسُ مِنَ الْأَمْرِ
١٤٨	إِلَيْكَ بِي وَاجْفَاتُ الشُّوقِ وَالْأَمَلِ	عَلِمْتُكَ الْبَاذِلَ الْمَعْرُوفَ فَانْبَعَثْتُ
١٨٥	تَصِلُ وَعَنْ قِيْضٍ بَزِيْرَاءَ مَجْهَلِ	عَدْتُ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظِمُّوْهَا

( م )

١٤٥	لَا تُكْثِرْنَ إِنِّي عَسَيْتُ صَائِمًا	أَكْثَرْتُ فِي الْعَدْلِ مُلْحًا دَائِمًا
١٧١	كَسَرْتُ كُغُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمَا	وَكَنتُ إِذَا غَمَزْتُ فَنَاءَةَ قَوْمِ
٢٠٧	وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يُعْدَمَا	سَقْتُهُ الرِّوَاعِدُ مِنْ صِيْفِ
٢٠٣	فَمَا لَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ صَبًّا مُتِيمَا	عَهْدُتْكَ مَا تَصْبُو وَفِيكَ شَبِيَّةٌ
٢١٢	وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمَّا	إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا
٢٠٢	لَا التَّوْرُ نُورٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ	تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ
٧٤	فَأَبَيْتُ لَا حَرَجٌ وَلَا مَحْرُومٌ	وَلَقَدْ أَبَيْتُ مِنَ الْفَتَاةِ بِمِثْلِ
١٧١	عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ	لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ
١٢٤	حَتَّى تَبْدُخَ فَارْتَقَى الْأَعْلَامُ	وَكَرِيمَةٍ مِنْ آلِ قَيْسِ الْفَتْهُ
١٩٠	أَقَاوِيلَ هَذَا النَّاسِ مَاوِيَّ يَنْدَمُ	أَمَاوِيَّ مَهْ مِنْ يَسْتَمِعُ فِي صَدِيقِهِ

( ن )

- وَمَا إِنْ طَبْنَا جُبْنَ وَلَكِنْ  
مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يُشْكِرُهَا  
أَلَيْسَ اللَّهُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرٍو  
سَرِيَتْ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مَطِيَّهُمْ  
نَعَمْ وَتَرَى الْهَلَالَ كَمَا أَرَاهُ  
مَنَائِنَا وَدَوْلَةَ آخِرِينَ  
وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ  
وَإِنَّا فَذَاكَ بِنَا تَدَانِي  
وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنَ بِأَرْسَانِ  
وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي

( هـ )

- وَيَقْلَنَ شَيْبٌ قَدْ عَالَ  
لَا تُهَيِّنَ الْفَقِيرَ عِلَّكَ أَنْ  
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتِي  
كَ وَقَدْ كَبِرْتَ فَقُلْتُ: إِنَّهُ  
تَرْكَعُ يَوْمًا وَالذَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ  
إِنَّ الْمَنَائِي لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا

( ي )

- ضَرَبْتُ صَدْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ  
عُمَيْرَةَ وَدَّعْ إِنْ تَجَهَزْتَ غَادِيَا  
يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَّتْكَ الْأَوَاقِي  
كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا

٦٦	بِالْبَاعِثِ الْوَارِثِ الْأَمْوَاتِ قَدْ ضَمِنَتْ	إِيَّاهُمْ الْأَرْضُ فِي دَهْرِ الدَّهَارِيرِ .
٧٤	وَلَقَدْ أَبَيْتُ مِنَ الْفِتَاةِ بِمَنْزِلِ	فَأَبَيْتُ لَا حَرْجٍ وَلَا مَحْرُومٍ .
٩١	تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَدْرِعَاتٍ وَأَهْلِهَا	بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَلِيٌّ .
٩٦	أَنَا ابْنُ دَارَةٍ مَعْرُوفًا بِهَا نَسَبِي	وَهَلْ بَدَارَةٌ يَا لِلنَّاسِ مِنْ عَارٍ .
١٠٦	رَأَيْتُ النَّاسَ مَا حَاشَا قُرَيْشًا	فَإِنَّا نَحْنُ أَفْضَلُهُمْ فَعَالَا .
١٢٤	وَكَرِيمَةٍ مِنْ آلِ قَيْسِ الْفُتَّةِ	حَتَّى تَبْدُخَ فَارْتَقَى الْأَعْلَامُ .
١٣١	فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتَمُنَا	فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامِ مِنْ عَجَبٍ .
١٣١	نُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوفِنَا	وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غَوِطٌ نَفَانِفٍ .
١٤١	لَا تُهَيِّنِ الْفَقِيرَ عِلَّكَ أَنْ	تَرْكَعَ يَوْمًا وَالِدَهُرُ قَدْ رَفَعَهُ .
١٤٢	وَإِيَّاكَ وَالْمِيَتَاتِ لَا تَقْرَبْنَهَا	وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا .
١٤٥	أَكْثَرْتَ فِي الْعَدْلِ مُلْحًا دَائِمًا	لَا تُكْثِرُنَّ إِنِّي عَسَيْتُ صَائِمًا .
١٤٥	فَأَبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَمَا كَدْتُ آيًّا	وَكَم مِثْلَهَا فَارْقُتْهَا وَهِيَ تَصْفِرُ .
١٤٦	عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ	يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ .
١٤٦	وَكَوْنُهُ بَدُونِ ( أَنْ ) بَعْدَ عَسَى	نَزَرٌ وَكَادَ الْأَمْرُ فِيهِ عُكْسًا .
١٤٧	وَلَقَدْ عَلِمْتُ لِنَاتِيَنَّ مَنِيَّتِي	إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيئُ سِهَامُهَا .
١٤٨	عَلِمْتُكَ الْبَاذِلَ الْمَعْرُوفَ فَانْبَعَثْتُ	إِلَيْكَ بِي وَاجْفَاتُ الشُّوقِ وَالْأَمَلِ .
١٤٩	ظَنَنْتُكَ إِنْ شَبْتُ لَظِي الْحَرْبِ صَالِيَا	فَعَرَدْتُ فَيَمَنْ كَانَ عَنْهَا مُعَرِّدًا .
١٥٠	رَأَيْتُ اللَّهَ أَكْبَرَ كُلِّ شَيْءٍ	مُحَاوَلَةً وَأَكْثَرَهُمْ جُنُودًا .
١٥٤	سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا	فَقُلْتُ لَصَيْدِحَ انْتَجِعِي بِاللَّيْلِ .
١٥٩	وَلَوْ وَلَدْتُ قَفِيرَةً جَرَوُ كَلْبٍ	لَسُبَّ بِذَلِكَ الْجَرُورِ الْكَلَابَا .
١٦١	عُمَيْرَةٌ وَدَّعْ إِنْ تَجْهَزْتَ غَادِيَا	كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا .
١٦٤	رُبَّمَا تَكَرَّهُ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمِّ	رِ لَهْ فَرَجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ .

- ١٦٥ قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا ونصفه فقد
- ١٦٩ إذن والله نرميهم بحرب تُشيبُ الطفلَ من قبل المشيب .
- ١٧٠ لأستسهلن الصعب أو أدرك المني فما انقادت الآمال إلا لصابر .
- ١٧٠ وكنت إذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها أو تستقيما .
- ١٧٠ لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم .
- ١٧١ ولبس عباءة وتقر عيني أحب إلي من لبس الشفوف .
- ١٧١ لولا توقع معتز فأرضيه ما كنت أوتر إتراباً على تراب .
- ١٧٢ إني وقتلي سليكاً ثم أعقله كالثور يضرب لما عافت البقر .
- ١٧٣ في فنية كسيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يخفى ويتعل .
- ١٧٤ ألا زعمت بسباسة اليوم أنني كبرت وألا يشهد الله أمتالي .
- ١٧٩ سریت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بأرسان .
- ١٨٥ غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها تصل وعن قيض بزيزاء مجهل .
- ١٩٠ أماوي مة من يستمع في صديقه أقاويل هذا الناس ماوي يندم .
- ١٩٢ من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان .
- ١٩٢ يا أقرع بن حابس يا أقرع إتك إن يصرع أخوك تصرع .
- ١٩٧ تعدون عقر النيب أفضل مجدكم بني ضو طرى لولا الكمي المقنعا .
- ١٩٩ ألا طعان ألا فرسان عادية إلا تجشؤكم حول التنانير .
- ٢٠٢ تبدو كواكبه والشمس طالعة لا التور نور ولا الإظلام إظلام .
- ٢٠٣ عهدتك ما تصبو وفيك شبيبة فما لك بعد الشيب صبا متيما .
- ٢٠٦ وما إن طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا .
- ٢٠٧ سقته الرواعد من صيف وإن من خريف فلن يعدما .

- ٢١٢      إِنَّ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا      وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا .
- ٢١٥      أَلَيْسَ اللَّهُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرٍو      وَإِيَّانَا فَذَاكَ بِنَا تَدَانِي
- ٢١٥      نَعَمْ وَتَرَى الْهَلَالَ كَمَا أَرَاهُ      وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي .
- ٢١٧      وَيَقْلُنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَا      لَكَ وَقَدْ كَبِرْتَ فَقُلْتُ: إِنَّهُ .
- ٢٢٥      ضَرَبَتْ صَدْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ      يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتَكَ الْأَوَاقِي .
- ٢٢٦      أَلَا يَا أَسْلَمِي يَا دَارَ مِيَّ عَلَى الْبِلَى      وَمَا زَالَ مِنْهَا بَجْرَعَانِكَ الْقَطْرُ .

## المصادر والمراجع

### - القرآن الكريم

- ١- إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع، عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بابن شامة المقدسي، تح إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة مصطفى الباي الحلبي، مصر، د.ت.
- ٢- إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبدالغني الدمياطي، تح أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٣- اتعاط الحنفا بأخبار الفاطميين الخلقاء، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، تح محمد حلمي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٠هـ .
- ٤- الأحرف السبعة للقرآن، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، تح عبدالمهيمن طحان، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٨هـ .
- ٥- أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، تح محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ .
- ٦- أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبدالله بن العربي، تح محمد عبدالقادر عطا، دار الفكر، لبنان، د. ت.
- ٧- ارتشاف الضرب من لسان العرب، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي، تح رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٨- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- ٩- الأزهية في علم الحروف، أبو الحسن علي بن محمد الهروي، تح عبدالمعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ١٠- أسرار العربية، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، تح محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، د.ت.

- ١١- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج البغدادي، تح عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٢- اعتراض الشرط على الشرط، أبو محمد جمال الدين عبدالله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري، تح عبدالفتاح الحموز، ط١، دار عمان، الأردن، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٣- إعراب القرآن المنسوب للزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مكتبة المدرسة، ط٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٤- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تح زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، د. ت.
- ١٥- أعلام المؤلفين الزيدية، عبدالسلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، ط١، ١٩٩٩م.
- ١٦- الأعلام، خير الدين بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٨، ١٩٨٩م.
- ١٧- الأفعال، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٨- الاقتراح، أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، تح محمود فجال، مطبعة الثغر، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ١٩- إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري، تح إبراهيم عطوه عوض، المكتبة العلمية- لاهور، باكستان، د. ت.
- ٢٠- إن هذان لساحران، ابن تيمية أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني، ط١، دار الجليل، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٢١- إنباه الرواة على أنباه النحاة، أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ.
- ٢٢- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، تح محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٢٣- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، تح محمد محيي الدين عبدالحميد، دار

- الجليل، بيروت، ط ٥، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٢٤- الإيضاح العضدي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي، تح حسن شاذلي فرهود، دار العلوم للطباعة والنشر، ط ٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٢٥- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، تح مازن المبارك، دار النفائس، ط ١، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ط ٦، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ٢٦- البحر المحيط، محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي الغرناطي، تح عادل أحمد عبدالوجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٢٧- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تح أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الريان للتراث، مصر، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٢٨- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.
- ٢٩- البرهان في علوم القرآن، أبو عبدالله محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.
- ٣٠- البسيط في شرح جمل الزجاجي، ابن أبي الربيع عبيدالله بن أحمد بن عبيدالله القرشي الأشبيلي، تح عياد بن عيد الثبتي، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- ٣١- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ .
- ٣٢- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، أبو الطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تح محمد المصري، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط ١، ١٤٠٧هـ .
- ٣٣- البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، تح طه عبدالحميد طه، راجعه مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٣٤- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، تح مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٣٥- تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار السمعاني، تح ياسر بن

- إبراهيم وغنيم بن عباس غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٣٦- التوطئة، أبو علي عمر بن محمد بن عمر الأزدي المعروف بالشلوبين، تح يوسف أحمد المطوع، دار الكتب، د.ت.
- ٣٧- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، تح اوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٣٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- ٣٩- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب، القاهرة، د.ت.
- ٤٠- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تح رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
- ٤١- الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح فخر الدين قباوة، ط ٥، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ٤٢- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم بن عبدالله المرادي، تح فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٤٣- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت، د.ت.
- ٤٤- حجة القراءات، أبو زرعة سهل بن زنجلة، تح سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٤٥- الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبدالله، تح عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط ٤، ١٤٠١هـ.
- ٤٦- الحديث النبوي في النحو العربي، محمود فجال، أضواء السلف، الرياض، ط ٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٤٧- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، تح خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ -

١٩٩٧م.

٤٨- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، تح محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

٤٩- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن محمد المعروف بالسمين الحلبي، تح أحمد محمد الخراط، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٥٠- ديوان الفرزدق، همام بن غالب، تح عبدالله سليمان الصاوي، مطبعة الصاوي، ط١، ١٣٥٤هـ- ١٩٦٣م.

٥١- رسالة المباحث المرضية، أبو محمد جمال الدين عبدالله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري، تح مازن المبارك، ط١، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ١٤٠٨هـ.

٥٢- رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبدالنور بن أحمد بن راشد المالقي، تح أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٥٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٥٤- زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٥٥- السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، تح شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.

٥٦- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، تح حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٥٧- سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، الجزء الخاص بالتفسير، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي، تح أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث، بيروت، د.ت.

٥٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، شهاب الدين أبو الفلاح عبدالحلي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي، تح مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٥٩- شرح ابن عقيل، علي ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبدالله بن عقيل الهمداني المصري،

- تح محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٦٠- شرح الأزهرية، خالد بن عبدالله بن أبي بكر الجرجاوي الأزهرية، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
- ٦١- شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو الحسن علي نور الدين بن محمد بن عيسى الأشموني، تح عبدالحميد السيد محمد عبدالحميد، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت.
- ٦٢- شرح التسهيل، جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك، تح عبدالرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٦٣- شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك لابن هشام، خالد عبدالله بن أبي بكر الجرجاوي الأزهرية، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
- ٦٤- شرح ألفية ابن مالك، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن محمد بن مالك المعروف بابن الناظم، تح عبدالحميد السيد محمد عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، د.ت.
- ٦٥- شرح ألفية ابن معطي، عبدالعزيز بن زيد بن جمعة الموصلية المعروف بابن القواس، تحقيق علي موسى الشوملي، مكتبة الخريجي، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٦٦- شرح الكافية في النحو لابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٦٧- شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش بن علي بن يعيش، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
- شرح المقدمة المحسبة، أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ، تحقيق خالد عبدالكريم جمعة، المطبعة العصرية، الكويت، ١٩٧١م.
- ٦٨- شرح المقدمة النحوية لابن بابشاذ، تح محمد أبو الفتوح شريف، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية، ١٩٧٨م.
- ٦٩- شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير)، علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الأشيلي، تح صاحب أبو جناح، ط١، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ٧٠- شرح شذور الذهب، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري، تح عبدالغني الدقر، الشركة المتحدة، سوريا، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٧١- الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، أبو الحسن أحمد بن فارس بن

- زكريا، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٣ م.
- ٧٢- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تح أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٩٩٠ م.
- ٧٣- صحيح مسلم بشرح النووي، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، تح عصام الصبّاطي وحازم محمد وعماد عامر، دار أبي حيان، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٧٤- العدد في اللغة، علي بن إسماعيل بن سيده، تح عبدالله الناصر وعدنان الظاهر، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٧٥- علل النحو، أبو الحسن محمد بن عبدالله الوراق، تح محمود جاسم الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٧٦- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تح محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجليل، بيروت، ط ٥، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ٧٧- غاية النهاية، ابن الجزري، اعتناء: ج، برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤٠٢ هـ .
- ٧٨- غريب القرآن، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، تح محمد أديب جمران، دار قتيبة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٧٩- الفائق في غريب الحديث، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط ٢، د. ت.
- ٨٠- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر، بيروت، د. ت.
- ٨١- الفصول المفيدة في الواو المزیدة، أبو سعيد صلاح الدين خليل بن كَيْكَلْدِي العلائسي الدمشقي، تح حسن موسى الشاعر، ط ١، دار البشير، عمّان، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٨٢- فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف، أبو بكر ابن خير الأشبيلي، اعتناء: فرنسشكه قداره وتلميذه خليان ربارة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤١٧ هـ .

- ٨٣- الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنير، تح عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، د.ت.
- ٨٤- الكشاف عن حقائق غوامض التزويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، رتبه وضبطه وصححه: مصطفى حسين أحمد، دار الريات للتراث، القاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٨٥- اللامات، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، تح مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٨٦- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري، تح عبدالإله نيهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ٨٧- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري الأنصاري، تح عبدالله الكبير وآخرون، دار المعارف، مصر.
- ٨٨- اللمع، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلبي، تح فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، د.ت..
- ٨٩- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، عارضه وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
- ٩٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تح عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٩١- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تح محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٩٢- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عبدالله بن أسعد ابن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ
- ٩٣- المسائل السفرية، أبو محمد جمال الدين عبدالله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري، تح حاتم الضامن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ .

- ٩٤- المسائل العضديات، أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي، تح علي جابر المنصوري، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٩٥- المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين عبدالله بن عقيل الهمداني المصري، تح محمد كامل بركات، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، إشراف جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- ٩٦- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تح حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ.
- ٩٧- المطالع السعيدة شرح السيوطي على ألفيته المسماة بالفريدة، أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، تح طاهر سليمان حمودة، الدار المصرية، الإسكندرية، د.ت.
- ٩٨- معاني القرآن الكريم، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تح محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٩هـ .
- ٩٩- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تح عبدالجليل عبده شليبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- ١٠٠- معاني القرآن، سعيد بن مسعدة البلخي الأخفش، تح عبدالأمير الورد، عالم الكتب، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٠١- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، اعتنى به: فائق محمد خليل اللبون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ١٠٢- معجم الأدباء، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، تح إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.
- ١٠٣- معجم البلدان، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- ١٠٤- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، اعتنى به مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ .
- ١٠٥- معرفة القراء الكبار، الذهبي، تح بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ.
- ١٠٦- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن أحمد

بن هشام الأنصاري، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت،  
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٠٧- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، تح محمد سيد  
كيلاني، دار المعرفة، لبنان، د.ت.

١٠٨- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تقديم علي بو  
ملحم، ط ١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.

١٠٩- المفصل في علم العربية، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الجليل، بيروت،  
د.ت.

١١٠- المقتصد في شرح الإيضاح، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني،  
تح كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، دار الرشيد  
للنشر، ١٩٨٢م.

١١١- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تح محمد عبد الخالق عزيمة، عالم  
الكتب، بيروت.

١١٢- منازل الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبدالله الرماني، تح إبراهيم  
السامرائي، دار الفكر، عمان، د.ت.

١١٣- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، خديجة الحديثي، دار الرشيد،  
العراق، ١٩٨١م.

١١٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري  
بردي، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ت.

١١٥- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد بن  
الأنباري، تح إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط ٣، ١٤٠٥هـ .

١١٦- النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن الجزري، راجعه علي الضباع، دار  
الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

١١٧- نظم الفرائد وحصر الشرائد، مهذب الدين مهلب بن حسن بن بركات المهلي، تح  
عبدالرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ومكتبة التراث، مكة المكرمة، ط ١،

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١١٨- نقط المصحف، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الداني، تح عزة حسن، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٧هـ.

١١٩- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.

١٢٠- همع الهوامع، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح عبدالحميد هندراوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ت.

١٢١- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تح صفوان عدنان داوودي، ( ط١، دار القلم، دمشق، بيروت، ١٤١٥هـ.

١٢٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن خلكان، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

## الدوريات

١- احتجاج سيبويه بالقرآن الكريم، مراجعة واجتهاد، محيي الدين عبدالرحمن عثمان، مجلة جامعة البعث، العدد الثالث عشر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢- الشواهد في العربية، محمد اليعلاوي، مجلة الدروس العمومية، جامعة تونس، كلية الآداب بمنوبة. ١٩٨٨ - ١٩٨٩م.

٣- الشواهد والاستشهاد في النحو، عبدالجبار علوان، مطبعة الزهراء، بغداد، ط١، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

# محتويات الرسالة

الصفحة	الموضوع
٥ - ١	المقدمة
٢٠ - ٦	التمهيد: حياة ابن بابشاذ
٣١ - ٢١	المقدمة المحسبة
	الفصل الأول: مفهوم الشاهد وأقسامه
٣٣ - ٣٢	الشاهد في اللغة والاصطلاح
٣٩ - ٣٤	أقسام الشواهد
٤٠ - ٣٩	قيمة الشواهد
١٣٢ - ٤١	الفصل الثاني: الاسم
٥٦ - ٥٤	مبحث جمع المؤنث السالم
٥٩ - ٥٧	مبحث الأسماء الستة
٦٧ - ٦٠	مبحث الأسماء المضمرة
٧٠ - ٦٨	مبحث أسماء الاستفهام
٨٣ - ٧١	مبحث الأسماء الموصولة
٩٢ - ٨٤	مبحث الظروف
٩٧ - ٩٣	مبحث الحال
١٠٢ - ٩٨	مبحث التمييز
١٠٧ - ١٠٢	مبحث الاستثناء
١١٤ - ١٠٨	مبحث التوكيد
١١٨ - ١١٥	مبحث النعت
١٢٦ - ١١٩	مبحث البدل
١٣٢ - ١٢٧	مبحث العطف

	الفصل الثالث : الفعل
١٣٥ - ١٣٣	مبحث الفعل واشتقاقه
١٤٣ - ١٣٦	مبحث أنواع الفعل
١٦٢ - ١٤٣	مبحث الأفعال الناسخة
	الفصل الرابع : الحرف
١٦٧ - ١٦٣	مبحث الحروف المشبهة بالأفعال
١٨٠ - ١٦٨	مبحث الحروف التي تنصب الفعل المضارع
١٨٥ - ١٨١	مبحث حروف الجر
١٩٣ - ١٨٦	مبحث حروف الجزم
٢٠٩ - ١٩٤	مبحث الحروف غير العاملة
٢١٢ - ٢١٠	مبحث حروف العطف
٢٢٠ - ٢١٣	مبحث حروف الجواب
٢٢٢ - ٢٢١	مبحث حروف التنكير
٢٢٥ - ٢٢٣	مبحث حروف النداء
٢٢٧ - ٢٢٦	مبحث ما النافية
٢٢٩ - ٢٢٨	مبحث لا النافية
٢٣١ - ٢٣٠	الخاتمة
	الفهارس الفنية
٢٣٧ - ٢٣٢	فهرس الشواهد القرآنية في كتاب شرح المقدمة
٢٤٠ - ٢٣٨	فهرس الآيات التي استشهدت بها
٢٤١	فهرس الأحاديث
٢٤٥ - ٢٤٢	فهرس الأبيات الشعرية
٢٥٧ - ٢٤٦	المصادر والمراجع
٢٥٩ - ٢٥٨	محتويات الرسالة